



عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

دور قناة الجزيرة في مواجهة الدعاية السياسية
الموجهة ضد قطر في الأزمة الخليجية (2017-2018)

رنا فتحي شعبان الشرافي

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

2019/هـ1441م

دور قناة الجزيرة في مواجهة الدعاية السياسية
الموجهة ضد قطر في الأزمة الخليجية (2017-2018)

إعداد:

رنا فتحي شعبان الشرافي

بكالوريوس صحافة وإعلام - الجامعة الإسلامية/ فلسطين

إشراف: أ. د. كمال محمد محمد الأسطل

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير من
معهد الدراسات الإقليمية/ كلية الدراسات العليا/ جامعة القدس

1441هـ/2019م



جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
معهد الدراسات الإقليمية

إجازة الرسالة

دور قناة الجزيرة في مواجهة الدعاية السياسية
الموجهة ضد قطر في الأزمة الخليجية (2017-2018)

اسم الطالبة: رنا فتحي شعبان الشرافي
الرقم الجامعي: 21612937

إشراف: أ. د. كمال محمد محمد الأسطل

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 2019/12/18 من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة
أسمائهم وتوافقهم:

التوقيع: أ. د. كمال محمد الأسطل

1- رئيس لجنة المناقشة: أ. د. كمال محمد محمد الأسطل

التوقيع: د. حسن السعدوني

2- ممتحناً داخلياً: د. حسن السعدوني

التوقيع: د. جمال القاضي

3- ممتحناً خارجياً: د. جمال القاضي

القدس - فلسطين

2019/1441هـ

إهداء

لكل منا مرتكن في هذه الحياة يلتجئ إليه في النائبات، يأخذ فيه استراحة المقاتل، لينهض ويواجه الحياة من جديد، وهو على يقين أنه سيصل حتماً.. إلى منبع يقيني وحافزي الأبدى.. أمي وأبي.. حفظهما الله

إلى من ساندني رغم إصابته ومرضه إلا أنه بقوة عزمته أخذ على عاتقه مسؤولية أن أقف بينكم اليوم منتظرة حصولي على درجة علمية جديدة.. زوجي ياسر

إلى من تحملا انشغالي الطويل عنهما خلال المدة الماضية.. ابني سلام وأمير

إلى شقيقي وشقيقاتي الأربع.. رغم تفرق شملنا في دول عدة اليوم نجتمع في سطر واحد عبر هذا الإهداء

إلى أهلنا في القدس، وجميع الأصدقاء والزملاء في كل فلسطين الذين شاطرونا الألم، ووقفوا إلى جانبنا في مصابنا، ودعموني شخصياً من مصورين وصحفيين وزملاء عمل، وأقرباء، وأشخاص عاديين جمععتي بهم الإنسانية وألفة الدم الفلسطيني بعضه بعضاً.

إليهم جميعاً أهدي ثمرة هذا البحث المتواضع

الباحثة/ رنا فتحي شعبان الشرافي

إقرار:

أقرُّ أنا مُعبِّدة الرسالة بأنها قدّمت لجامعة القدس؛ لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تم الإشارة إليه حينما ورد، وأن هذه الدراسة، أو أي جزء منها، لم يُقدّم لنيل درجة عليا، لأي جامعة أو معهد آخر.

التوقيع: 

رنا فتحي شعبان الشرافي

التاريخ: 2019/12/18

شكر وعرافان

أُتقدم بجزيل الشكر والعرافان إلى الأستاذ الدكتور كمال محمد محمد الأسطل الذي قدم لي ثمرة علمه وبحثه الطويل عبر ملاحظاته القيمة التي وجهت الرسالة بمستوى عالٍ من المهنية جعلتني أقف بينكم اليوم وكلي ثقة بما أنجزت، وبأن أجني اليوم ثمرة سهر ليل طويلاً.

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرافان إلى:

الدكتور جمال الفاضي مناقشاً خارجياً.

والدكتور حسن السعدوني مناقشاً داخلياً.

والذين شرفاني بقبولهما مناقشة رسالتي وإثرائها بما لديهما من ملاحظات قيمة ومهمة.

كما أشكر جامعتي الغراء، جامعة القدس في أبو ديس، هذا الصرح الأكاديمي العريق، الذي تشرفت بالانضمام إلى صفوف طلبته في عمادة الدراسات العليا، وجميع العاملين فيها الذين لم يبخلوا عليّ بالمساعدة حتى وصلت إلى ما أنا عليه اليوم.

وختاماً.. أتقدم بجزيل الشكر والعرافان إلى طاقم جامعة القدس في غزة، وكل من ساعدني في إنجاز هذه الرسالة من لم يتسع المقام لذكره لكن مكانه في القلب والوجدان حاضر، وشكر فضله واجب.

لكم مني جميعاً خالص الشكر والتقدير

الباحثة/ رنا فتحي شعبان الشرافي

مصطلحات الدراسة:

1- **الدور:** وهو "أحد مكونات السياسة الخارجية، وينصرف إلى الوظائف الرئيسية التي تقوم بها الدولة في الخارج عبر فترة زمنية طويلة، وذلك في إطار سعيها لتحقيق أهداف سياساتها الخارجية". (الموسوعة الجزائرية للدراسات الإستراتيجية، 2019)

2- **الاتصال:** يعني تدفق المعلومات والتعليمات والتوجيهات والأوامر والقرارات من جهة الإدارة إلى المرؤوسين؛ بمعنى أن الاتصال هو ظاهرة اجتماعية، ومن جهة أخرى يُعد الاتصال عملاً إدارياً تتضح ماهيته من خلال عمل المدير ومقدرته على تفهم العاملين ومقدرتهم على تفهمه فيما يُعرف باسم رجوع الصدى أو التأثير. (الموسوعة الجزائرية للدراسات الإستراتيجية، 2015)

3- **الإعلام:** وهو "تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع، أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم، وميولهم". (حمزة، 1984، ص75)

4- **قناة الجزيرة:** هي قناة فضائية إخبارية عربية، أسستها دولة قطر في العام (1996)، مقرها العاصمة القطرية الدوحة، تهتم بتغطية الأخبار وتقديم الخدمات الإعلامية، وتصف نفسها بأنها عربية الانتماء عالمية التوجه، شعارها الرأي والرأي الآخر، تسعى لنشر الوعي العام بالقضايا التي تهم الجمهور، وتطمح إلى أن تكون جسراً بين الشعوب والثقافات بما يعزز حق الإنسان في المعرفة وقيم التسامح والديمقراطية واحترام الحريات وحقوق الإنسان. (عطوان، 2009، ص35).

5- **المجلس التعاون الخليجي:** ويقصد به "تكتل سياسي اقتصادي يتكون من ست دول هي الإمارات ومملكة البحرين والمملكة العربية السعودية وسلطنة عمان ودولة قطر ودولة الكويت، يهدف إلى تحقيق التنسيق والتكامل والترابط بين الدول الأعضاء في جميع الميادين وصولاً إلى الوحدة". (الجزيرة نت، 2014)

6- **أزمة الخليج (2017-2018):** تُعرفها الباحثة إجرائياً بأنها الأزمة التي اندلعت بسبب قرصنة إلكترونية حصلت بتاريخ 23 أيار (2017)، أسفر عنها توتر بين ثلاث دول من الخليج العربي (السعودية والإمارات والبحرين) إضافة إلى مصر مع دولة قطر، تلاها قطع هذه الدول الأربع علاقاتها الدبلوماسية مع دولة قطر بتاريخ 5 يونيو (2017).

7- **دول (الحصار/ المقاطعة):** تُعرفها الباحثة إجرائياً بأنها الدول الأربع التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع قطر بتاريخ 5 يونيو (2017) وتشمل: (السعودية والإمارات والبحرين) إضافة إلى مصر.

8- **الدعاية السياسية:** عرفها الدكتور سمير محمد حسين بأنها جهود اتصالية مقصودة ومدبرة يقوم بها الداعية مستهدفاً نقل معلومات ونشر أفكار واتجاهات معينة، ثم إعدادها وصياغتها من حيث المضمون والشكل وطريقة العرض بأسلوب يؤدي إلى إحداث تأثير.. وهي أداة مهمة لإدارة الأزمات والحروب، تهدف إلى خلق فعل وسلوك سياسي من خلال استخدام الوسائل اللازمة لإنجاحها.. تنشط في أوقات الأزمات والحروب نتيجة ما كانت تحققه من التقاف بارز للجماهير حول الجهة الحاملة للواء هذه الدعاية؛ وبالتالي فهي توفر خدمة للذين يريدون تغيير العالم. (بن يوسف، 2011، ص6)

9- **دول الأزمة:** تُعرفها الباحثة إجرائياً بأنها الدول الخمس محور الصراع في أزمة الخليج (2017- 2018)، وتشمل دول الخليج العربي (السعودية والإمارات والبحرين) ومصر، إضافة إلى قطر، مع الأخذ بعين الاعتبار أن بعض الدول من خارج مظلة البيت الخليجي اتخذت مواقف مشابهة للدول الأربع مثل: جزر المالديف وجزر القمر وموريتانيا.

10- **الصراع:** تُعرفه دائرة المعارف الأمريكية بأنه "حالة من عدم الارتياح أو الضغط النفسي الناتج عن التعارض أو عدم التوافق بين رغبتين أو حاجتين أو أكثر من رغبات الفرد أو حاجاته.. وفي بعده السياسي يمكن تعريف الصراع على أنه "موقف تنافسي خاص، يكون طرفاه أو أطرافه على دراية بعدم التوافق في المواقف المستقبلية المحتملة والتي يكون كل منهما أو منهم مضطراً فيها إلى تبني أو اتخاذ موقف لا يتوافق مع المصالح المحتملة للطرف الثاني أو الأطراف الأخرى". (الموسوعة الجزائرية للدراسات الإستراتيجية، 2019)

11- **الدعاية المضادة:** وهي مصطلح يشير إلى أساليب رد "الدعاية" والتي عادة تمرّ على الأقل بثلاث مراحل رئيسية هي: فترة التمهيد أو الاستعداد للحرب؛ تليها فترة تنفيذ المخططات العسكرية، وفترة ما بعد الحرب، وتعدّ الدعاية المضادة ضرورية لنجاح السياسة الخارجية للدولة واستمرارها، لأنه في حال عدم مجابتهها بقوة قد تتعرض الدولة المستهدفة (الخصم) إلى أزمة، أو نزاع داخلي أو نزاع بين دولتين أو أكثر، وقد تتحول بؤر التوتر التي تسببها الدعاية القوية دون وجود دعاية مضادة لها إلى حرب. (بن يوسف، 2011، ص7)

12- **الحملات الإعلامية:** هي عملية إقناع منظمة ومتناسقة تقوم بها عادة وسائل الإعلام الجماهيرية وتتوجه إلى الرأي العام والسلوك في محاولة لتحقيق مجموعة من الأهداف.. وهي مفهوم يعبر عن ممارسة إعلامية راقية، توظف وسائل الإعلام من أجل توجيه الجماهير إلى مواقف محددة سلفاً. (العبيد، أبريل 2015، ص14)

13- حملة الحرب الدعائية: هي الدعاية السياسية في وقت الأزمات الدبلوماسية والحروب، والتي تأخذ شكلاً مكثفاً منحها اسم حملة دعائية، وعادة ما تستخدم هذه الحملات في الحروب والنزاعات وتستهدف المجتمعات بغية التأثير على معنوياتهم والاستسلام للطرف الآخر". (العبيد، أبريل 2015، ص14)

14- النزاع: هو "نتيجة تقارب أو تصادم بين اتجاهات مختلفة أو عدم التوافق في المصالح بين طرفين أو أكثر مما يدفع الأطراف المعنية مباشرة إلى عدم القبول بالوضع القائم ومحاولة تغييره، وعليه فالنزاع يكمن في عملية التفاعل بين طرفين على الأقل ويشكل هذا التفاعل معياراً أساسياً لتصنيف النزاعات". (الموسوعة الجزائرية للدراسات الإستراتيجية، 2019)

الملخص:

هدفت الدراسة إلى بيان دور قناة الجزيرة في صد الدعاية السياسية الموجهة ضد قطر خلال الأزمة الخليجية (2017-2018)، ودور وسائل الإعلام في الأزمات السياسية، ومدى اعتمادها على أساليب الدعاية الموجهة والدعاية المضادة في الأزمات، مع بيان مدى اعتماد الأنظمة السياسية على وسائل الإعلام لترويج دعايتها.

واشتملت الدراسة على أربعة فصول دراسية، الأول تناول الإطار العام للدراسة، والثاني تناول تعريف مفهوم الدعاية السياسية والدعاية المضادة وعلاقتها بالأنظمة السياسية وأساليبها التي تتبعها وسائل الإعلام، أما الفصل الثالث فقد تناول الحديث عن قناة الجزيرة وأخبارها وبرامجها وسياساتها التحريرية وأسلوبها في التغطية الإعلامية، في حين تناول الفصل الرابع الأزمة الخليجية بدءاً من جذورها التاريخية إلى ما بعد اندلاع الأزمة (2017-2018) وفندت أساليب الدعاية التي استخدمتها الجزيرة ودول (الحصار/ المقاطعة) خلال الأزمة.

واستخدمت الدراسة مناهج بحثية عدة، منها التاريخي الذي بين جذور العلاقات ومنتهاها، والمنهج الوصفي التحليلي الذي استخدمته الباحثة لفهم الممارسات الإعلامية خلال الأزمة، والمنهج الكيفي الذي ساعد على فهم الظاهرة بطريقة استقرائية، يضاف إليها المنهج المقارن الذي بين الفرق بين قناة الجزيرة ووسائل إعلام دول (الحصار/ المقاطعة) في معالجة أخبار الأزمة والأساليب المتبعة في ذلك، وانتهاءً بالمنهج الاستنباطي الذي ساعد الباحثة في فهم النتائج التي توصلت إليها، وبذلك تكون الدراسة استوفت المناهج اللازمة حتى تصل إلى تحليل منهجي دقيق يحقق أهداف الدراسة.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، منها:

- 1- لعبت قناة الجزيرة دوراً مهماً في صد الدعاية السياسية الموجهة ضد قطر، عبر استخدام أساليب الدعاية السياسية والدعاية المضادة في معالجتها لأخبار أزمة الخليج (2017-2018).
- 2- تميزت الدعاية السياسية المضادة التي مارستها قناة الجزيرة عن الدعاية السياسية الموجهة والصريحة التي مارستها وسائل إعلام دول (الحصار/ المقاطعة) ضد قطر، باتباع أساليب دعائية غير مباشرة جعلت دعايتها تبدو أكثر مصداقية، وبالتالي أكثر تأثيراً.
- 3- ترتبط الدعاية السياسية ارتباطاً وثيقاً بالأنظمة السياسية التي تعتمد على وسائل الإعلام في نقل دعايتها للجمهور بغرض تحقيق أهدافها الخاصة داخل الدولة أو خارجها.
- 4- لعبت وسائل الإعلام دوراً مهماً في اندلاع أزمة الخليج السياسية (2017-2018) وتطورها، ومثلت السياسة الخارجية لدولها مبتعدة عن وظيفة الإعلام الحقيقية بالإخبار.

وخرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات، منها:

- 1- يجب على قناة الجزيرة أن تكون أكثر حذراً في معالجتها الإعلامية لأخبار الأزمة الخليجية (2017-2018) وأن تتجنب استخدام أساليب الدعاية السياسية الموجهة والمضادة حتى وإن كانت غير مباشرة كي لا تضع نفسها في خانة الإنحياز السياسي لقطر.
- 2- يجب على وسائل إعلام دول (البحرين/ المقاطعة) أن تتجنب أساليب الدعاية والتضليل الإعلامي المباشر والصريحة، لأنها تفقد هذه الوسائل مصداقيتها، وتعزز رواية قناة الجزيرة والتي رغم ممارستها للأساليب الدعائية إلا أنها تعتمد على أدلة وبراهين وشهود يدعمون توجهها السياسي، ويجعلون دعايتها تبدو أكثر مصداقية وقبولاً لدى الجمهور.
- 3- يجب على الأنظمة السياسية أن تولي اهتماماً أكبر لتأثير وسائل الإعلام في جمهورها المستهدف سواء داخل الدولة أو خارجها، وما تحمله -هذه الوسائل- من مضامين دعائية قد تخدم النظام السياسي من جهة، أو قد تقض مضاجعه من جهة أخرى.
- 4- يجب على جميع وسائل الإعلام الخليجية أن تتحلى بالمسؤولية الاجتماعية تجاه تغطيتها الإعلامية لأخبار الأزمة (2017-2018)، وأن تعي حقيقة تأثير دعايتها (الموجهة والمضادة) في مسار الأزمة وتطورها.

The Role of Al-Jazeera Against the Political Propaganda Towards Qatar in the Gulf Crisis (2017-2018)

Prepared by: Rana Fathi Shaaban Al Shrafy

Supervisor: Kamal Mohamed Mohamed Al Astal

Abstract:

This study discusses the role of Al-Jazeera Channel in repelling political propaganda directed against Qatar during the Gulf crisis (2017-2018), the role of media in political crises that is based on the methods of propaganda and anti-propaganda in crises as well as showing to what extent the political regimes rely on media in promoting their propaganda.

The study also contains four chapters. The first chapter shows the overall context of the study where the second chapter shows the definition of the political propaganda and anti-propaganda concepts as well as their relationship with the political systems and their methods used by media.

The third chapter involves details about Al-Jazeera channel with its news, programs, editorial policy and its styles of publicity, whereas the fourth chapter addresses the Gulf crisis from its onset roots to the eruption of the crisis (2017-2018) refuting the propaganda methods used by both Al-Jazeera channel and the besieging/boycotting countries, severing ties with Qatar, during the crisis.

The study utilizes several research methods, including the historical approach that demonstrates the roots up to the ending of the relations. In addition, it uses the descriptive analytical approach used by the researcher to understand the media practices during the crisis, and also, the qualitative approach helping in understanding the phenomenon in an extrapolated way. The comparative approach demonstrates the difference between the Al-Jazeera channel and the besieging/boycotting countries' media in dealing with the crisis news and the methods used in this regard. Finally, it uses the deductive approach that helps the researcher to understand the results she has devised during the research. Consequently, the study utilizes the necessary approaches to reach a thorough systematic analysis that achieves the objectives of the study.

The results of the study:

- 1- Al-Jazeera channel played an essential role in refuting the propaganda directed against Qatar by practicing both the political propaganda and anti-propaganda methods in solving the news crisis of the Gulf Countries (2017/2018).
- 2- The political propaganda of Al-Jazeera channel distinguished from the direct political propaganda which was practiced by the media of the boycotting countries against Qatar by using indirect techniques that made its propaganda more credible and effective.
- 3- Political propaganda is closely linked to political regimes which depend on the media in transferring their propaganda to the public to achieve their specific targets within or outside the country.
- 4- Media Methods played an essential role in the outbreak of the political Gulf crisis and its development, and they were as a foreign political representative for their countries far away from spreading the news as the main objective of media.

The study recommendations:

- 1- Al Jazeera channel must be more aware of in solving the news of the Gulf crisis (2017/2018), and it must avoid using political methods of anti-propaganda and directed-propaganda even if it was undirect in order not to be politically biased to Qatar.
- 2- Media Methods of boycotting countries must avoid direct propaganda and media disinformation since they lose their credibility. They also enhance the media of Al-Jazeera channel, which depends on shreds of evidence, proofs and witnesses supporting its political orientation and making its propaganda more credible and accepted for the public.
- 3- Political regimes must pay more attention to the impact of media on their audiences within or outside their countries and what propaganda implications they carry in which they may serve their interests or stand against the political regimes.
- 4- The Gulf media must have social responsibilities while covering the crisis news (2017/2018), understand the real impact of its propaganda, anti-propaganda and directed-propaganda, in the process of the crisis and its development.

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

1.1 مقدمة

اندلعت أزمة الخليج السياسية (2017-2018)، في الخامس من يونيو عام (2017)، عندما أعلنت أربع دول (السعودية، والإمارات، والبحرين، ومصر) مقاطعتها الرسمية لقطر؛ عقب "تسريبات" نُسبت لأميرها تميم بن حمد آل ثاني حول: إيران، وحركة حماس، والقاعدة الأمريكية بقطر، متهمها الأخيرة بـ (دعم الإرهاب).

وترتب على هذه التسريبات التي انتشرت يوم 23 مايو (2017) حملة دعائية ضروساً وغير مألوفة في تاريخ العلاقات الخليجية-الخليجية ضد قطر، قادتها وسائل إعلام خليجية مختلفة وعلى رأسها القنوات الفضائية التابعة لدول "المقاطعة" - كما تسمى نفسها- أو دول "الحصار" - كما تسميها قطر- مثل قناة العربية (السعودية) وقناة سكاي نيوز (الإماراتية).

ومن المعلوم أن الحملات الدعائية تقوم على نشر مواد إخبارية دعائية تسعى للتأثير في الجمهور وتغيير معتقداته وتصوراته تجاه قضية معينة، وتدفعه إلى تبني هذه القضية أو رفضها وفقاً لرغبة القائم عليها، ما يعني أن الدعاية هي عملية مقصودة تسعى إلى تحقيق أهداف محددة وفق خطة مدروسة، وهو ما قامت به قناتا العربية وسكاي نيوز، عبر التركيز على نشر التسريبات وتقديم سيلاً من التحليلات لها وتجنب النفي القطري لما ورد فيها.

وعملت هاتان القناتان على انتقاد السياسة الخارجية لقطر، واتهامها بالخروج عن مظلة البيت الخليجي (مجلس التعاون الخليجي الذي تأسس عام 1981)، كما سعنا إلى تأليب القطريين على نظامهم السياسي وعلى الأسرة الحاكمة، مشيرتين بإصبع الاتهام الصريح إلى قطر بأنها دولة "تدعم الإرهاب".

بدوره، لم يقف الإعلام القطري وخاصة الرسمي، مكتوف الأيدي أمام سيل الاتهامات والتحليلات وساعات البث الطويلة والمتواصلة للدعاية السياسية الموجهة التي نفذتها وسائل الإعلام دول (الحصار/ المقاطعة)، ليقوم هو أيضا بدوره الدعائي والسياسي في الدفاع عن سيادة قطر ومواطنيها ونظامها الحاكم باستخدام الدعاية المضادة، وكان من أهم وسائل الإعلام القطرية وأبرزها دوراً وأشدها تأثيراً في إدارة هذه الأزمة هي قناة الجزيرة، بدليل أن إيقافها كانت ضمن مطالب دول (الحصار/ المقاطعة) لرفع العقوبات عن قطر.

ومن هنا تأتي أهمية الكشف عن الدور الذي لعبته قناة الجزيرة في الأزمة الخليجية (2017-2018)، وهو دور سياسي ودبلوماسي بامتياز تناولته هذه الدراسة باعتباره متغيراً مستقلاً، والذي كان له بالغ الأثر في الأزمة الخليجية التي تتناولها هذه الدراسة متغيراً تابعاً، إذ بلغ تأثير دور قناة الجزيرة فيه درجة حصاد مكاسب سياسية لمصلحة قطر، بفضل الدعاية السياسية المضادة التي استطاعت من خلالها تغيير مواقف دولية (محايدة) وبعضها (معادية) لقطر بداية الأزمة، لتتبنى مواقف مؤيدة لقطر فيما بعد.

وتأسيساً على ما سبق، يتضح لنا أهمية دور وسائل الإعلام التي نقلت الدعاية السياسية والدعاية المضادة إلى الجمهور، والتي تجاوزت دورها من وسيلة ضمن وسائل الاتصال تعمل على الإخبار والتثقيف، إلى العمل على التأثير في الرأي العام وتشكيله وتوجيهه، وبالتالي أصبحت أداة من أدوات صناعة الأحداث، الأمر الذي جعلها محط اهتمام النظام السياسي والسياسيين في أي مجتمع، بما تمتلكه من ميزات جعلت منها حلقة الوصل بين صانع القرار (النظام الحاكم) وبين الجمهور الذي يتجاوز حدود الدولة الواحدة، وهو ما يخدم الدعاية السياسية والدعاية المضادة ويثبت أركان النظام من جهة، ويجعل من وسائل الإعلام أداة لخلق الأزمات السياسية الإقليمية والدولية من جهة أخرى.

2.1 مشكلة الدراسة

تتمحور مشكلة الدراسة حول أساليب الدعاية السياسية التي مارستها قناة الجزيرة القطرية في معالجتها لأخبار الأزمة الخليجية (2017-2018)، والتي استطاعت من خلالها أن تؤثر في مجريات الأزمة، عبر تغيير بعض المواقف الدولية تجاهها، أو تنفيذ اتهامات دول (الحصار/المقاطعة) وردها لأصحابها، ما جعلها تمارس دوراً سياسياً مدافعاً عن المصالح القطرية أمام الساحة الدولية، الأمر الذي يجعل من وسائل الإعلام ككل -ومنها قناة الجزيرة- تلعب دوراً مؤثراً في مسار الأزمات السياسية قبل اندلاعها وأثناء وقوعها وبعد انتهائها بالسلم أو الحرب، وهو ما دفع الباحثة لدراسة الدور الذي مارسته قناة الجزيرة خلال الأزمة.

3.1 التساؤل الرئيس

يمكن بلورة مشكلة الدراسة في تساؤل رئيس وهو: ما دور قناة الجزيرة في مواجهة الدعاية السياسية التي مارستها دول (الحصار/المقاطعة) ضد قطر خلال الأزمة الخليجية (2017-2018)؟

وينفرد عن هذا السؤال مجموعة من التساؤلات الأخرى، والتي نوردتها على النحو التالي:

- 1- ما المقصود بالدعاية السياسية؟ وما علاقتها بالنظام السياسي؟
- 2- ما دور وسائل الإعلام في صياغة الأزمات السياسية بين الدول بالإرتكاز على أساليب الدعاية السياسية (الموجهة أو المضادة).
- 3- ما السياسات التحريرية التي مارستها قناة الجزيرة في معالجتها لأخبار الأزمة الخليجية (2017-2018)؟
- 4- لماذا تطالب دول (الحصار/المقاطعة) بإغلاق شبكة الجزيرة الإعلامية؟ وجعلته من ضمن شروطها لعودة العلاقات مع قطر؟
- 5- كيف وصل الخليج العربي إلى أزمة (2017-2018)؟
- 6- ما الدور الذي لعبته الدعاية السياسية والدعاية المضادة في الأزمة الخليجية (2017-2018)؟ وكيف انعكست الدعاية المضادة التي مارستها قناة الجزيرة على مجرياتها؟

4.1 أهمية الدراسة

ومما يدل على أهمية الدور السياسي الذي لعبته قناة الجزيرة في تغطية أزمة الخليج السياسية (2017-2018) عدا عن مواجهتها "منفردة" لحملة الحرب الدعائية التي نفذتها وسائل الإعلام متعددة تابعة لدول (الحصار/المقاطعة) اعتمدت فيها على الدعاية السياسية التي تمثل محطة من محطات هذه الدراسة، هو أن قناة الجزيرة كانت ضمن المطالب الثلاثة عشر التي قدمتها دول (الحصار/المقاطعة) لقطر حتى تنتهي الأزمة معها، إذ أصرت هذه الدول على إغلاق شبكة الجزيرة الإعلامية متجاهلة ادعاءاتها تجاه سياسات قطر الخارجية واتهامها لها "بدعم الإرهاب"، وهو ما أثار الفضول العلمي عند الباحثة لدراسة هذا الدور وبيان أهميته ومدى تأثيره في إدارة الأزمة الخليجية (2017-2018).

ومما يزيد هذه الدراسة أهمية، التالي:

- 1- ندرة الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الأزمة الخليجية لعام (2017-2018)، حيث لم يتطرق إليها أحد بدراسة علمية توضح حقيقة ما حدث؟ وكيف حدث؟
- 2- حداثة الموضوع وارتباطه بأزمة معاصرة يعيشها الخليج العربي والوطن العربي إجمالاً.
- 3- كشفت الأزمة عن أهمية الدعاية السياسية التي تستخدمها وسائل الإعلام في تحقيق أهداف سياسية للنظام السياسي الحاكم، واستغلاله لها وجعلها ذراعاً سياسياً له باعتبارها أداة من أدوات الصراع، وهو ما قامت به قناة الجزيرة وسيلةً إعلاميةً نفذت حملة دعائية مضادة لمصلحة قطر في أزمة الخليج (2017-2018)، الأمر الذي تسعى هذه الدراسة إلى بيانه.
- 4- التعرف على دور قناة الجزيرة في إدارة الأزمة الخليجية (2017-2018)، ومدى تأثيره.
- 5- بيان تأثير الدعاية المضادة في مسار الأزمة الخليجية (2017-2018) يمكن رفده لمصاف البحث العلمي إضافة عملية للنظريات والقواعد العلمية التي تتحدث عن أهمية الإعلام ودوره بصفته أداة أو قناة من قنوات توصيل الدعاية السياسية والدعاية المضادة للجمهور المستهدف.
- 6- التعرف على سبب إصرار دول (الحصار/المقاطعة) على جعل إغلاق شبكة الجزيرة الإعلامية ضمن مطالبها.
- 7- تقديم مقابلة عملية توضح دور قناة الجزيرة في تنفيذ الدعاية المضادة لمصلحة قطر، وتحقيق الأهداف السياسية للأخيرة، في مقابل ما قدمته قنواتنا العربية السعودية وسكاي نيوز الإماراتية.

5.1 أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على دور قناة الجزيرة في مواجهة للدعاية السياسية الموجهة ضد قطر من قبل دول (الحصار/ المقاطعة) المنخرطة في الأزمة الخليجية (2017-2018)، وذلك من خلال:

- 1- التعرف على دور وسائل الإعلام في صياغة المواقف والاتجاهات السياسية خلال الأزمات ومدى اعتمادها على أساليب الدعاية السياسية (الموجهة أو المضادة) لإحداث التأثير.
- 2- بيان مدى اعتماد الأنظمة السياسية الحاكمة على وسائل الإعلام - قناة دعائية- للتأثير على الجمهور.
- 3- التعرف على أساليب الدعاية السياسية التي مارستها قناة الجزيرة خلال الأزمة الخليجية (2017-2018).
- 4- التعرف على جذور الخلافات الخليجية التي أفضت إلى أزمة (2017-2018).
- 5- عقد مقارنة بين قناة الجزيرة القطرية وقناة العربية السعودية وقناة سكاى نيوز الإماراتية للتعرف على سياساتهم الإعلامية وأساليبهم الدعائية في معالجة أخبار الأزمة (2017-2018) بما يحقق أهداف ومصالح دولها.
- 6- التعرف على سبب إصرار دول (الحصار/ المقاطعة) على إغلاق قناة الجزيرة -شبكة الجزيرة- من خلال التعرف على دورها في مواجهة للدعاية السياسية الموجهة ضد قطر.

6.1 الفرضيات

تقوم هذه الدراسة على ثلاث فرضيات؛ وهي:

- 1- أن قناة الجزيرة تمكنت من مواجهة الحرب الدعائية الموجهة ضد قطر وحققت مكاسب سياسية.
- 2- دول (الحصار/ المقاطعة) استطاعت أن تحاصر قناة الجزيرة والنظام السياسي القطري.
- 3- أن الدعاية السياسية التي جندتها وسائل إعلام دول (الحصار/ المقاطعة) + قطر، لم تستطع حسم المعركة السياسية بين دول أطراف الأزمة حتى اللحظة.

7.1 حدود الدراسة

نظراً لأن الدراسة تعنى أساساً بأزمة الخليج التي حصلت عام (2017)، فإن الباحثة ارتأت أن تخضع الدراسة للحدود التالية:

- 1- الحد الزمني: من بداية عام (2017) وحتى نهاية عام (2018).

- 2- الحد المكاني: منطقة الخليج العربي وتحديدًا دول (البحرين/المقاطعة) بما فيهم مصر.
- 3- الحد الموضوعي: دور قناة الجزيرة في مواجهة الدعاية السياسية الموجهة لقطر من دول (البحرين/المقاطعة) خلال المدة (2017-2018).
- 4- الحد البشري: دولة قطر، ودول (البحرين/المقاطعة)، وقناة الجزيرة.

8.1 منهجية الدراسة

يشير مفهوم منهجية الدراسة إلى الطريق الذي يتبعه الباحث لعلاج مشكلة الدراسة وفق أساليب التفكير المنظم وآليات البحث المنضبطة للوصول إلى نتائج موضوعية، تضاف إلى مصاف البحث العلمي، لا سيما وإن كان موضوع البحث "جديدًا".

والمناهج المتبعة في الدراسات العلمية كثيرة ومتنوعة، إلا أن طبيعة الدراسة - موضوع البحث- وما تتمتع به من خصائص الجدة والحدثة، بالإضافة إلى فقر الدراسات والمؤلفات العلمية السابقة حول نفس الموضوع، يفرض على الباحثة استخدام عدة مناهج بحثية بهدف تحقيق التكامل في سبيل الوصول إلى تحليل منهجي دقيق.

1.8.1. المنهج التاريخي:

يقوم هذا المنهج على دراسة وتحليل العناصر والأسباب والوثائق والأحداث المختلفة التي أدت إلى وقوع المشكلة في الماضي، وإيجاد التفسيرات الملائمة والمنطقية لها على أسس علمية دقيقة، بغرض الوصول إلى نتائج حقائق وتعميمات تساعد على فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل. (درويش، 2018)

وتعتمد الباحثة على هذا المنهج في ثلاثة مسارات مهمة ضمن هذه الدراسة، إذ لا بد من التطرق إلى تاريخ نشأة الدعاية السياسية، وكذلك تاريخ نشأة الأنظمة السياسية لبيان طبيعة العلاقة بين الدعاية والنظام الحاكم منذ الأزل، وكذلك الأمر تحتاج الباحثة إلى هذا المنهج في تتبع تاريخ قناة الجزيرة منذ نشأتها إلى تاريخ وقوع الأزمة لمعرفة سبب غضب دول (البحرين/المقاطعة) منها، وبالتالي مطالبتهم بإغلاقها، كما تحتاج الباحثة لهذا المنهج في التعرف على جذور العلاقات الخليجية-الخليجية التي مرت بتوترات عدة قبل أن تصل إلى الأزمة موضوع الدراسة.

2.8.1. المنهج الوصفي والتحليلي:

بالعودة إلى موضوع الدراسة الموسوم بـ "دور قناة الجزيرة في مواجهة الدعاية السياسية الموجهة ضد قطر في الأزمة الخليجية 2017-2018"، نجد أنه يندرج تحت مظلة البحوث الوصفية التي تعدّ عماد البحوث الإعلامية، ويمكن تعريف المنهج الوصفي بأنه: "طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة، ويتم استخدام ذلك في تحديد نتائج البحث" (مبتعث للدراسات والاستشارات الأكاديمية، 2018)، وهو المنهج الذي يتيح للباحثة تحليل أجزاء مشكلة الدراسة وفهمها والبناء عليها للوقوف عند طبيعة الدور التي قامت به قناة الجزيرة خلال الأزمة الخليجية موضوع الدراسة.

وبالنظر إلى الارتباط الكبير بين الإعلام والسياسة في هذه الدراسة والتي أكدت أن وسائل الإعلام هي أداة من أدوات الصراع السياسي، كان لزاماً على الباحثة أن تستخدم أحد المناهج الخمسة المستخدمة في بحوث الإعلام، فوقع اختيارها -بناءً على احتياج موضوع الدراسة- على منهج الدراسات المسحية الذي يتيح لها "الحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة أو مجموعة الظواهر موضوع البحث ولمدة زمنية كافية للدراسة" (حسين، 2006، ص147)، وهو منهج يساعد الباحثة في التعرف على الأساليب والممارسات المتبعة لمواجهة مشكلة ما، وكذلك جمع المعلومات بعدة طرق منها الملاحظة وهي القاعدة التي بنت عليها الباحثة مشكلة الدراسة.

وما يتفرع عن هذا المنهج من مسح أساليب الممارسات الإعلامية، ويقصد به: "دراسة الجوانب والأساليب الإدارية والتنظيمية التي تتبعها أجهزة الإعلام وإداراته المختلفة، والتعرف على الطرق التي تتبعها في ممارسة نشاطاتها باعتبارها أساس نجاح الجهود الإعلامية. (حسين، 2006، ص158)، وهو المنهج الذي يتيح للباحثة التعرف على الأسس التحريرية التي تقوم عليها سياسات قناة الجزيرة الإعلامية، ودورها في الدعاية المضادة التي نفذتها القناة.

3.8.1. المنهج الكيفي:

هذا المنهج يدعم المنهج السابق ويؤكد ما جاء فيه؛ إذ إن موضوع الدراسة يتطلب شرحاً وتفسيراً لدور قناة الجزيرة في مواجهة الحرب الدعائية الموجهة ضد قطر من دول (الحصار/المقاطعة)، ما

يفرض على الباحثة استخدام المنهج الكيفي الذي يقوم على الفهم البنائي والموضوعي للظاهرة، من خلال "جمع البيانات، أو الكلمات، أو الصور، وتحليلها بطريقة استقرائية مع التركيز على المعاني ووصف العملية بلغة مقنعة ومعبرة عن فهم الظاهرة". (الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2018).

كما تحتم علينا هذه الدراسة تحليل الخطاب الإعلامي لقناة الجزيرة ومناقشتها قناتي العربية وسكاي نيوز حتى نقف على طبيعة الدعاية السياسية الموجهة، والدعاية السياسية المضادة خلال الأزمة الخليجية، وهو ما يتطلب استخدام منهج تحليل الخطاب الإعلامي الذي يُعدّ تطوراً مهماً لمجال التحليل الكيفي للرسائل الإعلامية وشروط إنتاجها وتداولها وتأثيرها في الجمهور، فضلاً عن تفاعلاتها مع الظروف التاريخية والاجتماعية". (شومان، 2016، ص 27).

4.8.1. المنهج المقارن:

وهو أحد المناهج المستخدمة في البحث العلمي والتي تهدف إلى عقد المقارنات بين الظواهر للتوصل إلى أوجه التشابه والاختلاف بينها، وفهم الأمور الغامضة والمبهمة المحيطة بالنص، ويتميز المنهج المقارن بإمكانية استخدامه في أغلب العلوم الاجتماعية والعلمية. (أكاديمية BST، (ب، ت))

وتحتاج الباحثة لاستخدام هذا المنهج لمقارنة أسلوب تناول المادة الخبرية (عينها) من وسائل إعلام دول (الحصار/المقاطعة) وقناة الجزيرة، بهدف الوقوف على أوجه الاختلاف في أسلوب المعالجة، والذي يوضح أساليب الدعاية والدعاية المضادة المستخدمة من الطرفين، وعليه يتضح دور قناة الجزيرة في صد هذه الدعاية والدفاع عن قطر، وهو المحور الرئيس في هذه الدراسة.

5.8.1. المنهج الاستنباطي (الاستنتاجي):

وهو منهج يهتم باستنتاج الحقائق من خلال دراسة ظاهرة أو مشكلة علمية، ويمكن تعريفه بأنه دراسة لمشكلة من جميع جوانبها انطلاقاً من المسلمات أو النظريات أو المعارف العامة، وبعد ذلك الانتقال إلى الجزئيات من خلال الاستنتاجات. (مبتعث للدراسات والاستشارات الأكاديمية، (ب.ت))

وهو المنهج الذي تحتاج إليه الباحثة في تحليل شجرة المشكلة بدءاً من العموميات الدعاية السياسية وعلاقتها بالأنظمة، ومروراً بأساليبها العامة، وانتهاءً بنماذج يمكن تحليلها والاستنتاج منها.

وبذلك تكون الدراسة قد استوفت أساليب البحث العلمي اللازمة لجمع المعلومات الكافية لضمان الوصول إلى تحليل منهجي علمي دقيق، يحقق الغرض منها.

9.1 أدبيات الدراسة

أُجريت العديد من الدراسات حول قناة الجزيرة منذ نشأتها عام (1996) وحتى يومنا هذا، تناولتها من زوايا عدة بحثية تحليلية ونقدية؛ من حيث الكينونة والأداء، والسياسة التحريرية، والوظيفة الإعلامية، والدور السياسي أيضاً، وكل ذلك في إطار إعلامي وسياسي عام.

ومن خلال تتبع المُتَيَسَّر من هذه الدراسات سواء (كتب، مقالات، ومواقع إلكترونية، وأطروحات بحثية)، لاحظت الباحثة عدم وجود دراسات تخصصت تحديداً في موضوع الدراسة؛ ألا وهو الأزمة الخليجية (2017-2018)، وتأثير الدعاية المضادة التي استخدمتها قناة الجزيرة في الأزمة.

وما وجدته من دراسات بحثية سابقة لا يلتقي مع موضوع الدراسة إلا في الإطار العام فقط، ما يجعل دراسة الباحثة الموسومة بـ: "دور قناة الجزيرة في مواجهة الدعاية السياسية الموجهة ضد قطر في الأزمة الخليجية (2017-2018)"، من أولى الدراسات العلمية حول موضوع الأزمة الخليجية (2017-2018)، ودور الإعلام فيها.

وفيما يلي عرض لأبرز المؤلفات العلمية التي راجعتها الباحثة، حول موضوع الدراسة:

1- كتاب بعنوان: "حصار قطر: سياقات الأزمة الخليجية وتداعياتها"، لمجموعة من المؤلفين.

يتحدث هذا الكتاب عن الأزمة الخليجية (2017-2018)، موضوع دراسة الباحثة، ويحلل أبعادها وانعكاساتها على دول مجلس التعاون الخليجي، وعلى مستقبل هذه المنظومة الإقليمية.

ويرصد الكتاب مواقف بعض الدول والقوى الإقليمية الفاعلة، سواء في الجوار القريب مثل تركيا وإيران، أو على الصعيد العربي والإفريقي والأوروبي، وطريقة إدارتهم للأزمة من ناحية سياسية ودبلوماسية صرفة.

في حين ما تقدمه هذه الدراسة، هو كيف أدارت قناة الجزيرة هذه الأزمة مع الاعتراف بكونها تمثل السياسة الخارجية للنظام القطري، وكيف تعاملت مع الدعاية الموجهة من قبل دول (الحصار/ المقاطعة) وفق أساليب الدعاية المضادة التي تناولها هذه الدراسة باستفاضة.

2- كتاب بعنوان: "صمود قطر: نموذج في مقاومة الحصار وقوة الدول الصغيرة"، لمجموعة من المؤلفين.

يتناول هذا الكتاب تجربة دولة قطر في مواجهة حصار بري وبحري وجوي فرضته عليها السعودية والإمارات والبحرين ومصر في الخامس من يونيو/ حزيران (2017)، منبهاً إلى خصوصية هذه التجربة في إدارة الأزمة ومقاومة الحصار، من دولة صغيرة اتبعت إستراتيجيات مكنتها من تجاوز آثار الحصار الاقتصادية والسياسية والأمنية.

وقد تجاوز المؤلفون، البحث في مشكلة حصار قطر وأهدافه، إلى البحث في عوامل متانة هذه "الدولة الصغيرة" التي تمكنت من تغيير مسار أزمة استهدفت قيادتها وسيادتها والقضاء على استقلال قرارها وإلحاق سياستها الخارجية بسياسة جيرانها "الكبار".

وخلص إلى أن قطر لم تتجح في حشد موقف أهم قوتين إقليميتين إلى جانبها وحسب، بل تمكنت كذلك من كسب تأييد القوى الرئيسة في أوروبا وآسيا والابتعاد نسبياً عن موقف دول (الحصار/ المقاطعة)، مشيراً إلى تأخر قطر في استثمار علاقاتها مع الولايات المتحدة، رغم أنها الأقرب خليجياً في ممارستها وانفتاحها على القيم الأميركية.

ويعد هذا الكتاب هو الإصدار الثاني لمركز الجزيرة للدراسات حول موضوع الأزمة الخليجية (2017-2018) ولا يوجد مؤلفات تتحدث عن الأزمة سواهما، وهما تناولتا الأزمة من ناحية سياسية صرفة بعيدة عن الإعلام إلى حد ما، بخلاف هذه الدراسة التي تركز على أهمية الإعلام وتحديداً قناة الجزيرة في إدارة الأزمة والتأثير على قرار الدول الأخرى وحشد المناصرين للسياسات القطرية، ونجاحها في تجنب قطر حرباً دقت طبولها وسائل الإعلام في دول (الحصار/ المقاطعة).

3- كتاب لطارق آل شيخان الشمري، بعنوان: "الجزيرة قناة أم حزب أم دولة: دور قناة الجزيرة الإعلامي والشعبي والسياسي في العالم العربي والإسلامي والغربي".

وهو كتاب مستوحى من دراسة للكاتب نفسه -الشمري- بعنوان: "تبعية واستقلال قناة الجزيرة"، تقدم بها لنيل درجة الماجستير في الإعلام السياسي لدى جامعة "Southampton Solent" في إنكلترا، عام (2001) وتم نشرها لاحقاً على هيئة هذا كتاب.

تحدثت الدراسة عن واقع قناة الجزيرة وأهدافها السياسية والإعلامية، بالإضافة إلى دراسة مدى تأثير هذه القناة على الأنظمة العربية والإعلام العربي، من ناحية سياسة وإعلامية، بل إنها بحسب هذه الدراسة تخطت هذين الحدين أيضاً.

وتعدّ هذه الدراسة أن قناة الجزيرة ليست قناة إخبارية تقوم بعمل إعلامي فقط، ولا تقوم بوظيفية سياسية تجعلها تبدو وكأنها حزب سياسي له أيديولوجيته الخاصة في التأثير فقط، بل إنها تتصرف كدولة لها سياستها وأهدافها التي أفلقت مضاجع الدول والأنظمة العربية والإسلامية والغربية.

واستنتجت الدراسة أن مقدمي بعض البرامج في قناة الجزيرة، متحيزون لتنفيذ سياسات معينة تخدم التوجهات القطرية، وأن قناة الجزيرة استطاعت أن تحقق بعض الأهداف والمصالح السياسية لدولة قطر.

وفيما يلي تستعرض الباحثة بعض الدراسات الأجنبية المترجمة للغة العربية، والتي تناولت الإطار العام لموضوع الدراسة:

4- دراسة لأنطوني معلوف، بعنوان: "تأثير قناة الجزيرة في العالم العربي ورد فعل الحكومات العربية".

وهي دراسة مقدمة باللغة الإنجليزية لجامعة Villanova في الولايات المتحدة عام 2006 تبحث في مدى تأثير قناة الجزيرة بالعالم العربي، إذ تعدّ أن قناة الجزيرة مثلت منذ انطلاقتها عام (1996) مصدر قلق للأنظمة الأوتوقراطية في العالم العربي، لأنها تحدث الواقع وأحدثت تغييراً في الدور التقليدي الذي كان يلعبه الإعلام العربي.

وتفترض هذه الدراسة أن قناة الجزيرة استطاعت أن تقلب معادلة العلاقة بين الإعلام والسلطة رأساً على عقب خلال زمن قياسي، كما تفترض أن عدداً من المؤسسات الإعلامية تحولت من الانصياع للحكومات وتوجيهاتها المستمرة، إلى نقدها وعرض وجهات نظر لم تكن تحظى في السابق بمنبر للتعبير عن نفسها.

وبحثت هذه الدراسة في حدود الدور الذي لعبته قناة الجزيرة في تثوير المجال الإعلامي العربي، متسائلة عن مدى جدية التحدي الذي تمثله قناة الجزيرة للحكومات العربية، خاصة من حيث التحكم في إنتاج المعلومات وتوزيعها وحرية الوصول إليها، وهو التساؤل الرئيس الذي سعت للإجابة عليه من خلال البحث.

كما تناولت الدراسة، الردود المختلفة التي صدرت عن الحكومات العربية تجاه السياسات الإعلامية لقناة الجزيرة وأسلوبها في تناول الأحداث، وذلك باستخدام المنهج الكيفي في جمع البيانات وتحليلها،

وخلصت إلى وجود عجزٍ عام في جهود الحكومات العربية لمقاومة النفوذ المتنامي لقناة الجزيرة، وأن قدرة الجزيرة على التطور المستمر والدائم أسهمت في انحسار أوتوقراطية الأنظمة العربية، ما قد يؤدي إلى تغييرات سياسية جوهرية في المنطقة العربية.

5- دراسة لخليل الأغا، بعنوان: "أثر العامل السياسي على إدارة المؤسسات الإعلامية في العالم العربي شبكة الجزيرة نموذجا".

وهي دراسة باللغة الإنجليزية مقدمة لجامعة Westminster البريطانية عام 2007، تناولت الأثر الكبير الذي تركه انتشار الأقمار الصناعية في تحجيم رقابة الدولة على الإعلام المرئي، وإدراك الحكومات العربية لأهمية وجود هذه الوسائل، مع أهمية السيطرة عليها وإبقائها تحت رقابة الدولة، وقد اتخذت من سلوك النظام القطري تجاه قناة الجزيرة نموذجا لذلك.

وتبحث هذه الدراسة في تأثير العامل السياسي على البيئة الإدارية لقناة الجزيرة، وتساءلت إن كان بإمكان شبكة الجزيرة أن تستمر دون دعم الحكومة القطرية المباشر لها؟، وهو ما سعت هذه الدراسة للإجابة عليه، وكذلك سعت إلى فهم طبيعة العلاقة بين المنظومة السياسية للدولة القطرية وقناة الجزيرة الفضائية.

وتوصلت الدراسة إلى الاعتراف بقوة تأثير العامل السياسي على الجزيرة، عادةً أن أي تغييرات في قمة الهرم السياسي القطري من شأنها أن تحول هذا النجاح إلى فشل، والسبب في ذلك أن نجاح الهيكلية الإدارية الداخلية لقناة الجزيرة لا يشكل العامل الوحيد للنجاح والاستمرار في ضوء تأثير العامل السياسي المتأصل في العالم العربي عموماً.

6- دراسة لعبد السلام رزاق، بعنوان: "الخطاب الإعلامي لقناة الجزيرة الفضائية وصناعة الرأي العام".

وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة عام 2011، تسعى إلى الإجابة على إشكاليتين مركزيتين: الأولى تبحث في بنية الخطاب الإعلامي لقناة الجزيرة وتمظهره على مستوى المنتج المقدم على الشاشة منذ إنشائها عام (1996)، وخلصت فيه إلى أن الخطاب الإعلامي- السياسي المزدوج لقناة الجزيرة ظل يعيش ديناميته الخاصة من خلال صهر كل الخطابات السياسية في الشارع العربي لتحقيق مقولة (الجزيرة رأي من لا رأي له).

أما الإشكالية الثانية التي سعت هذه الدراسة للإجابة عليها، تتعلق بمحددات الرأي العام العربي قبل ظهور قناة الجزيرة وبعد ظهورها، وكيف ساهمت قناة الجزيرة في صياغة وإعادة صناعة هذا الرأي، ونجاحها في ذلك من خلال الدفع بالقضايا المصيرية لهذا المجتمع إلى مداها الأقصى.

7- دراسة لكاميليا جريج، بعنوان: "قناة الجزيرة وعلاقتها مع الحكومة القطرية".

وهي دراسة مقدمة باللغة الفرنسية لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة نيس عام 2006، بحثت علاقة قناة الجزيرة مع الحكومة القطرية التي تمولها، بهدف اكتشاف إلى أي مدى استطاعت قناة الجزيرة أن تقدم دولة قطر على الساحة الدولية، وإلى أي حد تأثرت التغطية الإخبارية للقناة بهذه العلاقة.

كذلك سعت هذه الدراسة إلى إثبات فرضيتين: إحداهما أن قناة الجزيرة هي جزء من الإستراتيجية السمعية البصرية القطرية، والثانية هي توضيح مدى التقارب بين الخط التحريري لقناة الجزيرة والسياسة القطرية.

وخلصت هذه الدراسة إلى أن قطر تستفيد من القوة التي تمثلها قناة الجزيرة على الصعيدين العربي والعالم في إطار علاقاتها الخارجية، وأن برامج قناة الجزيرة تتماشى مع وجهة النظر القطرية ولكن ضمن حدود المهنية والموضوعية.

8- دراسة لمحمد أبو الرب، بعنوان: "دور قناة الجزيرة في تشكيل العلاقات الدولية لدولة قطر".

سعت هذه الدراسة إلى فهم وتفسير الجدلية السياسية القطرية في سياقين: دبلوماسية دولة قطر المباشرة عبر سياسيتها وسلوكها الدبلوماسي من جهة، ودبلوماسية قناة الجزيرة من جهة أخرى، واجتهدت للإجابة على سؤال جوهرى حول دور الجزيرة في تشكيل العلاقات الدولية لدولة قطر، مستخدمة عينات دراسية من تغطية الجزيرة، وحللتها باستخدام منهج تحليل الخطاب، وكذلك المنهج البنوي.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدة أهمها: أن سياسة قناة الجزيرة تتفق بنويًا مع السياسة القطرية ضمن المشروع التحديثي لقطر، بما تحمله من أبعاد سياسية واقتصادية وأيديولوجية، وأن دبلوماسية القناة تسير في تكامل مع دبلوماسية قطر، بل تسبقها أحيانًا.

9- دراسة لمحمد عارف محمد عبد الله، بعنوان: "دور قناة الجزيرة الفضائية في إحداث التغيير السياسي في الوطن العربي (الثورة المصرية نموذجاً)".

بحثت هذه الدراسة في الدور الذي لعبته قناة الجزيرة الفضائية في عملية التغيير السياسي الجارية في الوطن العربي، واتخذت من الثورة المصرية نموذجاً وحالة بحثية، كما بحثت في تأثير القناة - أثناء وبعد- الثورة المصرية على مسارها وفعاليتها اليومية.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لهذا الدور، حيث استطاعت من خلاله قياس تأثيره على التغيير السياسي في الوطن العربي، واعتمدت الدراسة الاستبيان (الاستمارة الاستقصائية) أداة للبحث، وعينة مكونة من 100 شخص من الصحفيين والأكاديميين المصريين.

10- دراسة لمونهيرو نازاوا، بعنوان: "قناة الجزيرة كأداة سياسية ضمن التناقضات القطرية".

وهي دراسة باللغة الإنجليزية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من الجامعة الأمريكية في مصر عام 2011، بحثت في ثلاث قضايا رئيسية: الأولى حول القوة السياسية لقناة الجزيرة في مواجهة علاقتها بقطر منذ نشأتها عام (1996)، عادةً أن تأثير قناة الجزيرة في منطقة الشرق الأوسط والشأن العالمي غير متناسبة مع التأثير العالمي لقطر.

أما القضية الثانية فتدور في فلك ما سماه الباحث "تناقضات اجتماعية وسياسية قطرية"؛ إذ يعدّ تحليلها حاسماً لفهم لسياسة القطرية لما لها من أثر كبير على التغطية الإخبارية لقناة الجزيرة، أما القضية الثالثة فتتحدث عن تحليل ما وصفه الباحث بـ "الدبلوماسية الأحادية" والتي عدّها ضرورية لفهم الكيفية التي يتم بها استخدام قناة الجزيرة باعتبارها أداة سياسية فعالة لقطر.

وخلصت إلى أنه في ظل طموحات قطر الإقليمية فإن قناة الجزيرة هي منبر إعلامي حاسم لخدمة قطر وأهدافها السياسية، مشيرة إلى دورها في الثورات العربية، مع التنبؤ بمستقبل القناة والحكومة القطرية، إذ تعترف هذه الدراسة بأن قناة الجزيرة ليست سوى أداة من أدوات السياسة القطرية.

11- دراسة لارميناكيس، بعنوان: "الدعاية في الخطاب العام اليوناني: مقاييس الدعاية في عرض اتفاق الإنقاذ عام 2010".

تركز هذه الدراسة على العرض الإعلامي لاتفاق الإنقاذ الاقتصادي اليوناني الموقع عام (2010)، وذلك بهدف التعرف على خصائص الدعاية في الخطاب الإعلامي والسياسي اليوناني تجاه هذا الاتفاق، كما تم عرضه من خلال نشرات الأخبار التلفزيونية الأولية ومواقع أخبار الإنترنت.

وانتجت هذه الدراسة المنهاج الكمي، وبالتالي أسلوب تحليل المضمون الكمي، والذي بناء عليه أنشأت ثلاثة مقاييس دعائية مبنية على مقاربات نظرية لطرق الدعاية العاطفية والمنطقية، واتخذت نموذجاً للدراسة عدداً من المواقع الإخبارية والصحف الإلكترونية والنشرات المتلفزة، مع الأخذ بعين الاعتبار شمولية العينة بحيث تشمل مختلف التيارات السياسية داخل اليونان.

أما عينة الدراسة فانقُتت وفق أسلوب العينة العشوائية المنتظمة، والتي فُحصت باستمارة تحليل المضمون التي كانت أداة للدراسة، وخلصت الدراسة إلى نتائج عدة أبرزها:

- أ- وسائل الإعلام اليونانية تعتمد على الأساليب الدعائية التي تخاطب العاطفة وليس العقل.
- ب- المواقع الإخبارية أكثر استخداماً للأساليب الدعائية من القنوات التلفزيونية.
- ت- شيوع أساليب الدعاية في الخطاب الصحفي أكثر من الخطاب السياسي.
- ث- الدعاية كانت موجودة حتى في أصغر الخطابات الصحفية والسياسية.

10.1 موقع الدراسة من الدراسات السابقة

بعد استعراض المؤلفات العلمية والدراسات السابقة حول موضوع الدراسة وأهم النتائج التي توصلت إليها، يتضح التالي:

- 1- أظهرت الدراسات السابقة اهتماماً كبيراً بدراسة مدى تأثير قناة الجزيرة، وقدرتها على تنفيذ السياسات القطرية من خلال قيامها بدور إعلامي وسياسي مزدوج تجاوز حدود الدور الإعلامي المهني، أو السياسي الحزبي، إلى التصرف كدولة، كما في دراسة (الشمري، 2007) وهذا إلى حد ما يتفق مع دراسة الباحثة التي تفترض قدرة قناة الجزيرة على الدفاع عن سيادة قطر وسياساتها المحلية والعربية والدولية من خلال منبرها الإعلامي.

وتختلف الباحثة في موضوع دراستها عن تلك الدراسات التي عدت قناة الجزيرة تتصرف كدولة، حيث إن دراسة الباحثة ترى في قناة الجزيرة ذراعاً إعلامية وسياسية تشكل القوة الناعمة القطرية بصفاتها (ابناً باراً) للنظام السياسي وليس (دولة داخل دولة) كما تفترض تلك الدراسات، وهو ما حصل بالفعل في الأزمة الخليجية (2017-2018)، عندما اضطرت قناة الجزيرة إلى مواجهة الحرب الدعائية التي تتعرض لها قطر، متجاوزة زاوية الدفاع إلى مربع المكاسب السياسية، وتجميع الحلفاء.

وترى الباحثة أن قناة الجزيرة تمكنت من أداء دور إعلامي وسياسي فاعل في أزمة الخليج (2017-2018)، متمثلة في إدارتها للأزمة من خلال تنفيذ تغطية إعلامية مبطنة بأهداف سياسية، ونجحت القناة في ذلك ما جعل إغلاقها ضمن مطالب دول (الحصار/ المقاطعة).

2- تناولت الدراسات السابقة تأثير العامل السياسي على البيئة الإدارية لدولة قطر، والذي يكفل دعم قناة الجزيرة للنظام القطري ويجعلها تدفع باتجاه تحقيق مصالحه السياسية، كما في دراسة (الأغا، 2007) وهذا يتفق مع دراسة الباحثة، التي تعتقد أن قناة الجزيرة استطاعت أن تلعب دوراً مؤثراً لمصلحة قطر في الأزمة الخليجية (2017-2018)، واستطاع هذا الدور أن يُجنّب قطر حرباً وشيكة، ولم تكف قناة الجزيرة بذلك بل إنها عملت على استقطاب موقف دولي مساندٍ لمواقف قطر.

وترى الباحثة في دراستها أن قطر استطاعت باستخدام هذا السلاح الناعم أن تُرجح كفة أحداث الأزمة الخليجية (2017-2018) لمصلحتها رغم ما تواجهه من حرب دعائية موجهة ضدها من دول (الحصار/ المقاطعة)، وهو ما يوضح أهمية الدعاية السياسية والدعاية المضادة التي تستخدمها وسائل الإعلام الرسمية باعتبارها أداة من أدوات السياسة المستخدمة في الصراعات السياسية، والتي أثبتت على مدار تجارب سابقة قدرتها على القيام بدور سياسي فاعل في الأزمات الدبلوماسية، بل؛ وفي الحروب أيضاً.

3- قناة الجزيرة استطاعت أن توجد مكاناً مؤثراً لدولة قطر على الساحة الدولية، رغم صغر مساحتها الجغرافية وقلة مواردها وهما خاصيتان مؤثرتان في النقل السياسي لأي دولة، ومع ذلك استطاعت قناة الجزيرة تجاوزهما وجعل قطر في الصدارة من خلال دعم السياسات القطرية في الإقليم والمجتمع الدولي، والتأثير في مراكز صنع القرار المختلفة لمصلحة قطر.

وهذا يدعم توجهات الباحثة في اعتقادها أن قناة الجزيرة استطاعت أن تكسب الأزمة الخليجية لمصلحة قطر، وأنها جسدت مدرسة في الدعاية السياسية المضادة استطاعت أن تحافظ على النسيج المجتمعي الداخلي، وكذلك دعم السياسة الخليجية والعربية والدولية لقطر، فلم تسمح لدول (الحصار/ المقاطعة) بالتمادي في دعايتهم السياسية لخلق حرب، ولم تسمح كذلك بعزلة قطر، بل فتحتها على العالم أكثر وأكثر من خلال أدواتها الدعائية ومنابرها الإعلامية المختلفة.

4- ترى بعض الدراسات السابقة أن دبلوماسية قناة الجزيرة تسير في تكامل مع دبلوماسية دولة قطر، وقد تسبقها خطوة أحياناً، وأن قناة الجزيرة أداة تأثير وتغيير سياسية تمثل السياسات القطرية، كما جاء في دراسة (أبو الرب، 2011).

وتختلف دراسة الباحثة عنها في أنها ترى أن قناة الجزيرة تجاوزت دورها من أداة تأثير وتغيير إلى تجسيد رأس الحربة في الدبلوماسية القطرية؛ إذا ترى الباحثة في قناة الجزيرة وشبكتها الإعلامية، شبكة دبلوماسية تتوب عن وزارة الخارجية القطرية وسفاراتها في العالم، إذ استطاعت أن تستقطب الموقف التركي وتجدد العمل بمعاهدة سابقة بين البلدين، كما تمكنت من استدراك الموقف الأمريكي لمصلحتها رغم تعنته في البداية.

5- قناة الجزيرة هي أحد عوامل نجاح النظام السياسي القطري في إدارة الأزمة الخليجية، وهو ما تفترضه الباحثة في هذه الدراسة والتي تُعد أول دراسة علمية تتناول دور قناة الجزيرة في الأزمة الخليجية، حيث لاحظت الباحثة في أوج الأزمة الخليجية (2017-2018) على قنوات البث الفضائي سواء قناة الجزيرة (القطرية) أو العربية (السعودية) أو حتى قناة سكاي نيوز (الإماراتية)، أن الأخيرتين كانت دعايتهما السياسية تهاجم النظام القطري وتنتقده بوضوح وتحاول تأليب القطريين على الأسرة الحاكمة، في حين أخذت الدعاية السياسية المضادة لقناة الجزيرة موقفاً أكثر اتزاناً وانتقدت السياسات السعودية والإماراتية، ولكن بلسان خبراء عرب وأجانب وليسوا قطريين، وهو ما جعل دعايتها المضادة تبدو أكثر مصداقية وأشد تأثيراً.

6- ترى بعض الدراسات السابقة، أن الخطاب الإعلامي السياسي المزوج لقناة الجزيرة ظل يعيش ديناميته الخاصة من خلال صهر كل الخطابات السياسية في الشارع العربي، وتوسعت هذه الدراسات في بحث مدى التأثير الذي تحدثه قناة الجزيرة في الشارع العربي، وخرجت بنتائج تؤكد قدرة قناة الجزيرة على صياغة وإعادة صناعة الرأي العام العربي، كما في دراسة (رزاق، 2011). وتتفق هذه الدراسة مع موضوع الباحثة في افتراضها قدرة قناة الجزيرة على التأثير في المجتمعات، وإعادة صياغة آرائها وتوجهاتها السياسية لمصلحة قطر، وهو ما تفترضه الباحثة من دور قناة الجزيرة خلال أزمة الخليج (2017-2018).

كما تفترض الباحثة قدرة قناة الجزيرة على التأثير في الشارع المحلي والعربي والدولي، والتي استطاعت أن تبعد عن قطر هجوماً عسكرياً وشيكاً، وكذلك أن تبقىها قريبة من الحلفاء دون أن تبعد أكثر عن دول (الحصار/ المقاطعة)، وهذا بحد ذاته كان مكسباً كبيراً لقطر استطاعت أن تحققه قناة الجزيرة.

وتزيد الباحثة تعمقاً في أساليب إحداث هذا التغيير وقياس مدى نجاحه، مع بيان علاقة وسائل الإعلام بحلّبة الدبلوماسية، وكيف يمكن لها أن تكون أداة من أدوات الصراع السياسي، تستنفر المجتمعات للحرب أو تبعدهم عنها وفقاً لرغبة القائم بالاتصال.

7- تناولت بعض الدراسات العلاقة بين الإعلام والسلطة، واعترفت بأن قناة الجزيرة استطاعت أن تغير الدور التقليدي لوسائل الإعلام من "تابع" إلى "رقيب" وهو ما تسبب في انحسار أوتوقراطية الأنظمة العربية، وجعلها مصدر قلق لتلك الأنظمة، كما في دراسة (معلوف، 2006).

وهذا يختلف مع موضوع دراسة الباحثة الذي يتحدث عن قدرة قناة الجزيرة والإعلام ككل في لعب دور "فاعل" في الصراع السياسي، من خلال تشكيل وتوجيه آراء الساسة والجمهور، وهو ما قامت به قناة الجزيرة في ذروة الأزمة الخليجية (2017-2018) تجاه دول (الحصار/ المقاطعة)، سواء من خلال أسلوب التغطية الإعلامية للأزمة باعتبارها أداة إعلامية، أو من خلال أسلوبها في مواجهة الحرب الدعائية الموجهة ضد دولة قطر باعتبارها أداة من أدوات الصراع السياسي.

8- بعض الدراسات تطرقت إلى طبيعة العلاقة بين قناة الجزيرة والحكومة القطرية التي تمولها، وعدت أن هذه العلاقة هي التي تفرض على قناة الجزيرة خدمة المصالح السياسية القطرية، وخلّصت إلى أن قطر تستفيد من القوة التي تمثلها قناة الجزيرة على الصعيدين العربي والعالمي في إطار علاقاتها الخارجية، كما في دراسة (جريج، 2006).

وهذه الدراسة كسابقاتها تتناول جانباً واحداً من موضوع دراسة الباحثة، وهو علاقة قناة الجزيرة بالنظام الحاكم وتمثيله والدفاع عنه، دون التطرق لآليات وأساليب هذا التناغم والدفاع، وهو ما تستعرضه دراسة الباحثة، إضافة إلى بيان قدرة قناة الجزيرة على القيام بهذا الدور في الأزمة الأخيرة التي تواجه قطر، وهي أزمة الخليج (2017-2018).

9- تعتقد بعض الدراسات السابقة بوجود عجزٍ عام في جهود الحكومات العربية لمقاومة النفوذ المتنامي لقناة الجزيرة، والذي هو في تطور مستمر لدرجة سمحت لقناة الجزيرة بلعب دور مؤثرٍ في ثورات الربيع العربي، كما في دراسة (عبد الله، 2012).

بدورها، ترى الباحثة في هذه الخلاصة ما يفسر مطالب دول (الحصار/ المقاطعة) بإغلاق شبكة الجزيرة الإعلامية، وكذلك يُفسر سبب تشبث قطر بهذه القوة السياسية الناعمة ذات التأثير المقلق للأنظمة العربية.

وفي هذه النقطة أيضاً، تُتبع الباحثة إلى الدور الذي لعبته قناة الجزيرة في ثورات الربيع العربي وخاصة في الثورة المصرية، وعداء النظام المصري لها وملاحقة طواقمها في مصر واعتقال بعضهم، مما لا يبقى مجالاً للشك حول مدى التأثير الذي تحدثه قناة الجزيرة في الرأي العام العربي وقدرتها على صياغة هذا الرأي وتشكيله.

10- وتشير الدراسات إلى أن قناة الجزيرة تسببت في أزمات دبلوماسية لدولة قطر منها: أزمة قطر مع مصر، بسبب فيلم "العساكر.. حكايات التجنيد الإجباري في مصر" للمخرج عماد الدين السيد يتناول فيه قسوة التجنيد الإجباري في الجيش المصري، والذي أثار زوبعة مصرية ضد قناة الجزيرة والجيش القطري بل والنظام القطري بأكمله (عبد الله، 2012)، وهذا يدعم فرضية الباحثة حول الدور الفاعل والمؤثر الذي تقوم به قناة الجزيرة في الشارع العربي ومن ضمنه شارع دول (الحصار/ المقاطعة).

11- وتؤكد بعض الدراسات أن الدعاية السياسية موجودة في الخطاب الصحفي والسياسي على حد سواء، ولكن مع تفاوت درجة هذا الوجود حسب القائم بالاتصال والرسالة المراد توصيلها، وأن الدعاية السياسية لعبت دوراً مهماً في الأزمة الخليجية (2017-2018)، كما لعبت دوراً مهماً في ثورات الربيع العربي (مونهيرو نازوا، 2011)، وهذا يتفق مع دراسة الباحثة التي تسعى إلى بيان كيف وظفت قناة الجزيرة الدعاية المضادة لمصلحة قطر؟ وإلى أي مدى نجحت في ذلك؟

12- معظم الدراسات السابقة تنتمي إلى البحوث الوصفية التي تعتمد على منهج البحث العلمي الكمي، بخلاف هذه الدراسة التي تعتمد على المنهج الكيفي بغرض الوصول إلى تحليل دقيق ونتائج أكثر مصداقية.

13- تعتمد الدراسات السابقة على أداة استمارة تحليل المضمون أو "الاستبيان" للقياس العام لكونها أداة بحثية للقياس، بهدف الوصول إلى مقاييس كمية تضبط ظاهر البحث، في حين هذه الدراسة تتطلب استخدام أدوات التحليل الكيفي للوصول إلى التكامل المنشود في الدراسة بهدف الحصول على نتائج أكثر دقة.

14- موضوع الدراسة لم يُتطرق له أو يُدرس علمياً سواء من خلال دراسة (ماجستير أو دكتوراه)، وهذا ما يميز هذه الدراسة عن غيرها، مع الأخذ بعين الاعتبار حادثة الأزمة الخليجية (2017-2018)، وإصدار مركز الجزيرة للدراسات كتابين يتحدثان عن الأزمة وما بعدها وانعكاسها وتأثيرها على دولة قطر.

النتائج السابقة يمكن ترجمتها لتحقيق مزيد من الفهم عبر الجدول التالي:

أوجه الاختلاف	أوجه الشبه	أدبيات الدراسة
وتختلف دراسة الباحثة في أنها تتناول دور قناة الجزيرة في إدارة الأزمة الخليجية (2017-2018)، وكيف تعاملت مع الدعاية السياسية الموجهة ضد قطر من قبل وسائل إعلام دول (الحصار/المقاطعة) عبر استخدام أساليب الدعاية المضادة التي تتناولها هذه الدراسة باستفاضة.	تتشابه مضامين هذا الكتاب مع دراسة الباحثة في تأصيل العلاقات الخليجية تاريخياً منذ نشأة دولها حتى أفضت إلى أزمة الخليج (2017-2018)، وتحليل أبعادها.	1- كتاب "حصار قطر: سياقات الأزمة الخليجية وتداعياتها"، تتناول تحليل أبعاد الأزمة الخليجية واستشراف مستقبلها في ظل المواقف الدولية المتفاوتة تجاه الأزمة.
وتختلف في أن هذه الدراسة تتناول دور الإعلام في التأثير على مسار الأزمة الخليجية (2017-2018)، وتحديد دور قناة الجزيرة القطرية الإعلامي والدعائي في الدفاع عن مصالح قطر السياسية.	تتشابه مضامين هذا الكتاب مع دراسة الباحثة في تناوله للشق السياسي من موضوع الدراسة، الذي ما كان له أن يُحقق هذه المكاسب دون قناة الجزيرة الإعلامية.	2- كتاب "صمود قطر: نموذج في مقاومة الحصار وقوة الدول الصغيرة"، تتناول سعي قطر لكسب مواقف دولية في أوروبا وآسيا تجاه الأزمة الخليجية (2017-2018)، متجاوزة عقبة صغر حجم مساحتها الجغرافية، لتفرض نفسها على الخريطة السياسية.
وتختلف هذه الدراسة في أنها تتناول الدور الإعلامي والدعائي لقناة الجزيرة وليس السياسي فقط، والذي من خلال تنفيذ السياسة الخارجية لقطر. ولا ترى هذه الدراسة أن قناة الجزيرة تمثل دولة أو حزب سياسي بقدر ما تمثل السياسة الخارجية لقطر والإبن البار للنظام القطري.	تتشابه مضامين هذا الكتاب مع دراسة الباحثة في أن قناة الجزيرة تمارس دوراً سياسياً مؤثراً في الشارع العربي وعلى الأنظمة العربية الحاكمة، واستطاعت أن تحقق أهدافاً سياسية لمصلحة قطر على المستوى المحلي والعربي والدولي.	3- كتاب "الجزيرة قناة أم حزب أم دولة: دور قناة الجزيرة الإعلامي والشعبي والسياسي في العالم العربي والإسلامي والغربي"، تتناول تأثير قناة الجزيرة على الأنظمة العربية والإعلام العربي. ويرى مؤلف الكتاب أن قناة الجزيرة تلعب دوراً سياسياً وتتصرف مثل دولة أو حزب سياسي.

أوجه الاختلاف	أوجه الشبه	أدبيات الدراسة
وتختلف هذه الدراسة في أنها تتناول الدعاية السياسية التي تمارسها قناة الجزيرة، ودورها الفاعل في الأزمة الخليجية (2017-2018)، بالإضافة إلى كونها تمثل سياسة قطر الخارجية.	تتشابه مضامين هذه الدراسة مع دراسة الباحثة في أن قناة الجزيرة تمثل مصدر قلق للحكومات العربية، بدليل مطالبتهم بإغلاقها، كما أن قناة الجزيرة استطاعت أن تغير الدور التقليدي للإعلام العربي قبل ولادة قناة الجزيرة.	4- دراسة لأنطوني معلوف، بعنوان: "تأثير قناة الجزيرة في العالم العربي ورد فعل الحكومات العربية"، عدت قناة الجزيرة مصدر قلق للأنظمة العربية لأنها غيرت الدور التقليدي للإعلام، ومواقف الحكومات العربية تجاهها.
وتختلف هذه الدراسة في أنها: - تتناول علاقة النظام السياسي ووسائل الإعلام بالدعاية السياسية. - أهمية الدعاية السياسية لاستقرار النظام الحاكم.	تتشابه مضامين هذه الدراسة مع دراسة الباحثة في أن قناة الجزيرة متأثرة بالموقف السياسي القطري، وتدافع عنه عربياً و دولياً.	5- دراسة بعنوان: "أثر العامل السياسي على إدارة المؤسسات الإعلامية في العالم العربي شبكة الجزيرة نموذجاً"، تتناول العلاقة بين الحكومات العربية ووسائل الإعلام واتخذت النظام القطري وقناة الجزيرة نموذجاً لهذه العلاقة. كما تناولت تأثير العامل السياسي القطري على بيئة عمل قناة الجزيرة.
وتختلف هذه الدراسة في: - تتناول السياسة التحريرية لقناة الجزيرة وأثرها في الأزمة الخليجية (2017-2018). - تفقد أساليب الدعاية المضادة التي استخدمتها قناة الجزيرة خلال مدة الدراسة.	تتشابه مضامين هذه الدراسة مع دراسة الباحثة في أن قناة الجزيرة تمارس دوراً مؤثراً في الرأي العام خاصة العربي والخليجي.	6- دراسة بعنوان: "الخطاب الإعلامي لقناة الجزيرة الفضائية وصناعة الرأي العام"، تناولت بنية الخطاب الإعلامي الذي تتبناه قناة الجزيرة، ودور القناة في إعادة صياغة الرأي العام وتوجيهه.
وتختلف هذه الدراسة في أنها تتناول كيف استطاعت قناة الجزيرة أن تدافع عن مواقف قطر السياسية، وأن تسجل نقاطاً لمصلحة النظام القطري.	تتشابه مضامين هذه الدراسة مع دراسة الباحثة في أن قناة الجزيرة تدافع عن مصالح قطر السياسية وتعزز وجودها في المشهد الدولي.	7- دراسة بعنوان: "قناة الجزيرة وعلاقتها مع الحكومة القطرية"، والتي تعتقد أن قطر تستفيد من القوة التي تمثلها قناة الجزيرة في إطار علاقاتها الخارجية، وأن قناة الجزيرة تعمل لخدمة المصالح القطرية.

أوجه الاختلاف	أوجه الشبه	أدبيات الدراسة
وتختلف هذه الدراسة في أنها تسعى لبيان الآليات أو الأساليب التي استطاعت عبرها قناة الجزيرة ممارسة هذا الدور في صياغة العلاقات الخارجية لقطر.	تتشابه مضامين هذه الدراسة مع دراسة الباحثة في أن قناة الجزيرة تمارس دوراً مهماً في صياغة العلاقات الدولية لقطر.	8- دراسة بعنوان: "دور قناة الجزيرة في تشكيل العلاقات الدولية لدولة قطر"، تناولت دور قناة الجزيرة في صياغة علاقات قطر مع المجتمع الدولي.
وتختلف هذه الدراسة في أنها تسعى إلى بيان الأساليب الدعائية التي مارستها قناة الجزيرة حتى استطاعت أن تحدث هذا التأثير في الشارع العربي.	تتشابه مضامين هذه الدراسة مع دراسة الباحثة في أن قناة الجزيرة لعبت دوراً مؤثراً في الشارع العربي، تسبب في مطالبة دول (الحصار/المقاطعة) بإغلاقها شرطاً لعودة العلاقات مع قطر.	9- دراسة بعنوان: "دور قناة الجزيرة في تشكيل العلاقات الدولية لدولة قطر"، تناولت الدور المؤثر الذي لعبته قناة الجزيرة في إحداث التغيير السياسي في الوطن العربي.
وتختلف هذه الدراسة في أنها تتناول أهمية قناة الجزيرة للنظام القطري والتي تتضح من خلال دورها في الدفاع عن سياساته خلال الأزمة الخليجية (2017-2018).	تتشابه مضامين هذه الدراسة مع دراسة الباحثة في أن قناة الجزيرة تمثل نافذة قطر للعب دور مؤثر في السياسة الدولية.	10- دراسة بعنوان: "قناة الجزيرة كأداة سياسية ضمن التناقضات القطرية"، عدت هذه الدراسة أن قناة الجزيرة تلبي الطموحات الإقليمية لقطر.
وتختلف هذه الدراسة في أنها تسعى لإسقاط أساليب الدعاية السياسية الموجهة والدعاية المضادة على عينة عشوائية غير منتظمة من الأخبار التي تناولتها (قناة الجزيرة القطرية و قناة العربية السعودية وقناة سكاى نيوز الإماراتية)، لاستبطان دور وسائل الإعلام المؤثر في الأزمة، وأساليب الدعاية المتبعة من قبل أطراف الأزمة.	تتشابه مضامين هذه الدراسة مع دراسة الباحثة في أن وسائل الإعلام وخاصة الحزبية أو الرسمية تعتمد على الدعاية السياسية للتأثير في الخصم خاصة في أوقات الأزمات السياسية.	11- دراسة بعنوان: "الدعاية في الخطاب العام اليوناني: مقاييس الدعاية في عرض اتفاق الإنقاذ عام 2010"، تناولت خصائص الدعاية في الخطاب الإعلامي والسياسي، ومدى اعتماد وسائل الإعلام على الدعاية لإحداث التأثير.
وتختلف هذه الدراسة في أنها استخدمت المنهج الكيفي والمقارن والاستنباطي أيضاً للوصول إلى تحليل علمي دقيق.	تتشابه مضامين هذه الدراسة مع دراسة الباحثة في أنها استخدمت المنهج الوصفي.	12- جميع الدراسات السابقة هي دراسات وصفية.

أوجه الاختلاف	أوجه الشبه	أدبيات الدراسة
وتختلف هذه الدراسة في أنها دراسة كيفية مقارنة	-	13- جميع الدراسات السابقة هي دراسات كمية.
وتختلف هذه الدراسة في أنها تتناول عنوان يفتقر لدراسات علمية محكمة حول صلب الموضوع وهو دور الإعلام والدعاية السياسية في الأزمة الخليجية (2017-2018).	تتشابه مضامين هذه الدراسة مع دراسة الباحثة تناولت الإطار العام أيضاً.	14- جميع الدراسات السابقة هي دراسات تناولت الإطار العام للدراسة.

11.1 أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة

- 1- التعرف على المراجع البحثية التي تدعم الدراسة، وتبين مواطن تميزها عن الدراسات السابقة.
- 2- الدعاية السياسية حاضرة في وسال الإعلام، وتنشط في الأزمات والحروب، وهي قادرة على افتعال الحرب كقدرتها على إحلال السلام.
- 3- وسائل الإعلام استخدمت الدعاية للتأثير في الجمهور؛ إذ اعتمدت على الدعاية لإعادة صياغة وتشكيل الرأي العام.
- 4- اعتماد الأنظمة الحاكمة على الدعاية السياسية للتأثير في الجمهور وتوجيههم، من خلال توظيفها عبر وسائل الإعلام الموجهة التي تبنتها الأنظمة الحاكمة.
- 5- استخدام المناهج الكمية والبحوث الوصفية لدراسة الدعاية وأساليبها، وبالتالي ضحالة الدراسات الكيفية التي تطرقت للبحث في باب الدعاية السياسية رغم أهمية هذه البحوث وقدرتها على الوصول إلى نتائج منطقية.
- 6- استخدام الاستمارة لتحليل المضمون أو "الاستبيان" للقياس العام بصفتها أداة بحثية للقياس، بعيداً عن أدوات البحث الكيفي مثل المقابلة والملاحظة.
- 7- تنوعت عينات الدراسة بين وسائل الإعلام على اختلافها (مسموع - مكتوب - مرئي) وهذا ما تسبب في تذبذب مؤشرات القياس وإن كانت جميعها تنفق على توظيف الإعلام الحاكم - إن صح التعبير - للدعاية السياسية بهدف تحقيق طموحاته.
- 8- موضوع الأزمة الخليجية لم يُدرس قبل، وهذا يتطلب من الباحثة جهداً أكبر في التأسيس لمراكمة علمية موضوعية في موضوع الدراسة.

الفصل الثاني

الدعاية السياسية والنظام السياسي

مقدمة

ترتبط السياسة بالإعلام ارتباطاً وثيقاً لدرجة أنه يصعب الفصل بينهما، وازدادت متانة هذه العلاقة بعد ثورة وسائل الاتصال والتكنولوجيا التي جعلت من العالم قرية كونية صغيرة سهلت على السياسيين مهمتهم في نشر أفكارهم وترويجها لأكبر شريحة ممكنة من الجمهور سواء داخل الدولة الواحدة أو خارجها، وانعكست هذه العلاقة إيجابياً على علاقة السياسيين بالدعاية؛ إذ تُعدّ سبيلهم لتحقيق أهداف ومصالح ما كان لها أن تتحقق لولا استعانتهم بوسائل الإعلام لنقل دعايتهم إلى الجمهور.

وعطفاً على ما سبق، كان من الأهمية أن تتطرق الباحثة عبر هذا الفصل للحديث عن مفهوم الدعاية السياسية وأنواعها ووسائلها وأساليبها، وعلاقتها بالنظام السياسي الحاكم على مر العصور، من خلال استحضار الماضي البعيد وربطه بالحاضر، حتى يمكننا فهم طبيعة هذه العلاقة التي وجدت الباحثة أنها علاقة تكامل، لاسيما إن استخدمتها السلطة أو أنظمة الحكم، إذ تبين للباحثة أن الدعاية السياسية هي ركيزة أساسية في استقرار النظام وتحقيق مآرب السياسيين، وفي الوقت نفسه قد تكون سبباً في الاضطرابات الداخلية أو اندلاع الأزمات الدبلوماسية مع دولة أو دولٍ أخرى.

1.2 ماهية الدعاية السياسية

حظيت الدعاية السياسية باهتمام مئات المفكرين والمؤلفين الذين خاضوا غمار هذا العلم الديناميكي الواسع، وقلنا الديناميكي بسبب قدرته على التكيف مع كل زمان ومكان؛ فالدعاية السياسية حاضرة منذ الأزل وإن لم تكن تأخذ اسمها بعد، إلا أنها حسمت مصائر أمم سواء في الحرب الحقيقية أو حتى النفسية، وهو ما جعلها قبلة الباحثين عن التأثير في الجمهور، وتشكيل اتجاهاتهم وتوجيهها لتحقيق أهدافهم السياسية أو التسويقية وهو ما نشرحه عبر هذا المبحث.

1.1.2 مفهوم الدعاية السياسية:

طلعت الباحثة لعشرات التعريفات التي تناولت مفهوم الدعاية السياسية، ولاحظت أن الخلفية الأكاديمية للمُعرفين -مؤلفين أو باحثين- انعكست على طبيعة تعريفهم للدعاية السياسية كل حسب منظوره لها، إلا أن جميع التعريفات اتفقت على أن الدعاية السياسية تسعى إلى توليد تصرفات أو منعها لمصلحة القائم بالعملية الدعائية، وهذا بطبيعة الحال لا يمكن أن يحدث إلا عبر إعادة صياغة الوعي والصورة الذهنية لدى الجمهور تجاه قضية معينة.

والدعاية ضمن هذا الإطار مورست منذ فجر التاريخ، وكانت حاضرة مع بداية الصراعات بين البشر، ورافقت محاولات الإنسان للتعبير عن نفسه، وتطورت معه على مر السنوات، فكانت ترتدي عباءة السياسة تارة وعباءة الدين تارة أخرى، وفي بعض الأحيان ارتدت عباءة الحروب النفسية، وأحياناً أخرى كانت ترتدي عباءة التجارة والتسويق وغيرها إلى أن أصبحت بالشكل الحالي، وكل ذلك سنأتي على ذكره بالتفصيل في سياق هذا المبحث وفق تسلسل منهجي يحقق لنا الغرض منه.

كما لاحظت الباحثة أن الدعاية السياسية في كل حالاتها ركزت على كسب المصالح وتحقيق أهداف القائم بعملية الدعاية حتى وإن اختلطت بها الحقيقة مع الكذب، أو قامت على الإشاعة والتضليل أو التهويل في سبيل ذلك.

وبالتالي فإن مفهوم الدعاية السياسية هو مفهوم عميق الدلالة، يحمل أوجهاً عدة تختلف باختلاف وتنوع أفكار المؤلفين والباحثين الذين تعرضوا له كما أسلفنا، لذا رأيت الباحثة من أهمية تفكيك المصطلح والتعرض لمفهوم كل جزء منهما على حدة، لغة واصطلاحاً، حتى يتسنى لنا فهم أبعادهما قبل الجمع بينهما ليشكلا مصطلح الدعاية السياسية التي تدور في فلكها الدعاية السياسية، وكلاهما من أعمدة هذه الدراسة.

1.1.1.2. الدعاية لغةً:

تتوعدت معاجم اللغة العربية في تعريفها لكلمة (دعاية)؛ ففي معجم (المورد) جاءت كلمة دعاية بمعنى نشر الفكرة أو الترويج لمذهب (البعليكي، 1977، ص730)، وفي معجم (المنجد في اللغة) وردت كلمة الدعاية ضمن "مشتقات كلمة (الدعوة) من الفعل دعا يدعو دعاية بمعنى نشر أفكار أو الترويج لها" (معلوف، 1860، ص218).

وتلاحظ الباحثة أن تعريف (المنجد) خلط بين مفهوم الدعوة والدعاية، وهو أمر يحتاج شرح يوضح وجه الاختلاف بين الكلمتين، حيث إن الدعوة تكون للفكر والعقيدة وتقوم في مضمونها على الحقيقة الجارية أو المعرفة الغائبة عن الناس كالدعوة الدينية أو الدعوة للإصلاح الاجتماعي، بخلاف الدعاية التي تقوم على التأثير في الناس لغاية ما قد لا تقوم على حقيقة ثابتة وإن كانت ترمي إلى تصديقها وحملها محمل الدعاية، كالدعاية الانتخابية أو الدعاية لسلعة تجارية. (النجار، أغسطس 1980، ص17)

ولعل أقرب التعريفات اللغوية لمعنى كلمة دعاية كما ورد في إطار هذه الدراسة هو تعريف (معجم اللغة العربية) والذي يرى أن كلمة (دعاية) هي: "منهج أو طريقة لخلق اتجاه مشايخ أو معادٍ نحو سلعة أو فكرة أو مذهب بالكتابة أو الإعلان أو الخطابة أو نحوها.. والدعائي هو اسم منسوب إلى دعاية فنقول أسلوبك دعائي"، والاتجاه المقصود هنا هو السلوك أو الاعتقاد. (2019، ص749).

ومن هنا تستنتج الباحثة المعنى اللغوي إجرائياً لكلمة (دعاية) في اللغة العربية وهو أنها كلمة تُشير إلى فعل يدفع باتجاه سلوك معين يدعم أو يحارب (شيئاً) محددًا في سبيل تحقيق هدف القائم بفعل الدعاية، وليس شرطاً أن تستند إلى الحقيقة.

2.1.1.2. الدعاية اصطلاحاً:

اتخذ مفهوم (الدعاية) في الاصطلاح توجهات عدة كما أسلفنا؛ إذ وجدت الباحثة أن بعض المفكرين يعدونها (حالة مقصودة)، وبعضاً آخر يعدونها (إثارة للرأي العام)، وآخرين يرون أنها (رموز) لكن هذه الرموز تخاطب اللاوعي وتوجه الفرد من خلالها نحو سلوك أو فكر يخدم هدف القائم بفعل الدعاية.

وعند تعريف (الدعاية) في الاصطلاح لا مناص من تقديم مفهوم رجل الدعاية الأول في القرن العشرين، وزير الدعاية الألماني في عهد هتلر، جوزيف جوبلز، والذي يرى أنه: "ليس للدعاية في حد ذاتها طريقة أساسية، بل إن لها فقط هدفاً؛ وهو إخضاع الجمهور، عاداً كل الوسائل التي تخدم هذا الهدف وسائل جيدة، معتداً بمقولة ميكافيللي الشهيرة في كتابه الأمير، (الغاية تبرر الوسيلة والوسيلة لا تعرف الإخلاص)". (سلطاني، 2011، ص12)

أما عالم الاجتماع الأمريكي هارولد لاسويل الذي درس تأثير أجهزة الإعلام في تشكيل وصقل الرأي العام، فيرى أن الدعاية هي: "التعبير المدروس عن الآراء أو الأفعال الذي يصدر عن الأفراد أو الجماعات الأخرى وذلك من أجل أهداف محددة مسبقاً، ومن خلال تحكم نفسي". (العبد الله، 2006، ص16)

أما مؤلف كتاب الرأي العام والدعاية، العالم الأمريكي ليونارد دوب، عرف الدعاية بأنها: "محاولة التأثير بالشخصيات والسيطرة على الأفراد في مجتمع ما وفي وقت معين لتحقيق أهداف غير علمية أو مشكوك في قيمتها" وهو تعريف للصورة الذهنية التي ارتبطت بلفظ الدعاية، والتي تشير إلى استخدام الأخيرة استخداماً غير بريء. (العبد الله، م.ن، ص6)

ومن التعريفات اللافتة لمصطلح (الدعاية) والتي تتوافق مع المعنى اللغوي للكلمة هو: أنها "أسلوب ذكي لجذب المعنيين لمسألة أو فكرة أو توجه لتحقيق مصلحة تخص فئة أو فرداً أو جهة أو منتجاً دون غيره، تنتهج في كثير من الأحيان المبالغة والإيحاء وتركز على الجانب النفسي والسلوكي لدى الأفراد الموجهة لهم". (العساف، أبريل 2012، ص177)

وبالنظر إلى ما سبق، تستنتج الباحثة تعريفاً إجرائياً لمفهوم الدعاية في الاصطلاح والذي -رغم تفاوته- يتفق مع المعنى اللغوي للكلمة: وهو توليد سلوك يدعم أو يحارب (قضية معينة) بما يحقق أهداف القائم بفعل الدعاية، عبر مخاطبة اللاوعي عند الجمهور حتى لا يدرك سبب تبنيه أو رفضه لهذا الشيء، وهي بذلك تكون فعلاً مجافياً للحقيقة وإن استغلها للوصول إلى تحقيق رغبات القائم بالعملية الدعائية.

وبذلك تكون الدعاية مختلفة عن الإعلام، ولا نبالغ إن قلنا إنها قد تكون أقرب إلى الإعلان من الإعلام؛ لأن "الإعلام هو نقل الأخبار والمعلومات الجديدة، والتي تهتم الجمهور في وقت معين، وتتميز بالدقة والصدق والحالية والأهمية، في حين الإعلان هو جهود مدفوعة الأجر بواسطة ممول، هدفها ترويج سلع وخدمات وقد يروج وجهات نظر وأفكاراً كما في إعلانات العلاقات العامة". (الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم المستمر، (ب.ت))

وإذا كان هذا معنى كلمة (دعائية) فما المقصود بكلمة (سياسة)؟

3.1.1.2. السياسة في اللغة:

تناولت معاجم اللغة العربية معنى كلمة (سياسة) من ناحية أنها مشتقة من المصدر (سأس)، كأن نقول: "سأس أمور الناس بالحق" أي تدبرها أو تولى تدبيرها وتصريفها بمعنى أنه تولى رعايتها. (معجم المعاني الجامع، 2019)

وفي لسان العرب لابن منظور نجد أن كلمة (سياسة) هي مصدر للفعل (سأس يسوس)، وفيه سأس الأمر سياسة أي: قام به، وسوّسه القوم تأتي بمعنى: جعلوه يسوسهم. (لسان العرب، 1996، ص429)

ومن التعريفين السابقين تستنتج الباحثة تعريفاً إجرائياً لكلمة (سياسة) في اللغة: وتعني القيادة والإدارة والحنكة والتنظيم لشؤون الفرد أو الجماعة أو التنظيم أو الدولة.

4.1.1.2. السياسة اصطلاحاً:

إن مفهوم كلمة (سياسة) واسع المعنى قديم الممارسة قديم المجتمعات البشرية وإن لم يكن المصطلح دارجاً كما الدعائية، إذ وجدت الباحثة -بعد عرضها لمجموعة من التعريفات لمصطلح السياسة- أن كل سلوك فردي أو جماعي تدخل فيه السياسة بطريقة أو بأخرى؛ لأنه بحاجة إلى رعاية وتدبير شؤون حتى يستقيم حاله، خاصة إذا ما ارتبط الأمر باختلاف التوجهات الذي ينتج عنه صراعات بين البشر.

وهنا استنتجت الباحثة تعريفاً إجرائياً لمفهوم كلمة (سياسة) وهو أنها سلوك أو نشاط اجتماعي ينتهجه الفرد أو الجماعة أو حتى الدولة نفسها، وهي دائماً مرتبطة بالسلطة والنفوذ والصراع أيضاً؛ لأن هذا السلوك قد يكون في اتجاهين متقابلين، وهو ما يؤكد محي الدين محمد قاسم؛ إذ يرى أن السياسة هي: "تعبير عن معايير حاكم تتحدد من خلال ثنائيات متعارضة أو متقابلة.. وهي دلالات اصطلاحية محورها تلك الثنائيات الجامعة بين الصراع والصالح العام أو بين التبعية والأولوية حسب الطبيعة البشرية". (السياسة الشرعية ومفهوم السياسة الحديثة، 1997)

ومن التعريفات الجامعة لمصطلح (سياسة) ما قاله عبد الوهاب الكيالي وآخرون، إنها: "النشاط الاجتماعي الفريد من نوعه الذي ينظم الحياة العامة، ويضمن الأمن، ويقوم بالتوازن والوفاق من خلال القوة الشرعية والسيادة بين الأفراد والجماعات المتنافسة والمتصارعة في وحدة الحكم المستقلة على أساس علاقات القوة والذي يحدد نسبة المشاركة في السلطة بنسبة الإسهام والأهمية في تحقيق الحفاظ على النظام الاجتماعي وسير العمل). (الكيالي وآخرون، 1993، ص 262-263)

مما سبق؛ يتضح للباحثة أن كلمة (سياسية) تحذو حذو كلمة (دعاية) بوجود توافق ضمني بين معناها اللغوي والاصطلاحي، والذي يشير في كلتا الحالتين إلى الإدارة والتنظيم والقيادة والرعاية من جهة، والمقابلة مع كل ما يعيق هذا المعنى من جهة أخرى، وكل ذلك في سبيل تحقيق أهداف القائم بعملية الاتصال.

5.1.1.2. الدعاية السياسية لغة:

عطفاً على ما سبق؛ تستنتج الباحثة تعريفاً لغوياً إجرائياً لـ (الدعاية السياسية) وهو أنها ترويج لرأي أو موقف سياسي يدفع باتجاه تبني الجمهور له أو نفورهم منه ومعاداتهم له، بما يخدم أهداف القائم بعملية الدعاية السياسية.

6.1.1.2. الدعاية السياسية اصطلاحاً:

كذلك استنتجت الباحثة مما سبق تعريفاً إجرائياً لمصطلح (الدعاية السياسية) وهو أنها أسلوب يهدف إلى توليد سلوك لدى الفئة المستهدفة بالعمل الدعائي، وتوجيه هذا السلوك باتجاه تبني فكر أو موقف يخدم أهداف القائم بالاتصال أو بالعملية الدعائية، أو توليد سلوك مناهض لفكرة أو موقف يسعى القائم بعملية الدعاية السياسية إلى محاربته.

وهنا تجدر بنا الإشارة إلى أن العلاقة الوثيقة بين علم الدعاية وعلم السياسة جعلت الدعاية السياسية تحظى بعشرات التعريفات التي قدمها مفكرون عرب وأجانب، تناولوا الدعاية السياسية بالدراسة على اعتبارها إحدى الظواهر البارزة في عالمنا اليوم، والتي تتجلى في المشهد السياسي داخل الدولة الواحدة وخارجها.

ومن أبرز التعريفات التي لفتت انتباه الباحثة إلى الدور الذي تقوم به الدعاية السياسية، هو ما قاله عنها (غي دورندان) في كتابه (الدعاية والدعاية السياسية)؛ إذ يرى أن الدعاية السياسية تهدف إلى

توليد التصرفات بتعديل إدراك المجموعة السكانية التي تتوجه إليها، وأحكامها التقييمية، وفي بعض الأحيان لا يكون هدفها توليد التصرفات، وإنما تهدف إلى جعل المجموعة السكانية فاترة، ودفعها إلى قبول ما يقوم به القائم بالدعاية". (ص9-10)

هذا التعريف نبه الباحثة إلى نقطة مهمة؛ وهي أن الدعاية السياسية قد لا تسعى إلى توليد سلوك أو تأييده كما أسلفنا سابقاً، بل إنها أيضاً قد تسعى إلى نزع روح المقاومة من المجموعة المستهدفة وجعلها مسلوقة الإرادة ومغيبية الرأي بحيث تقبل بكل ما يفعله القائم بعملية الدعاية، بغض النظر عما إذا كان ما يقوم به في مصلحتها أم غير ذلك، وهنا تكمن خطورة الدعاية السياسية.

فالدعاية السياسية من هذا المنطلق، تجعل الفئة المستهدفة فريسة مصالح وأطماع القائم بالعملية الدعائية، وتفتح الباب على مصراعيه للأزمات السياسية والفتن الداخلية وحتى الحروب الخارجية، والتي أصبحت الدعاية السياسية ترافقها في مدة التحضير والاستعداد، ومدة التنفيذ، ومدة حصد ثمار الدعاية في مدة ما بعد الحرب أو ما بعد الأزمة السياسية.

ولا يتوقف دور الدعاية السياسية هنا؛ بل يتعدى إلى ما هو أبعد من ذلك، كما جاء في تعريف الدكتور سمير محمد حسين لها، عندما قال: إن الدعاية السياسية هي "جهود اتصالية مقصودة ومدبرة يقوم بها الداعية بغرض نقل معلومات، ونشر أفكار واتجاهات معينة، يقوم بإعدادها وصياغتها من حيث المضمون الشكل وطريقة العرض، بأسلوب يؤدي إلى إحداث تأثير مقصود ومحسوب، يستهدف فئات معينة من الجمهور وآرائهم واتجاهاتهم ومعتقداتهم وسلوكهم، بغرض السيطرة على الرأي العام لهم والتحكم في سلوكهم بما يخدم أهداف الداعية، دون أن ينتبه الجمهور إلى الأسباب التي دفعته إلى تبني واعتناق هذه الآراء والاتجاهات والمعتقدات، ودون أن يبحث عن الجوانب المنطقية لها". (حسين، 1984، ص23)

تعريف حسين هو الآخر نبه الباحثة إلى نقطة غاية في الأهمية يقوم بها القائم بعملية الدعاية السياسية؛ وهي أن الدعاية السياسية تتبع أساليب غير مباشرة، تخاطب اللاوعي في الفئة المستهدفة، بحيث تجعلها تقوم بما يريد القائم بعملية الدعاية السياسية دون أن تنتبه تلك الفئة للأسباب التي دفعتها إلى القيام بذلك، بل ودون أن تفكر إذا كان سلوكها وفكرها الموجهين من خلال الدعاية السياسية يقومان على أسباب منطقية أم غير ذلك، وهذا يتفق تماماً مع النقطة التي أشار إليها دورندان.

وهنا يتضح للباحثة أهمية وخطورة الدعاية السياسية ومدى تأثيرها على الفرد والجماعة والرأي العام لدى جماهير عريضة سواء كانت داخل الدولة الواحدة أو خارجها، حيث استطاع القائم بعملية الدعاية السياسية الوصول إليها بفضل ثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات التي أزالَت الحدود الجغرافية بين الدول وجعلت من العالم قرية كونية صغيرة تحكمها الشبكة العنكبوتية.

وبالتالي تعتقد الباحثة أن هذا الدور الكبير والخطير الذي تقوم به الدعاية السياسية جعل لها مكانة مهمة لدى صنّاع القرار والسياسيين والأنظمة الحاكمة جميعاً، فمن خلالها يستطيع القائم بعملية الدعاية السياسية أن يسيطر على الجمهور ويتحكم في اتجاهاته وميوله وآرائه، وبالتالي يُمهّد ويُأسس الطريق للسيطرة أو الحكم - إن كان حزباً أو نظاماً حاكماً - وجلب مزيد من الدعم والتأييد له.

وعلى النقيض تماماً تعتقد الباحثة أنه يمكن للدعاية السياسية أن تزلزل أركان النظام أو الحزب الحاكم، أو تثير الفتن والاضطرابات في داخل الدولة أو في بلدان أخرى، الأمر التي يترتب عليه أزمة دبلوماسية قد تنتهي بحرب إذا لم تحتويها الدعاية السياسية أيضاً، ولكن هذه المرة سنسميها الدعاية المضادة.

والدعاية المضادة هي: "الإجراءات التي تتخذ لتصوير الدعاية الأصلية على أنها كاذبة ومزيفة، لحث الجمهور المستهدف للتفكير والتصرف بشكل معادٍ للدعاية الأصلية، بغية التقليل من تأثيرها، وهي دعاية دفاعية تستهدف نفس جمهور الدعاية الأصلية" (ساسة بوست، 2016)، وهو ما قامت به قناة الجزيرة تجاه الأزمة الخليجية (2017-2018)، وهو العمود الفقري لهذه الدراسة.

2.1.2. أنواع الدعاية:

تُعدّ الدعاية من أهم النشاطات الإعلامية التي ميزت الدولة الحديثة، حيث إنها تمثل عملية اتصالية كاملة فيها المرسل والرسالة والمضمون والجمهور والتأثير، ولم تقف عند هذا الحد بل تطورت من الترويج لفكرة أو موقف أو مذهب حتى وصلت بفضل ثورة وسائل الاتصال إلى حد الترويج لمصالح دول بأسرها. (شاوي، 2012، ص43)

وتنقسم الدعاية إلى فروع عدة توضح مدى تشعب هذا المفهوم وتغلغله في جميع مناحي الحياة - بدرجات متفاوتة - دفعت الكتاب في هذا الحقل إلى تجزئتها إلى فروع عدة توضح طبيعتها واتجاهها وآلية عملها. (الزركوشي، 2012، ص5)

وعطفاً على ما سبق يمكن تقسيم الدعاية من حيث:

1.2.1.2. النشاط:

تنقسم الدعاية من حيث النشاط إلى خمسة أفرع؛ هي: الدعاية السياسية، والدعاية الاجتماعية، والدعاية الدينية، والدعاية التجارية، ومن هذا المنظور تُعدّ الحرب النفسية أيضاً نوع من أنواع الدعاية. (شاوي، 2012، ص44)

والدعاية السياسية هنا -من حيث النشاط- تعني "الأساليب التي تستخدمها الحكومة أو الحزب أو الإدارة أو جماعة الضغط، بهدف التأثير لتغيير سلوك الجمهور وموقفه السياسي، وبذلك تكون الدعاية السياسية إما دعاية إستراتيجية أو دعاية تكتيكية. (شاوي، 2012، ص45)

2.2.1.2. التوقيت:

1- الدعاية الإستراتيجية: وهي الدعاية التي توجه ضد قوات العدو وشعوبه، وضد المناطق التي يحتلها العدو، وتكون متناسقة مع تخطيط استراتيجي لتكملة نتائج مخطط لها على مدى أسابيع أو شهور أو سنوات، وتدار دون أن يكون لها تأثير مباشر واضح، وهدفها إجهاد العدو بتغييرات نفسية وسيكولوجية. (سلطاني، 2011، ص129)

2- الدعاية التكتيكية: هي التي تسعى للحصول على نتائج فورية في إطار عملها مثل المنشورات أثناء الحروب، أو استخدام مكبرات الصوت للحصول على استسلام فوري للعدو، وغالباً ما تكون آنية أي على المدى القصير. (سلطاني، 2011، ص129)

3.2.1.2. المضمون:

تنقسم الدعاية السياسية من حيث المضمون إلى ثلاثة أنواع كالتالي:

1- الدعاية البيضاء أو المكشوفة: تُعبّر الدعاية البيضاء عن نشاط علني يسعى لتحقيق هدف محدد ومعلن، وعليه تكون الدعاية واضحة المعالم ومكشوفة المصدر والأهداف، بحيث يدرك الجمهور أن هناك من يحاول التأثير على توجهاته، وعادة يكون مصدرها رسمياً مثل وكالات الأنباء الحكومية مثل الدعاية التي يطلقها الحزب الحاكم لتضخيم نجاحاته، وقد تكون موجهة للخارج مثل الدعاية الإسرائيلية ضد العرب. (الزركوشي، 2012، ص5)

2- **الدعاية الرمادية:** وهي أخطر أنواع الدعاية على الإطلاق، لأن الدعايتين البيضاء والسوداء يمكن للإنسان أن يكتشفهما، أما الدعاية الرمادية قد يتعرض لها الإنسان دون أن يدرك أنه تحت تأثير هذا النوع من الدعاية، وهي الأوسع انتشاراً، وقد تكون معروفة المصدر لكنها ترمي إلى غايات ملتوية، وهو لون برع به الأمريكيون إبان الحرب العالمية الثانية، ومثاله في عصرنا الحاضر الإذاعات الدولية الموجهة. (سلطاني، 2011، ص128)

3- **الدعاية السوداء:** هي "دعاية خفية تكون أقرب للإشاعة منها إلى الحقيقة، وعادة تقوم بها أجهزة المخابرات والعملاء السريين، وتتداخل مع الحرب النفسية وحرب الإشاعات" (شاوي، 2012، ص45)، ولا تظهر للجمهور أياً من مكوناتها سواء هوية القائم بها أو أهدافها وتكون الفئة الموجه إليها العمل الدعائي غير مدركة أنها تخضع لتأثير موجه بهدف دفعها لتبني فكر أو سلوك معين أو النفور من فكر أو سلوك معين، حسب رغبات القائم بالعمل الدعائي ومصالحه الكامنة خلف العمل الدعائي، وعادة ما تكون موجهة نحو الأعداء وتنمو بطريقة سرية في أراضيه بهدف إشاعة الفتن والتشويش على الرأي العام. (الزركوشي، 2012، ص5)

4.2.1.2. المصدر:

تنقسم الدعاية السياسية من حيث مصدرها إلى نوعين فقط، فهي إما أن تكون دعاية عمودية، أو دعاية أفقية.

1- **الدعاية العمودية:** هي الدعاية التقليدية التي يكون مصدرها رأس الهرم السياسي أو الاجتماعي أو الديني - رئيس الدولة أو رئيس الحزب وبابا الكنيسة- تسعى للتأثير على الجمهور أو القاعدة الشعبية بشكل مباشر. (سلطاني، 2011، ص129)

5.2.1.2 الوظيفة:

تنقسم الدعاية من حيث الوظيفة إلى ثلاثة أقسام؛ فهي إما أن تكون دعاية تحريضية، أو دعاية اندماجية أو دعاية تسويقية.

1- **الدعاية التحريضية:** هي الدعاية التي يفودها رأس الهرم السياسي أو الديني، ويكون هدفها تحريض الجمهور وشحن طاقاته في اتجاه معين، قد يصل إلى درجة قبول حدوث تغييرات جذرية أو التهور. (الزركوشي، 2012، ص5)

- 2- **الدعاية الاندماجية:** هي الدعاية التي تسعى إلى خلق حالة من التوازن داخل المجتمع وتوحيده وهو النوع الدعائي الذي تفضله الأنظمة السياسية الحاكمة في الدول الناشئة للحفاظ على استقرارها، ولذا تسعى لإثارة مؤقتة مثل الدعاية التحريضية، وتستخدم التحليلات النفسية في الاتصال الجماهيري. (شاوي، 2012، ص49)
- 3- **الدعاية التسويقية:** فهي تلك الدعاية التي تتجلى في الإعلانات بهدف دفع الجمهور لتبني منتج معين ويكون هدفها تحقيق الربح للمعلن، كما تسعى إلى تسويق صورة ذهنية معينة عن المؤسسة أو المنتج للجمهور. (شاوي، 2012، ص49)

6.2.1.2. الأسلوب:

تنقسم الدعاية من حيث الأسلوب إلى نوعين فقط:

- 1- **الدعاية الكامنة:** وهي من أخطر أنواع الدعاية؛ لأنها غامضة ومستترة الهدف، فهي دعاية تخفي مصدرها وأهدافها ولا يشعر بها الرأي العام، ويزداد استخدامها في فترات الحروب والأزمات الدبلوماسية. (سلطاني، 2011، ص130)
- 2- **الدعاية الظاهرة:** فهي دعاية قريبة من الدعاية البيضاء، بمعنى أنها تكون واضحة معروفة المصدر والهدف، وتمارسها جهة مشهورة. (الزركوشي، 2012، ص6)

وتستنتج الباحثة من هذا العرض لأنواع الدعاية أنها وبالرغم من تنوع فروعها ومسمياتها إلا أنها تتفق جميعاً في الهدف الأبعد أو الهدف الحقيقي من الدعاية؛ ألا وهو السيطرة على الفكر والسلوك وتوجيهها بما يخدم أهداف القائم بالعملية الدعائية، بمعزل عن الحقيقة التي قد تستند إليها لبناء روايتها المفبركة في بعض الأحيان، أو إخفاء بعضها عن الجمهور بما يحقق أهدافها المنشودة.

3.1.2. وسائل الدعاية:

تعتمد الدعاية على أربع وسائل أساسية للتعبير عن هدفها المعلن أو المخفي وفق ما يخدم مصلحة القائم بالعمل الدعائي، وهذه الوسائل هي (العساف، أبريل 2012، ص178):

- 1- **الوسائل المطبوعة:** مثل الصحف، والمجلات، والكتب، والنشرات، وإعلانات الحائط.
- 2- **الوسائل المنطوقة والصوتية:** الخطب، والإذاعات، والأناشيد، والإشاعات.

- 3- الوسائل المرئية: الصور، والتمثيل، والرموز، و الأعلام.
- 4- الوسائل المرئية المنطوقة: السينما، والتلفزيون، والمسارح.

وهناك وسائل أخرى مثل الاجتماعات والمؤتمرات الصحفية، والمؤسسات الثقافية، والمؤسسات التعليمية، والنوادي، والعروض العسكرية، والمناورات، ونشر الإشاعات وغيرها، مثل إنشاء بعض الدول لمؤسسات أو مراكز ثقافية أو جامعات، أو مدارس، أو خدمات مصرفية، جميعها تكون لأراض دعاية. (بن نامي، 2015، ص6)

لكننا في هذه الدراسة سوف نتوقف عند الوسيلة الرابعة، والمتمثلة في قناة الجزيرة الفضائية والتي سنتحدث عنها باستفاضة في الفصل القادم.

4.1.2. أهداف الدعاية:

تختلف أهداف الدعاية باختلاف المكان والزمان وموضوع الدعاية نفسه، إلا أن عالم الاجتماع الأمريكي هارولد لاسويل الذي درس تأثير أجهزة الإعلام في تكوين الرأي العام، يرى أن للدعاية عموماً أهدافاً إستراتيجية لا يمكن أن تحيد عنها، وهي كالتالي (عبد العال، 2017، ص73):

- 1- تعبئة الكراهية ضد العدو.
- 2- الحفاظ على صداقة الحلفاء.
- 3- الحفاظ على صداقة الدول المحايدة والحصول على تعاونهم.
- 4- تحطيم الروح المعنوية للعدو.

تستنتج الباحثة أن الهدف الأسمى للدعاية هو الحصول على أكبر قدر من المكاسب لدرجة أنها تهتم بكسب مواقف الدول المحايدة، وهو تماماً ما قامت به قناة الجزيرة التي عملت على تقريب وجهات النظر وتعزيز العلاقات القطرية مع فرنسا وألمانيا اللتين كانتا على الحياد في بداية الأزمة الخليجية قبل أن يتغير موقفهما إلى دعم قطر، كما سنوضح في الفصل الأخير، عند الحديث عن أسلوب قناة الجزيرة في معالجة أخبار الأزمة من زوايا تعزز الموقف القطري.

5.1.2. الأساليب الفنية للدعاية السياسية:

تقوم الدعاية السياسية على مجموعة من الأساليب الفنية - إن جاز التعبير- والتي تحقق أكبر قدر من الكفاءة للدعاية السياسية إن استثمرت هذه الأساليب بما يحقق أهداف القائم بعملية الدعاية، وهي كالتالي (الأسدي، 2018):

- 1- **إطلاق الشعارات:** مثل بعض العبارات التي يُطلقها القادة وترددها الشعوب، وقد تحمل بعض القوائد والأناشيد هذا المعنى أيضاً.
- 2- **القولبة والتنميط:** وهو من أكثر أساليب الدعاية وضوحاً وشيوعاً؛ حيث تقدم وسائل الإعلام وجهات نظر أصحابها التي تشكل الصورة الذهنية للمتلقي مثل عرض المسلم بأنه طويل اللحية.
- 3- **التأكيد بدلاً من المناقشة والبرهنة:** بأن تسلط الضوء على وجهة نظرها وتتجنب حتى الرد على الرأي الآخر خشية أن تحول الأنظار إليه، مثل تقديم الديمقراطية الليبرالية الغربية كحل مُجمع عليه.
- 4- **أسلوب النكتة:** للنكات أثر كبير في الرأي العام خاصة عند الشعوب التي تميل إليها، وقد تفوق أعتى المقالات تأثيراً؛ لذا تسعى الدول المعادية إلى ابتداع نكات ذات مغزى سياسي.
- 5- **استخدام الصورة الذهنية:** مثل إعطاء مسميات معينة تصبح معها هذه التصورات كتعابير لا تتأثر بالممارسة، مثل الاشتراكية، والرأسمالية، والإسلام، و(الإرهاب).
- 6- **أسلوب الكذب والاختلاق:** وهو أسلوب النازيين الذين حملوا شعار (اكذب حتى يصدقك الآخرون).
- 7- **أسلوب الاختيار:** ويعني ذكر الإيجابيات التي تعزز الدعاية وإخفاء السلبيات التي تضرها، كما يحدث في الحملات الانتخابية.
- 8- **الأسلوب الديني:** وهو من أخطر الأساليب وأشدّها تأثيراً ويهدف إلى تدمير الكيان العقائدي للأمة.
- 9- **أسلوب الاستضعاف والاستعطاف:** ويهدف للتأثير في نفس الآخر، وعليه تعتمد الدعاية الصهيونية في الولايات المتحدة ضد الدول العربية، مثل قولهم (أعطونا لنعيش).
- 10- **أسلوب استبدال الأسماء والمصطلحات:** مثل استخدام المصطلحات العاطفية والرنانة لصاحب الدعاية وتشويه صورة الخصم.
- 11- **أسلوب التكرار:** وهو من وسائل تثبيت المعلومة التي تخدم مصالح القائم بالدعاية عند الجمهور، فيعمد إلى التكرار حتى تصبح مادة الدعاية وكأنها معلومة مسلمٌ بها.

- 12- أسلوب الاعتماد على الأرقام والإحصائيات ونتائج الاستفتاءات: يضي كثيراً من المصادقية على الخبر الدعائي المراد نشره، وهو أسلوب يتبعه الأمريكيون بكثرة.
- 13- أسلوب عدم التعرض للقضايا الحساسة: عادةً الإعلام الموجه يتجنب التعرض للقضايا التي تثير كثيراً من الجدل، وتتعامل مع الواقع المفروض لدرجة حصول التعايش بينه وبين الجمهور.
- 14- الأسلوب الاستنكاري: تبدأ الدعاية به ثم تتبعه بأسلوب إثباتي بمعنى أنها تعطي رد فعل إيجابياً على الأسلوب الاستنكاري فتتحول الإشاعة إلى حقيقة ثابتة.
- 15- أسلوب محاولة خلق عدو وهمي: وهو من الأساليب الحديثة في الدعاية وغالباً ما يستخدمه الزعماء والديكتاتوريون ليصرفوا الشعوب عن قضاياهم المصيرية.
- 16- الأسلوب العلمي: وهو محاولة جلب ثقة الجمهور المستهدف، ليتقبل الإشاعة بصدق رطب.
- 17- أسلوب الاحتواء: أي تأييد الجمهور أو الخصم حتى يطمئن، ومن ثم بث أفكار دعائية يمكنها أن تتسلل إلى المستهدفين دون أن يدركوا حقيقتها.
- 18- أسلوب إثارة الغرائز وادعاء إشباعها: وهو أسلوب اتبعه اليابانيون في حرب مع الإنجليز إذ كانوا يلغون إليهم منشورات تحمل في أحد وجهيها صور غير أخلاقية لفتيات.
- 19- أسلوب التجديد: وهو أمر ضروري للدعاية حتى لا يمل منها الجمهور، إذ تعدّ الجودة من أهم عناصر الخبر الدعائي.
- 20- التربية والتعليم: أي تعليم وتوجيه الناس بماذا يفكرون.
- 21- أسلوب منطاد الاختبار أوجس النبض: ويتحقق عبر إطلاق الشائعات بين الناس، ومن ثم تحليلها للرأي العام، فإذا كانت النتائج إيجابية ذاعت وتكررت، والعكس صحيح.

وبناء على ما سبق، تعتقد الباحثة أنه بقليل من التمعن والتدقيق ستجد أن هذه الأساليب الدعائية حاضرة في المواد الإخبارية التي يتلقاها الجمهور من وسائل الإعلام المختلفة، وإن اختلفت في درجة شدتها من وسيلة لأخرى، وهذا أمر طبيعي وسنراه جلياً عند الحديث عن المعالجة الإخبارية لأخبار الأزمة الخليجية (2017-2018) في الفصل الرابع من هذه الدراسة.

6.1.2. أساليب التضليل الدعائية:

تقوم أساليب الدعاية عموماً على التضليل، وتزييف الحقائق، واستعمال الشعارات الرنانة والكذب، من خلال الصوت والصورة وكل العناصر التي تتيح الوسيلة الإعلامية المختارة لتوجيه الدعاية. (بن نامي، 2015، ص6)

وهذه الأساليب تتداخل إلى حد كبير مع الأساليب الفنية للدعاية السياسية عموماً، إلا أنها تختلف في جزئيات محددة، سواء بكثافة البث أو النشر، أو مضمونه وأسلوب معالجة هذا المضمون، وضّحها سعد محمد بن نامي في كتابه "الدعاية السياسية والترجمة" على النحو التالي (ص7-8):

- 1- أسلوب التكرار والملاحقة: ولا غنى للدعاية السياسية عنه؛ فهو سبيلها لتثبيت المعلومة المراد إشاعتها بين الجمهور لمصلحة القائم بعملية الدعاية.
- 2- أسلوب الكذب: وتلجأ إليه الدعاية السياسية بدرجات متفاوتة، ويتم عبر تقديم معلومات مغلوبة أو اختلاق وقائع غير حقيقية.
- 3- أسلوب التشويه بالحذف أو الإضافة أو المبالغة: تقوم به الدعاية السياسية للتقليل من حجم القصور لديها عن طريق حذف أو إضافة بعض الكلمات التي تغيّر المعنى المقصود، مثل تركيب الصور وإعادة ترتيب المشاهد.
- 4- أسلوب الإثارة العاطفية: هدفه التأثير في الجمهور عبر إثارة العواطف وليس المناقشة والإقناع.
- 5- إساءة استخدام الأسماء والمصطلحات: عبر نشر أسماء ومصطلحات لا تتناسب وجوهر الأشياء، كما فعلت القوات الأمريكية في ملف العراق عندما وصفت ما حصل بـ(تحرير العراق) وليس (غزو العراق).
- 6- التشكيك في الذات أو الآخر: وهدفها زعزعة ثقة الخصم لإحداث نوع من الهزيمة الداخلية.
- 7- الارتباط الزائف: أي الربط بين أمرين لا علاقة بينهما في الحقيقية، مثل ربط الحكومة الأمريكية بين استمرار احتلال العراق ونشر الديمقراطية والاستقرار.
- 8- استخدام الصور الذهنية: لإعطاء انطباعات معينة حول أمر ما بسبب إدراك الجمهور للأحداث، مثل الصورة التي تستخدمها وسائل الإعلام للعربي أو المسلم.
- 9- تحويل انتباه الجمهور إلى موضوع آخر: لينشغل به عن الموضوع الأساسي.

وعليه تستنتج الباحثة أن الأساليب الدعائية وحدها لا تكفي لإدارة الأزمات السياسية والدبلوماسية بين الدول؛ إذ يحتاج القائم بعملية الدعاية إلى استخدام أساليب التضليل الدعائي التي ترشده إلى مواطن تثبيت الدعاية وتحقيقها بفعالية أكبر لتحقيق مكاسب سياسية، وهو ما تتطرق له الباحثة باستفاضة في الفصل الرابع من هذه الرسالة، والذي يوضح مدى اعتماد قناة الجزيرة وإعلام دول الحصار على أساليب التضليل الدعائي لتحقيق انتصارات سياسية للدول المنخرطة في الأزمة.

7.1.2. عناصر الدعاية المضادة:

وفي مقابل الدعاية السياسية التي وجهتها دول (الحصار - المقاطعة) ضد قطر، قامت قناة الجزيرة ووسائل الإعلام القطرية بدورها الإعلامي ظاهراً والسياسي في حقيقته، بشن حملة دعائية مضادة، لتأخذ هي الأخرى دورها في إدارة الأزمة.

لذا فإنه من المهم أن توضح الباحثة عناصر الدعاية المضادة وأساليبها، والتي هي عماد هذه الدراسة التي تسعى إلى توضيح دور قناة الجزيرة في صد الهجوم الدعائي على قطر مستخدمة سلاح الدعاية المضادة.

وتتوزع عناصر الدعاية المضادة على النحو التالي (ساسة بوست، 2016):

- 1- أن تتأسس على الحقيقة: برغم أن الدعاية في الغالب تقوم على الكذب والتضليل إلا أن أنجح حملات الدعاية المضادة هي التي تتأسس على الحقيقة باعتبارها نوعاً من المعارضة (النزيهة)، ويُعد صدق الدعاية المضادة شرط نجاحها، وفي حال ثبوت العكس يكون لذلك تأثير سلبي شديد على القائمين بها ويفقدون مصداقيتهم سواء في الحاضر أو المستقبل.
- 2- الوضوح في التعبير: إذ يجب أن تكون الألفاظ المستخدمة والمعلومات المنشورة واضحة وجليّة، حتى تحقق مزيداً من التواصل الفعال مع الجمهور، وبالتالي قدرة أكبر على التأثير في مواجهة الدعاية الأصلية.
- 3- معرفة الجمهور المستهدف وتحديده: وهذا أمر ضروري لإنشاء رسائل دعائية تمسه وبالتالي تؤثر فيه، عبر نشرها بطريقة تتسق مع ثقافته، وهذا يتطلب؛ تحديد مشاعر الجمهور المستهدف، والصورة النمطية المتكونة لديه، والآراء التي تؤثر في اتجاهاته، ومعتقداته، وسلوكياته، وثقافته وعقيدته، وكل ذلك يختلف من جمهور إلى جمهور آخر.
- 4- الاستجابة السريعة: تعدّ عملية الدعاية والدعاية المضادة عمليات تفاعلية، وعليه يجب أن تكون رسالة الدعاية المضادة سريعة ومواكبة للأحداث، وإلا فقدت قدرتها على مواجهة الدعاية الأصلية.

8.1.2. أساليب الدعاية المضادة:

بعد أن بينت الباحثة عناصر الدعاية المضادة التي تعد شرطاً لنجاحها وفعاليتها، كان لزاماً عليها أن تستعرض أساليب الدعاية المضادة التي سوف تحتاجها عند الحديث عن دور قناة الجزيرة في الأزمة الخليجية (2017-2018).

وهذه الأساليب هي (شبيب، 2017):

- 1- **الدعاية المضادة المباشرة:** يعتمد هذا الأسلوب على التنفيذ المباشر للدعاية الأصلية، من خلال عرض الأدلة والحقائق والثوابت وتكرارها للجمهور تكراراً واسعاً عبر وسائل الإعلام المتعددة، حتى يسبق التأثيرات السلبية التي يمكن أن تحدثها الدعاية الأصلية على الجمهور، إلا أنه من عيوب هذه الطريقة أنها قد تضيي قوة ومصداقية وشهرة للدعاية الأصلية بسبب تكرارها.
- 2- **الدعاية المضادة غير المباشرة:** تعتمد على عرض مجموعات متداخلة ومتراصة من الموضوعات الجديدة التي تثبت كذب الدعاية الأصلية عن طريق التعريض والتلميح، مثل التشكيك في نزاهة القائمين على الدعاية الأصلية لإضعاف مصداقيتهم، وبالتالي عدم قدرتهم على التأثير في الجمهور المستهدف.
- 3- **تحويل الانتباه:** يعتمد هذا الأسلوب على التغطية على موضوع الدعاية الأصلية بطرح موضوع يكون أكثر أهمية للجمهور، لتحويل انتباههم إلى الدعاية المضادة بدلاً من الدعاية الأصلية.
- 4- **الصمت:** يهدف هذا الأسلوب إلى تجنب نشر الدعاية الأصلية فيلتزم الصمت حتى تموت الدعاية بدلاً من أن تنتشر، وهذا يتطلب دراسة تأثير الصمت على الجمهور المستهدف.
- 5- **تصغير شأن الموضوع واستغلال بعض نواحيه:** أو الاكتفاء بإشارة صغيرة له، ومن ثم إغفاله تماماً.

وبعض الباحثين في هذا الحقل أضافوا أسلوبين آخرين للدعاية المضادة هما (شبيب، مرجع سابق، 2016):

- 1- **كشف مصدر الدعاية ونوعيتها:** هذا الأمر يقلل من تأثير الدعاية في الجمهور ويبطل تفاعله معها.
- 2- **المنع والتقييد:** وهو محاولة منع الجمهور المستهدف من الوصول إلى الدعاية الأصلية، ومن عيوبه أن يشجع الجمهور على محاولة الوصول إلى المعلومات المحجوبة سراً، ويتأثر بها ويرى الدعاية المضادة أنها غير نزيهة، وهذا النوع تميل له الحكومات القمعية التي تتبع سياسة تكميم الأفواه.

وعليه، تستنتج الباحثة أن الدعاية المضادة في صميمها هي دعاية ديناميكية تحتاج إلى السرعة في الرد حتى تقلل من مفعول الدعاية الأصلية، وتتبع في هذا الرد أساليب عدة تختلف في المضمون، لكنها تتفق في الهدف؛ وهو صد الدعاية الأصلية، وبيان بطلانها وتفنيد افتراءاتها أمام الجمهور المستهدف.

9.1.2. طرق اختبار/ كشف الدعاية:

الدعاية كما أسلفنا هي جهد اتصالي يقوم بعملية الاتصال كاملة، وحتى تُؤتي هذه العملية أكلها يجب أن تُختبر وفق أسس ومحددات تضمن نجاحها في تحقيق الأهداف التي وضعها القائم بعملية الدعاية لنفسه ولدعايته، وهو ما تحدث عنه لاسويل الذي يعدّ مؤسس الاتجاه السياسي في علوم الاتصال؛ إذ يرى أنه يجب اختبار الدعاية وفق الأسس التالية (البهالي، 2012):

- 1- اختبار المجاهرة: ويعني الانحياز الصريح والمعلن لوسيلة الإعلام نحو جهة ما.
- 2- اختبار المطابقة: ويعني عقد مقارنة مع قناة من قنوات الدعاية المعادية من حيث تطابق الموضوعات.
- 3- اختبار الاتساق: ويهدف إلى بيان مدى اتساق - تناغم - مجرى الاتصال مع أهداف الدعاية المعادية.
- 4- اختبار العرض: يعني معالجة الموضوع في وسيلة الإعلام؛ فإن لم يكن متوازناً كشف عن وجود دعاية للتأثير في الجمهور عبر المفردات أو الصور.
- 5- اختبار المصدر: فكلما تعددت مصادر الوسيلة الإعلامية زاد اتزانها وحياديتها، والعكس صحيح، ويدل على وجود عمل دعائي.
- 6- اختبار المصدر الخفي: يسعى إلى كشف المصادر الخفية للوسيلة الإعلامية فإذا تبين أنها أحد طرفي النزاع تكون الدعاية حاضرة.
- 7- اختبار التمييز: يهدف إلى تحليل الألفاظ والرموز المستخدمة هل تتفق مع أحد الأطراف؛ إذا فالمادة دعائية.
- 8- اختبار التشويه: ويجمع اختبارات سابقة عدة ويسعى إلى كشف اتجاه العبارات الواردة في المادة الإعلامية، لمعرفة مدى التشويه المتعمد للحقيقة.

وعطفاً على ما سبق تستنتج الباحثة أنه يمكن كشف الدعاية السياسية والدعاية المضادة عبر الطرق آنفة الذكر، وأن المواطن العادي إن كان على دراية بهذه الطرق يسهل عليه اكتشافها، وفي المقابل فإن هذه الطرق تحتم على القائم بعملية الدعاية أن يكون أكثر فطنة ويقدم دعاية أشد ضبابية إن أراد لنشاطه الدعائي أن يحقق أهدافه المنشودة.

2.2 الدعاية السياسية والنظام الحاكم

تعرضت الباحثة إلى مفهوم الدعاية السياسية وأهدافها ووسائلها وأساليبها التي تسعى إلى السيطرة على أفكار الجمهور المستهدف وتوجهاته وسلوكه، وتوجيهه في سياق يحقق مصالح القائم بالعملية الدعائية، دون وعي من هذا الجمهور إذا كان ما يقوم به منطقياً أم غير منطقي.

هذا الدور منح الدعاية السياسية مكانةً مهمةً لدى صنّاع السياسة، سواء كانوا أحزاباً أو أنظمة حاكمة، جميعهم يعتمد على الدعاية السياسية لتحقيق مصالحه بالسيطرة أو الحكم أو النفاذ داخل الدولة أو خارجها، عبر وسائل الإعلام وقنوات الاتصال المختلفة.

وفي هذا المبحث تتطرق الباحثة إلى العلاقة بين الدعاية السياسية والأنظمة السياسية، وكيف استطاعت الأخيرة أن تحقق مآربها من خلال الأولى، التي مارسها الأنظمة الحاكمة بالفعل حتى قيل أن تُعرف الدعاية السياسية بهذا الاسم.

وللتعرف على طبيعة هذه العلاقة وجب أن نعود إلى التاريخ ليخبرنا كيف نشأ كلٌّ منهما، ومتى كان التعاون الأول بينهما، حتى نستنبط طبيعة هذه العلاقة، وهل هي بالفعل مفتاح الحكم على مر العصور؟

1.2.2. نشأة الدعاية السياسية:

ترتبط نشأة الدعاية السياسية بالوجود البشري الذي اتخذ من الصور والرموز ومن ثم الكلمات وسيلة للتعبير والدعاية، قبل أن يتطور وجوده في شكل تجمعات بشرية أفضى تشابك العلاقات والمصالح فيما بينها إلى صراعات وجودية استخدمت الدعاية في أبسط صورها وأكملها في آن واحد في ذلك الزمان لفرض السيطرة على الجماعة والأرض من خلال أنظمة حكم قبليّة بدائية سرعان ما تطورت كما سنأتي على ذكره لاحقاً عند الحديث عن نشأة الأنظمة السياسية، حتى يتسنى فهم طبيعة العلاقة الأزلية بين الدعاية السياسية والسلطة أو نظام الحكم.

وأقدم ما توصل إليه المؤرخون ومنتبعو أثر نشأة الدعاية وُجد في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط حيث تلتقي قارات العالم الثلاث - آسيا وأفريقيا وأوروبا- وهي المنطقة التي نشأت فيها حضارتان من أقدم الحضارات في تاريخ البشرية؛ حضارة بلاد الرافدين في العراق، والحضارة الفرعونية في مصر، إضافة إلى حضارتي الشرق الأقصى -في الهند والصين- فضلاً عن حضارات الشمال -اليونان والإغريق والرومان- مروراً بالحريين العالميتين ثم الحرب الباردة، ولكل منها حكايته مع الدعاية السياسية، سنأتي على ذكرها في السياق التالي:

1.1.2.2. الدعاية في العصر الحجري:

يُعد من أبرز الأدلة وأقدمها على ممارسة الإنسان القديم للدعاية، رسومات وجددها علماء الآثار على جدران الكهوف التي عاش فيها الإنسان في العصر الحجري الحديث سنة 7000 قبل الميلاد والتي فسرها المؤرخون بأنها كانت وسيلة للتواصل مع الحلفاء أو ترهيب الأعداء. (تايلور، 1978، ص34)

وتطورت هذه الرسوم مع تطور الإنسان الذي أصبح يعبر عن نفسه برسم رموزٍ معينة، يستخدمها في حالات السلم لتمجيد الذات، وفي حالات الحرب لترهيب العدو وشحن الهمم لمقارعتة، أو في التنظيم الداخلي لضمان وجوده واستقرار معيشتة.

أما أقدم الأدلة البشرية على الاتصال الاجتماعي "المكتوب" بين البشر، هي ألواح من طين عليها رسوم - حروف - تعود للكتابة المسمارية، عُثر عليها في عهد الحضارة السومرية بين نهري دجلة والفرات عام 3000 قبل الميلاد، والتي يرى المؤرخون أنها كانت وسيلة اتصال للحاكم بشعبه للمحافظة على مركزه. (تايلور، 1978، ص35)

2.1.2.2. الدعاية في عصر الحضارات القديمة:

كان المنتصر من حكام العصور القديمة يُلغي وجود المهزوم من خلال تحطيم معابده وتمائيله وجميع المعالم الخاصة به، وفي المقابل يعمل على إحلال مظاهر سيادته ومعابده ويبدل جهده لمنحها الشرعية والحضور، كما كان يحدث في الحضارات القديمة وخاصة حضارتي بلاد الرافدين -السومرية و(البابلية/قوانين حمورابي) - وحضارة مصر الفرعونية، وهو أمر لا يتم إلا بعمل وتحضير وهدف دعائي محدد. (باحارث، 2017)

هذه الإجراءات عدّها مؤرخو الدعاية شكلاً من أشكال الدعاية التي كان يمارسها حُكّام العالم القديم لتثبيت ملكهم وترهيب أعدائهم وبالتالي الحفاظ على استقرار ممالكهم وحُكمهم لها لأطول مدة ممكنة.

وفي أقصى الشرق حيث قامت الحضارتان الهندية والصينية، كان للدعاية وجود خصب، لكن الدليل الملموس على وجودها في تلك المدة، وُجد في مؤلفٍ للمفكر الصيني "سن تزو" والذي جاء بعنوان "فن الحرب".

اشتمل كتاب "تزو" على نصائح للجيش وقادتها إن تمعنا فيها لوجدنا أنها تقوم على أساس الحرب النفسية، وهذه الحرب لا يمكن الخوض في غمارها بعيداً عن الدعاية بكل صورها والتي تقوم على الإقناع والخداع، وكذلك الترغيب أو الترهيب وفقاً لأهداف القائم بعملية الاتصال ومصالحة. (تزو، 2010، ص12-13)

3.1.2.2. الدعاية في عهد دولة المدينة:

برز عهد دولة المدينة في بلاد اليونان - أثينا - التي اشتهرت بفلاسفتها وتأسيسها لأول نظام سياسي ديمقراطي عرفته البشرية، تحدث فلاسفتها عن الدعاية السياسية والتي تجلت معالمها في كتاب "الخطابة" للفيلسوف اليوناني أرسطو، والذي عدَّ الخطابة (فن) الإقناع والتعبير والجدل والدفاع، ويرى أن من صفات الحاكم الجيد أن يكون خطيباً جيداً يمتلك جميع هذه المهارات، ويؤكد في كتابه أن البلاغة اللغوية "هي قوة تتكلف الإقناع في كل واحدٍ من الأمور المفردة"، والإقناع هو أحد أهم أهداف الدعاية، وأهم عناصر نجاحها. (طاليس، 1979، ص9)

4.1.2.2. الدعاية عند الإغريق:

قامت الحضارة الإغريقية على أنقاض أثينا وأسبرطة، وفي عهدها استُخدمت الدعاية داخلياً لإقناع الخصوم السياسيين والمفكرين، وخارجياً في تشويه صورة العدو، وتوحيد الصف الداخلي لتشريع الحرب عليه، وبالتالي تحقيق الأطماع التوسعية. (شاوي، 2012، ص37)

5.1.2.2. الدعاية في القرون الوسطى:

قامت الحضارة الرومانية - فيما بعد - على أسس دعائية ولكنها في هذه المرة كانت دعاية دينية مارستها الكنيسة للسيطرة على الحكم وضمان ولاء وطاعة الأباطرة للبابا، إلا أنه يحسب لهذه الحضارة بلورتها لاسم ومعنى الدعاية الموجود في عصرنا الحالي.

فأول مظاهر الدعاية الحديثة، تجلت زمن الحضارة الرومانية، في شكل خطبة دعائية ألقاها البابا أوربان الثاني عام (1095) تحت عنوان خطبة الفرسان، لحثهم على التوجه إلى بيت المقدس واحتلالها ثانية بعد أن حررها المسلمون. (شاوي، 2012، ص37)

وبدأ اسم "الدعاية" يتبلور أوضح عندما شكلت الكنيسة الكاثوليكية مجعماً دعائياً لمحاربة أفكار الراهب الألماني (مارتن لوثر) الذي تمرد على الكنيسة ونشبت بسبب أفكاره حرب الثلاثين عاماً بين الشمال والجنوب الأوروبي أو ما تُعرف باسم حرب الفلاحين عام (1622)، والتي انتهت باتفاق صلح "وستفاليا" 1648، الذي أقر بعلمانية الحُكم بعيداً عن الكنيسة. (باحارث، 2017، ص8)

وأشار (باحارث) في كتابه (هيئة الدعاية والإعلان - مقترح إنشاء جهة حكومية) إلى المفارقة العظيمة التي أحدثها اختراع الطباعة وأثره الكبير في ممارسة الدعاية في القرون الوسطى - الحضارة الرومانية- حيث صارت توزع النشرات والكتب لنشر مبادئ وأفكار القائم بالعمل الدعائي، ولم تقتصر على تشويه صورة الخصم وتعظيم الذات كما كان في السابق.

وينسب المؤرخون لفرنسا تأسيسها وزارة للدعاية عام (1729) ثم رسختها الثورة الفرنسية بعد ذلك وطورتها، ومنحت الصحافة سلطة كبيرة للتأثير على الجماهير، ما دفع السياسيين لاعتمادها وسيلة أساسية في الصراع السياسي. (باحارث، 2017، ص8-9)

6.1.2.2. الدعاية في القرن العشرين:

الدعاية باسمها ومفهومها الحالي الذي يعتمد على التضليل أكثر من اعتماده على الحقيقة، استخدمت للمرة الأولى في الحرب العالمية الأولى (شاوي، 2012، ص38)، وخلال فترة ما بين الحربين العالميتين استغل بعض "الديكتاتوريين" الدعاية السياسية للوصول إلى السلطة، ومنهم (بينيتو موسوليني) في إيطاليا (1922)، و(جوزيف ستالين) في روسيا عام (1929)، و(أدولف هتلر) في ألمانيا عام (1933)، الذي كان الأبرع بينهم جميعاً حيث سخر وزير دعايته (جوزيف جوبلز) وسائل الصحافة والإعلام والأفلام السينمائية والمناهج التعليمية من أجل تشكيل الرأي العام وتوجيهه. (الزركوشي، 2012، ص6)

وأثناء الحرب العالمية الثانية استخدم الفرقاء الدعاية السياسية لحشد تأييد الشعوب وتأييدهم على الطرف الآخر، وحتى بعد انتهائها استمرت الحرب الدعائية بل سيطرت على ما يُعرف باسم الحرب الباردة (1947-1991) بين أكبر قوتين في العالم (الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي). (الزركوشي، 2012، ص6)

وحَدَّت الولايات المتحدة حذو هتلر وجوبلز، وسخرت هوليوود لإنتاج عشرات الأفلام التي مارست من خلالها دعاية سياسية هدفت إلى "شيطنة" دول المحور، وإبراز البطولة الأمريكية من جهة،

وحملت تحذيرات ضمنية وأخرى صريحة لكل من تسول له نفسه التعاون مع أعدائها من جهة أخرى. (النشر، 2018)

وكذلك كانت أفلام هوليوود حاضرة في الأزمة الكورية بين عامي (1950-1953)، وكذلك ما حصل في سباق الوصول إلى القمر الذي سبق فيه السوفييت الولايات المتحدة، وفي كل أزمة واجهتها الأخيرة أو واجهها جيشها كانت هوليوود تخرجها من المأزق رغم خسارتها بصورة البطل الخارق. (النشر، 2018)

لم تكن هوليوود وحدها من تقود الدعاية السياسية للقوة الأعظم في العالم ولكنها كانت رأس الحربة كما أسلفنا.

وعليه؛ تستنتج الباحثة أن الدعاية السياسية أضحت وسيلة السياسيين والأحزاب والحكام، لتحقيق المصالح والأهداف وتحقيق الغايات المعلنة وغير المعلنة، من خلال حشد وتشكيل رأي عام ثم توجيهه بما يخدم مصلحة القائم بالعملية الدعائية، لتصبح الدعاية السياسية ركناً من أركان المنظومة السياسية في الدولة، وحجر الزاوية للسياسي الناجح، ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه، هو متى ارتبطت الدعاية السياسية بالنظام السياسي لتصبح أداة من أدوات سياساته الداخلية أو الخارجية؟

وللإجابة على هذا التساؤل يجب بيان كيف نشأ النظام السياسي؟ ومتى استخدم الدعاية السياسية لخدمة أهدافه؟

2.2.2. نشأة النظام السياسي وتطوره:

الحديث عن نشأة النظام السياسي وتطوره عبر العصور يتطلب أن نوضح مفهوم النظام السياسي، والذي من خلاله يمكن إدراك أن النظام السياسي وإن لم يأخذ مسماه الحالي إلا أنه كان حاضراً مع كل تجمع بشري منذ فجر التاريخ.

ينأف مصطلح النظام السياسي من كلمتين هما (النظام) و(السياسة) التي أشرنا إلى تعريفاتها في بداية هذا الفصل عند حديثنا عن تعريف الدعاية السياسية، أما كلمة نظام فتعني: "والنظام هو ترتيب الأمور على نحو معين لتحقيق هدف معين"، مع الأخذ في عين الاعتبار أن النظرية العامة للنظم السياسية تقترض في النظام الواحد أن يكون عبارة عن "تفاعل مجموعة من الأجزاء المترابطة فيما بينها". (جامعة بابل، 2011)

وفي الاصطلاح كثرت التعريفات التي أحاطت بالنظم السياسية وتعددت باختلاف وجهات نظر المنظرين لها، ومن بين عشرات التعريفات يصادفنا تعريف يتفق إلى حد كبير مع التسلسل التاريخي لنشأة الأنظمة السياسية وتطورها عبر التاريخ، إذ يرى أن النظام السياسي هو: "مجموعة عناصر مهمتها الإبقاء على المجتمع من حيث هو كيان حي قائم بذاته تديره سلطة سياسية". (الكاظم والعاني، 1991، ص5-9)

1.2.2.2. العلاقة السياسية الأولى بين البشر:

تتوقف الباحثة عند جملة "الإبقاء على المجتمع من حيث هو كيان حي" من تعريف الكاظم والعاني للنظام السياسي، ومنه تستنتج أن نشأة النظم السياسية اقترنت بظهور الإنسان على سطح الأرض، والذي اقتضت الفطرة أن يعيش في جماعات لحماية نفسه من المخاطر التي تهدد حياته، وبما أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه تربطه العلاقات بكل شيء حوله، كان من الضروري تنظيم هذه العلاقات من خلال وجود قائد متمتذ للجماعة تَمَثِّل لأوامره (حكاية، 2013)، وهي العلاقة السياسية الأولى بين البشر -قائد الجماعة- وبذرة النظام السياسي في العالم، والتي قامت في حينه على أساس اجتماعي وهو القُربى والعصبية القَبَلِيَّة التي تحدث عنها ابن خلدون باستفاضة في مقدمته (العشري، 2017)، وهذا ما يعزز نظرية العقد الاجتماعي التي ترى أن الدولة نشأت بموجب تعاقد تم بين مجموعة من الأفراد، سواء بين الحكام والمحكومين، أو بين المحكومين وبعضهم بعضاً. (عجلان، 2016)

وتطورت هذه البذرة مع تطور حياة الإنسان، الذي انتقل من حياة الصيد والترحال بحثاً عن المراعي إلى الزراعة التي تتطلب الاستقرار في بقعة معينة، وغالباً ما تكون عند ضفاف الأنهار، وهكذا بدأت تكبر التجمعات البشرية وتتوسع العلاقات فيما بينها لتتشكّل القُرى، والتي بدورها أخذت تتوسع حتى أضحت بعضها مدناً -دولة المدينة- ثم توسعت هذه المدن لتصبح دولاً وإمبراطوريات. (عويضة، 1995، ص80)

ومع كل تطور لشكل التجمع السياسي، يتطور شكل وكيونة الأنظمة السياسية، والتي بالرغم من تعددها واختلافها تتفق على مفهوم واحد للنظام السياسي وهو "كيفية ممارسة السلطة" كما أنها تتفق على أن شكل النظام يتحدد من خلال "وسيلة الوصول إلى السلطة". (أحمد، 2018)

2.2.2.2. أنظمة الحكم في الحضارات القديمة:

المتتبع لتاريخ الحضارات الإنسانية، سيجد أن الحضارات البشرية القديمة غلبت عليها أنظمة الحكم الملكية ذات الإدارات المركزية بدعوى التفويض الإلهي للحاكم - نظام ثيوقراطي-، وهو نوع من أنواع الدعاية الدينية التي كان يراد بها تحقيق أهداف سياسية مثل تثبيت الحكم، ومنها ما حصل في عهد حمورابي أحد ملوك بابل - بلاد الرافدين- حيث عمل على تعزيز النفوذ المركزي لسياسته الحكومية من خلال "إعادة كتابة الأساطير - تعالي مركز الإله مردوخ- بما يتلاءم مع الوضع السياسي الجديد في بلاد بابل". (علي، 2006)

وكذلك الفراعنة اعتمدوا نظاماً سياسياً يقوم على الحكم الملكي المطلق القائم على تأليه الحاكم واستعباد المحكوم، وتشير الرسومات التي خلفها الفراعنة إلى قوة الملك المفوض من الإله وهزيمته لأعدائه، وقد لجأ ملوك مصر لاختلاق أساطير دينية ونبوءات للحفاظ على ملكهم وتثبيتته وحشد الشعب لتأييد الملك الإله. (أحمد، 2018)

3.2.2.2. نظام دولة المدينة:

ترجت أنظمة الحكم في دولة المدينة ببلاد اليونان من الملكية إلى الأرستقراطية ثم حكم الشعب الديمقراطي الذي تجلت صورته في دولة مدينة أثينا أشهر المدن اليونانية، والتي ينسب لها فقهاء السياسة الفضل في إقامة أول نظام سياسي ديمقراطي في التاريخ البشري، لا تزال أسسه موجودة حتى يومنا هذا، حيث قسم أرسطو الحكومة إلى ثلاث سلطات رئيسية وهي: التشريعية، والتنفيذية، والقضائية، ونادى بفصل السلطات الثلاث لتحقيق التوازن داخل الحكومة. (بركات، وآخرون، 1987، ص48)

وأشارت الباحثة في العنوان السابق إلى استخدام الأثينيين الدعاية في عصرهم، لكن شمس أثينا التي أضاءها فلاسفتها لم تدم لوقت طويل؛ إذ انهزمت مدينة النظام والديمقراطية من مدينة أسبرطة اليونانية التي آمنت بقوة الذراع والجيش وعسكرة المجتمع والنظام السياسي، لتأفل شمسها هي الأخرى وتقوم على أنقاضها الإمبراطورية الرومانية. (حكاية، 2013)

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الأديان سعت إلى وضع مفاهيمها السياسية وخلق كيانات سياسية تعبر عن هذه المفاهيم، إلا أن "يهود شرق أوروبا لم ينجحوا بذلك، واستثنوا من حركات التحرر الوطني في أوروبا الشرقية" (الخارجية الإسرائيلية، 2013)، في حين وصلت المسيحية إلى حد السيطرة على أوروبا في حقبة الإمبراطورية الرومانية عندما اعتنقها الإمبراطور قسطنطين (إنشاصي، 2011)، ثم جاء الإسلام ببصمته الخاصة.

4.2.2.2. النظام الروماني:

ظهرت شمس الحضارة في روما بعد غروبها في اليونان، وفي بداية عهدها كانت روما دولة مدينة كسائر المدن اليونانية الآفلة، ثم أخذت بالتوسع لتكوّن إمبراطورية تعتمد على الحكم الديكتاتوري، إلا أن التوسع الكبير الذي شهدته الإمبراطورية فرض عليها إرساء قواعد النظام القانوني فظهر ما يُعرف باسم "قانون الشعوب". (بركات، وآخرون، 1987، ص 53)

وبذلك تكون الإمبراطورية الرومانية شهدت ولادة الدولة بمفهومها الحديث، والتي تقوم على أسس ثلاثة هي: الأرض والشعب والسيادة مع الأخذ بعين الاعتبار أن سيادة الدولة تأتي عبر سلطتها المتمثلة بالنظام الحاكم، لكن توسع روما الكبير في القرنين الأولين للميلاد وصعوبة السيطرة على الممالك أدى إلى ظهور نظام سياسي جديد يقوم على حكم محلي يتبع للسلطة المركزية، هذا النظام يمتلك الأرض ويستعبد المواطن وهو نظام الإقطاع. (أبو الحَبّ، 2018)

وفي القرن الرابع الميلادي أدى اعتناق الإمبراطور قسطنطين الأول للمسيحية إلى فتح الباب على مصراعيه للسلطة الروحية المتمثلة بحكم الكنيسة وما حملته معها من دعاية دينية وأساطير تعطي الولاية للبابوية -الوصاية الإلهية- كي تتدخل في شؤون الحياة العامة دينياً ودنيوياً. (حسين وعبد المجيد، 2015، ص 60)

إذاً؛ هكذا سيطرت الكنيسة على الأنظمة السياسية في أوروبا والتي كانت غالبيتها أنظمة ملكية، ليضطرب مفهوم الدولة في ركنه الثالث - السلطة السياسية- ويتوه النظام السياسي بين الحكم الدنيوي والحكم الديني.

5.2.2.2. النظام الإسلامي:

ظهرت الدعوة الإسلامية في القرن السابع الميلادي ووضعت بصمتها على نظام الحكم وشكل الدولة، الذي تمثل في البداية بشخص النبي المرسل عليه الصلاة والسلام، ومن بعده الخلفاء الراشدين، فكان نظام الحكم قائماً على (الخلافة) وهي نظام حكم إسلامي يقوم على مبايعة الخليفة ليسوس الناس في أمور الدين والدنيا مطبقاً شريعة الله في الأرض خلفاً لرسول الله ﷺ، وعماده القرآن -دستوراً- ومجلس للشورى. (سمارة، 2000، ص 30-32)

وتخطى الإسلام مفهوم الدولة ذات الحدود محتفظاً لنظامه السياسي بالسلطة المركزية، وتواصلت الفتوحات الإسلامية حتى بلغت أطراف الصين شرقاً، وجنوب فرنسا شمالاً، عدا عن شمال إفريقيا حتى المحيط الأطلسي، إلا أن هذه الفتوحات غيرت شكل الحكم فأصبح ملكياً وراثياً، وبالتالي ألغى مجلس الشورى، كما تم فصل علماء الدين عن أمور الدنيا، وبدأت الدولة في التفتقر. (بركات، وآخرون، 1987، ص96)

6.2.2.2. النظام السياسي وثورات الإصلاح في أوروبا:

بقيت الأنظمة الملكية تحكم بلدان أوروبا بإذن البابوية، إلا أن البابوية جنت على نفسها عندما تاجرت بالدين، وتحول رجالها لإقطاعيين مترفين بسبب بيع صكوك الغفران الأخرى للناس، فنتج عن هذا الفساد لدى رجال الكنيسة وظلم الفلاحين من الإقطاعيين انقسام الكنيسة على نفسها عبر ثورة الراهب الألماني (مارتن لوثر) (1483-1546) والذي دعمه إمبراطور ألمانيا للتخلص من سطوة حكم الكنيسة وتدخلها في الحياة المدنية. (زينب، 2016، ص27-35)

وثورة لوثر هي الثورة التي قام بها الراهب الألماني (مارتن لوثر) ضد الكنيسة، بعد أن قرر البابا (ليو) إعادة بناء كنيسة بطرس في روما، وقرر جمع المال لهذا الغرض عبر بيع الناس صكوكاً للغفران، وأرسل إلى ألمانيا من يبيع هذه الصكوك، وهناك ثار لوثر وكتب منشوراً علقه على جدران الكنيسة يقول فيه إن الغفران ليس عن طريق صكوك، ما أثار غضب البابا فعد مجعاً لمحاكمة لوثر لكن التأييد الشعبي له حال دون ذلك وامتدت ثورته في أوروبا مطالبة بالإصلاح السياسي وفصل الدين. (المفتي، 2012، ص151)

وهكذا مثلت ثورة (لوثر) بذرة الإصلاح السياسي في أوروبا قاطبة والتي نادى بمَدَنِيَّة الدولة، وساندتها في ذلك ظهور النزعات القومية لدى الشعوب الأوروبية للتخلص من حكم الكنيسة، لتمثل - ثورة لوثر - حجر الأساس للنظام السياسي العلماني الذي يقوم على فصل الدين عن الدولة، وهو ما حسمته الثورة الفرنسية (1789-1799) لاحقاً.

فوضعت الثورة الفرنسية حداً للنزاع بإسقاط حقبة الملكية والكنسية وإعلان الجمهورية أي مدنية الدولة، وانعكست المفاهيم الليبرالية التي نادى بها على النظام السياسي الجديد، فأست مفهوم الدولة الحديثة التي تقوم على مبدأ وجود الأرض والشعب والسيادة أو السلطة السياسية بعيداً عن تدخل الدين، مؤكدة الفصل بين السلطات، وهما مبدأان قائمان حتى يومنا هذا. (الخليج أون لاين، 2019)

7.2.2.2. النظام النيابي:

واصل النظام السياسي تطوره، وبدأت تتجلى معالم الأنظمة السياسية النيابية التي كانت حاضرة في صورتها الأولى في دولة المدينة أثينا كما أسلفنا، ومع توسع الدولة وزيادة عدد أفراد الشعب وصعوبة جمعه، ظهرت المجالس النيابية والنظام النيابي للحكم وهو أحد أشكال الديمقراطية التعددية يقوم على التداخل بين السلطتين التنفيذية - الحكومة - والتشريعية - البرلمان، وتكون الحكومة فيه مسؤولة أمام البرلمان وأعضاؤها ينتمون في أغلبهم إلى الحزب الحائز على الأغلبية البرلمانية، وكانت بريطانيا السبّاقة لتطبيق هذا النظام ثم حذت حذوها الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية. (الجزيرة نت، 2015)

وخلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر انتقلت النزعات القومية الأوروبية إلى منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط وبدأ الشارع العربي يغلي في مقابل حركة التتريك التي فرضتها الدولة العثمانية -آخر نماذج الدولة الإسلامية- وفي الوقت نفسه كانت الأطماع التوسعية في أوروبا من جهة وبحثها عن أسواق لتصريف منتجاتها من ثورتها الصناعية من جهة أخرى، سبباً في نشوب الحرب العالمية الأولى مطلع القرن العشرين (1914-1918) أسفرت عن هزيمة ألمانيا والدولة العثمانية، وشكلت منعطفاً تاريخياً صاغ شكل الدولة الحديثة، ومهد لترسيخ النظام العالمي الجديد، لاسيما وأن فترة ما بعد الحرب شهدت انهيار إمبراطوريات كبرى متنوعة الأعراق، وانفتاح عصر القوميات" (السنوار، 2016).

وجاءت الحرب العالمية الثانية (1939-1945) بعدها لتكتمل مسيرة التحديث في شكل الدولة لتظهر أنظمة سياسية جديدة - ملكية - ورثت أراضي الدولة العثمانية شرق البحر المتوسط، والتي رغم هزيمتها عام (1918) بقيت صامدة حتى انهيارها الكلي عام (1922) ليشهد العالم ولادة الدولة التركية الحديثة بنظامها العلماني. (السنوار، 2016)

أما الدول الوليدة شرق المتوسط حتى الخليج العربي، بعضها حافظ على طابعه الملكي والبعض الآخر جنح إلى شكل الجمهورية أو النيابية، كما شهدت تلك الفترة غرس إسرائيل على أراضي فلسطين المحتلة عام 1948. (السنوار، 2016)

ولا يفوتنا أن نشير إلى الشيوعية -وهي حركة سياسية واجتماعية تهدف للسيطرة على المجتمع ومقدراته بعيداً عن الأديان- ومفاهيمها التي سيطرت على أوروبا الشرقية ودعواتها للملكية المشتركة وبالتالي القضاء على الطبقات الاجتماعية، والتي كان أول ظهور لنظام سياسي يتبنى

مفاهيمها في روسيا عام (1917) إثر الثورة البلشفية التي قادها فلاديمير لينين، للإطاحة بالنظام القيصري الأوتوقراطي وإحلال النظام الاشتراكي الشيوعي، نتيجة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المتردية واضطهاد طبقة العمال في عهد القيصر. (محمد، 2019)

8.2.2.2. علاقة الدعاية السياسية بالسلطة:

قدمت الباحثة تسلسلاً منهجياً لمراحل نشأة وتطور الدعاية السياسية، ومراحل نشأة وتطور السلطة أو أنظمة الحكم في العالم، وبناءً على الفهم السابق، وعند عقدها مقارنة بين الحالتين، خرجت الباحثة بمجموعة من الاستنتاجات توردتها على النحو التالي:

- 1- أن الدعاية السياسية والسلطة كلتيهما مقترنتان بالوجود البشري على ظهر الأرض منذ فجر التاريخ.
- 2- أن السلطة (النظام السياسي الحاكم) التي كانت حاضرة في شخصية رب الأسرة، وزعيم القبيلة، وقائد الجماعة، ثم انتقلت بعد ذلك من إطارها الاجتماعي القبلي إلى إطارها الاقتصادي ليصبح كبار الملاك هم أصحاب السلطة، ومن ثم تدخل في دائرة السياسة المغلقة التي تحدد سبل الوصول إلى السلطة من خلال (الوراثة/ الملكية-أو الانتخاب/ النيابية) - كما أسلفت خلال هذا الفصل- تحتاج في كل مرحلة من مراحل التطور السابقة إلى الدعاية السياسية حتى وإن كانت تحت غطاء ديني في بعض الأحيان، من أجل تثبيت أركانها، وضمان دعم الجمهور لها، والتفافه حولها، وبالتالي تحقيق استقرار المجتمع.
- 3- وعلى النقيض تماماً تحتاج السلطة إلى الدعاية السياسية في اتجاه آخر، مثل تهريب الخصم وتعبئة الجمهور ضده وحثهم على قتاله والانتصار عليه، والحالتان كلتاهما تحددهما السلطة القائمة حسب الظروف الراهنة في حينه.
- 4- أن الدعاية السياسية، لم تكن بريئة الأهداف منذ قديم الأزل، واستغلالها للأساطير الدينية حول تفويض الآلهة للملوك حتى تضمن ولاء الشعوب لها هو أكبر دليل على ذلك.
- 5- وفي الاتجاه نفسه تقف نصائح الخبير العسكري الصيني سن تزو (545 ق.م - 470 ق.م) لإيهام العدو بغير ما هو كائن والانتصار عليه نفسياً قبل الانتصار عليه في الميدان، وعشرات الأمثلة الأخرى التي ذكرتها في هذا الفصل، جميعها تؤكد أن الهدف من الدعاية السياسية لم يكن سوى تحقيق مآرب ومصالح القائمين عليها.

6- أن الدعاية السياسية كانت منذ فجر التاريخ أداة بيد النظام الحاكم وليس العكس، لكن وسائل استخدامه لها تنوعت بحسب الأدوات المتاحة في كل عصر، فبدأت برسم الرموز للتحالف مع الأصدقاء والإنذار في حال هجمات القبائل على بعضها، وأخرى لبيان عظمة الملك وقوته التي منحها إياه الإله، ثم انتقلت إلى مرحلة الكتابة، ومع اكتشاف الطباعة في العصور الوسطى تبلورت فكرة الدعاية أكثر وزاد تأثيرها وتوسع انتشارها، وباتت في تطور مستمر في الشكل والمضمون ووسيلة النشر والانتشار خصوصاً مع اختراع المذياع ثم التلفاز ثم الأقمار الصناعية والفضائيات والإنترنت، وكانت أكثر تأثيراً بين يدي مخرجي هوليوود، كما أسلفت في هذا الفصل.

7- لا تزال الأنظمة السياسية في سباق مع الأحزاب السياسية داخل الدولة والأنظمة المنافسة خارجها لتحقيق مصالحها عبر استخدام الدعاية السياسية التي أثبتت على مر العصور أنها سبب رئيس في استقرار نظام أو توتير العلاقات أو حتى استدعاء الحروب مع الخصوم وخوضها، بل وأيضاً حتى بعد انتهاء الحرب تكون الدعاية السياسية حاضرة وقادرة على تحقيق المكاسب إن أحسن النظام الحاكم أو الحزب السياسي استغلالها وتوجيهها عبر الوسائل المناسبة، وهو ما سنأتي على ذكره في الفصل القادم.

إن هذا الفهم للعلاقة بين الدعاية السياسية والسلطة أو النظام الحاكم من شأنه أن يوضح طبيعة العلاقة بين قطر وقناة الجزيرة موضوع هذه الدراسة، يُفسر دور الأخيرة في الدفاع عن قطر خلال الأزمة الخليجية (2017-2018)، بصفتها أداة من أدوات السياسة الخارجية القطرية والتي طالبت دول (الحصار - المقاطعة) بإغلاقها من ضمن شروطها لإعادة العلاقات الخليجية مع قطر، وهو ما يطرح علامة استفهام حول طبيعة هذا الكيان الإعلامي - قناة الجزيرة- المقلق لدول (الحصار - المقاطعة)، تعتمد الباحثة إلى تسليط الضوء عليه في سياق الفصل التالي.

الفصل الثالث

قناة الجزيرة وسياساتها المقلقة لدول (الحصار/ المقاطعة)

شكّلت قناة الجزيرة طفرة في فضاء الإعلام العربي عند ولادتها عام (1996)، ورافق ولادتها توقعات بعدم نجاحها أو محدودية هذا النجاح؛ لكونها القناة الفضائية العربية الأولى التي تقدم مضموناً إخبارياً بحثاً، في حين ركزت الفضائيات العربية الأخرى على تقديم برامج متنوعة وخفيفة قد تتخللها جرعات إخبارية في أوقات محددة، لكن همها الأكبر هو الترفيه الذي يجلب المعننين لضمان دخل مادي يحافظ على استمراريتها، وهو ما تجنّبه قناة الجزيرة، ما أدى إلى عدم التفاؤل تجاه القناة الوليدة.

وسرعان ما تغيرت هذه التوقعات، فخلال مدة زمنية وجيزة، "تصدّرت الجزيرة قائمة القنوات الفضائية العربية، وحازت خلال فترة معينة بأعلى نسبة مشاهدة في الوطن العربي وحافظت عليه لعدة سنوات" (القدس العربي، 2014)، ما يجعلها بطبيعة الحال الأقدر على الوصول إلى الشارع العربي، وبالتالي الأعلى تأثيراً، خاصة وأنها "بقيت دون منافس حتى ظهور قناة العربية في آذار (2003) و(BBC) العربية في آذار (2008) ما مكنها من استقطاب المشاهد العربي بدغدغة عواطفه عبر تقديم مشهد مختلف مستغلة توقه لصوت (آخر) خارج الإعلام الرسمي العربي الذي لم يحسن التكيف مع الإعلام الجديد مفتوح الفضاء". (رزق، 2017)

وأصبحت قناة الجزيرة - بدعم انفرادها الطويل - مصدر قلق ونفور لبعض الدول، وهو ما تحدث عنه (هيو ميلز) في مقالة نشرتها صحيفة (الأوبزرفر) البريطانية الأسبوعية، تحت عنوان (قناة

الجزيرة المتمردة التي قسمت ظهر العالم العربي تواجه خطر الإغلاق)، يقول فيه: "عملت قناة الجزيرة على نشر التوعية السياسية في الشرق الأوسط، وبعد ذلك لا يمكن الاستغراب لماذا يريد أعداء قطر المتحفظون إغلاقها اليوم قبل غدٍ.. مهما حدث للجزيرة فإنها ما زالت بعد مرور 21 عاماً على انطلاقتها تقض مضاجع الكثيرين وتتحدى من هم في سدة الحكم". (BBC العربية، 2017)

وتعتقد الباحثة أنه وبالإضافة إلى ما سبق، فإن جرأة القناة في طرح موضوعات تمس بعض أنظمة الحكم العربية، جعلت منها غير مرحب بها في تلك الدول، حيث "قامت قناة الجزيرة ولأول مرة في الإعلام العربي بنقد الأنظمة العربية وحكوماتها وسياساتها الداخلية والخارجية، وجعلتها في مواجهة مكشوفة مع الرأي العام، ما تسبب بالعديد من المشكلات للدولة الحاضنة قطر" (عبد الله، 2012، ص53)، وهو ما أفضى إلى محاربة قناة الجزيرة، وحجبها، وسحب تراخيص مكاتبها، واعتقال طواقمها، واستهدافهم، وغيرها من المضايقات التي كشفت عن حجم الانزعاج السلطوي من القناة.

وهذا الانزعاج لم يأت من فراغ، وإنما جاء بسبب سياساتها التحريرية وميثاقها الداخلي، اللذين صقلت عبرهما قناة الجزيرة أسلوبها في المعالجة الإخبارية، وهو ما جرّ عليها جميع تلك المضايقات، وجعلها ضمن مطالب دول (الحصار/ المقاطعة)، وهو ما تناوله الباحثة في سياق هذا الفصل من الدراسة.

1.3 الجزيرة.. النشأة والسياسة التحريرية

توضح معرفة ظروف نشأة قناة الجزيرة طبيعة العلاقة بين القناة ودولتها، كما توضح أهداف قطر من القيام بمثل هذه المغامرة، لتخرج من مساحة أرضها الضيقة إلى فضاء الإعلام الواسع، عبر قناة الجزيرة الفضائية والتي تعتقد الباحثة أنها استطاعت أن تفرض الوجود القطري على الخريطة، وتسمع صوت قطر للعالم، بغض النظر عن مدى الاتفاق أو الاختلاف مع أسلوبها في الطرح والمعالجة، بل والتدخل -إن جاز التعبير- في شؤون دول الجوار وهو ما تنتهها به بعض دول مجلس التعاون منذ سنوات، وتطالب قطر بتعديل سياسات قنواتها أو إغلاقها بشكل كامل، والأخير ترفضه قطر جملة وتفصيلاً. (ميدل إيست أون لاين، 2002)

ولفهم هذه العلاقة يجب التعرض لما تمتلكه قناة الجزيرة من امتيازات كونها وسيلة من وسائل الإعلام الفضائي والتي تجلت أهميتها بفضل الامتيازات التي منحتها لها ثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، والتي أزال الحواجز وقربت البعيد، وطورت العلاقات والتحالفات من جهة، ومن جهة أخرى ساعدت على سرعة نشر الدعاية والشائعات وإثارة البلبلة وتأزم العلاقات بين الدول لدرجة قيام الحروب.

1.1.3. ثورة الاتصال والإعلام:

يُعد الاتصال وعملياته ووسائله المتعددة الأساس في أي عملية تفاعلية بين طرفين، وما وسائل الإعلام إلا فرع من فروع الاتصال واحدى وسائله، والتي بدورها تُعد وسائل الإعلام الفضائي ومنها قناة الجزيرة فرعاً من فروع الإعلام إجمالاً، ولفهم هذه السلسلة الاتصالية ودور كل حلقة فيها، يجب أن نقف عند مفهوم كل مصطلح متصل بها.

2.1.3. الاتصال لغة:

يُشير مفهوم الاتصال لغة إلى: "لفظ مأخوذ من مادة وَصَلَ، والاتصال بعني التحام الشيء بالشيء، واتصل الشيء بالشيء أي لم ينقطع ووصله إليه، وأوصله أي أنهاه إليه وأبلغه إياه، واتصل الشخص بالشخص أي اجتمع به وخاطبه". (السمايري، 2016، ص93)

3.1.3. الاتصال اصطلاحاً:

مفهوم الاتصال - عملياً - هو: "مفهوم أوسع وأكثر عمومية من مفهوم الإعلام، فما الإعلام إلا شكل من أشكال الاتصال أو أحد عملياته، وتتدرج عملياته بدءاً من الاتصال الذاتي، ثم الشخصي، ثم الجماهيري والذي هو الصورة البارزة للإعلام" (أحمد، 2017، ص56).

وتعريفات الاتصال متعددة وتختلف باختلاف وجهات نظر المؤلفين الذين كتبوا في علوم الاتصال، إلا أن الباحثة وجدت أن جميع التعريفات التي تعرضت لها حول هذا المصطلح تتفق على شيء واحد، وهو أن الاتصال عملية تفاعلية، وهو التفسير الحرفي لمعنى كلمة اتصال باللغة العربية، وهي "الوصل".

ومن تلك التعريفات اختارت الباحثة التعريف الأيسر والأقرب لمضمون هذه الدراسة، وهو أن "الاتصال عملية تفاعلية تقوم على نقل المعلومات والآراء والاتجاهات من مصدر إلى متلق من أجل تحقيق هدف محدد، وهو نشاط يستهدف الذبوع لفكرة أو موضوع أو منشأة عن طريق انتقال المعلومات من شخص إلى جماعة باستخدام رموز ذات معنى". (تركي، 2016، ص50)

أما المفهوم الواسع لعملية الاتصال، يتخطى حدود نقل المعلومات والآراء، ويرى أنها "تمثل حلقة الوصل بين الرأي العام وصانعي السياسات والقرارات، وهي من شأنها أن تخلق التفاعل الطبيعي بين اهتمامات الرأي العام وقضاياها المختلفة والمتنوعة، وبين قرارات السلطة السياسية في الدولة". (حمادة، 1993، ص17)

وهنا تجدر الإشارة إلى اللمسات الدعائية التي وضعها "أرسطو على (الموقف الاتصالي) كما يسميه في كتابه فن الخطابة حيث قسم هذا الموقف إلى (خطيب، وخطبة، وجمهور) أي مرسل (قائم بالعملية الدعائية وعليه أن يعلم ما يعتمل في نفوس الجمهور) ورسالة شائقة وجذابة ومقنعة وجمهور" (الدليمي، 2016، ص13).

وبعض المؤلفين في علوم الاتصال يضيفون بنوداً أخرى لعملية الاتصال لضبط مسارها حتى تصل إلى النتيجة المطلوبة، مثل رجع الصدى أو التأثير، وبيئة الاتصال وغيرها، وعليه؛ يمكن تلخيص مكونات العملية الاتصالية في: المرسل (القائم بعملية الاتصال)، والمتلقي (سواء كان فرداً أم جماعة)، والرسالة أو المضمون، والوسيلة (الإذاعة أو التلفزيون وغيرها)، والتشويش (الإلكتروني المعيق أو الدلالي في البناء)، ورجع الصدى (رد الفعلي إيجاباً أو سلباً)، والأثر (نتيجة الاتصال)، وبيئة الاتصال أو السياق (الظروف المحيطة بالاتصال). (الشميمري، 2010، ص47-50)

4.1.3. دور الإعلام في المجتمع:

"حدد علماء الاتصال ومنهم (لازر سيفلد) و(ميرتون) وظائف الإعلام في المجتمع، وعدّوا أن أهم هذه الوظائف: تبادل الآراء والأفكار بين أفراد المجتمع، وتدعيم المعايير الاجتماعية من خلال معاينة الخارجين عن هذه المعايير، والتحذير الذي يقصد به تجنب الآثار غير المرغوب فيها للمجتمع". (عبد الفتاح، 2014، ص53)

وعند عقد مقارنة يسيرة بين هذه الوظائف ووسائل الإعلام في عصرنا الحالي نجد أنها مغيبة، وأن السواد الأعظم لوسائل الإعلام العربية موجه، حلّ نفسه من تلك الوظائف وتبنى سبل الدعاية لتحقيق أهداف القائمين عليه.

وتحولت وظيفة الإعلام في المجتمع من " مجرد نقل المعلومات والأفكار إلى الإسهام الفعلي في تكوين الحياة في أبعادها السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية لما لها من قدرة على دعم الاتجاهات لدى الأفراد والجماعات أو تعديلها أو تغييرها" (حافظ، 2015، ص49).

وعليه تستنتج الباحثة أن الأنظمة السلطوية سخرت وسائل الإعلام لنقل دعايتها من طرف لآخر يتحدد حجمه حسب الوسيلة الإعلامية المختارة وقدرتها (مقوماتها التكنولوجية) على الوصول، ما يجعل وسائل الإعلام إحدى الوسائل الرئيسية التي تعتمد عليها الدعاية عموماً والدعاية السياسية خصوصاً لنقل رسالة القائم بالعملية الدعائية إلى الجمهور وتحقيق أكبر انتشار لها، خلال عملية

اتصالية تفاعلية، بفضل الإمكانيات التي سخرتها لها ثورة الاتصال وتكنولوجيا المعلومات والتي أَلقت بظلالها على وسائل الاتصال عموماً، فحوّلت العالم إلى قرية كونية صغيرة، وسهلت على القائم بالعملية الدعائية توصيل رسالته للجهة المقصودة، وهو ما استغله السياسيون والأحزاب السياسية لتحقيق مكاسبهم الخاصة.

5.1.3. علاقة الإعلام بالسلطة/ نظام الحكم:

"تسعى الأنظمة السلطوية إلى السيطرة على وسائل الإعلام في بلدانها وإخضاعها لتحقيق غاياتها، سواء عبر أساليب القهر والإذعان التي تمارسها السلطة بواسطة فرض القوانين والقيود عليها، أو عبر استمالة هذه الوسائل إلى جانب السلطة دون النظر إلى حقوق الأفراد وحررياتهم". (العالمي والسعدي، 2010، ص31)

وأشارت الباحثة في الفصل السابق إلى علاقة السلطة/نظام الحكم بالدعاية السياسية، وبينت أن هذه العلاقة تسير عبر وسيلة إعلامية تتحكم بها السلطة نفسها، ومنه تستنتج الباحثة أن السلطة/أنظمة الحكم سخرت وسائل الإعلام لنقل دعايتها بهدف تحقيق أغراض عدة على المستويين الداخلي والخارجي مثل: دعم استقرار حكمها، تأييد الجمهور لسياساتها، أو تهيئة الجمهور لخوض حرب ودعم الجيش في حربه والخ.. وقد تستخدمها لافتتال أزمة دبلوماسية مع دولة أخرى، أو صد دعاية موجهة ضدها كما فعلت قطر حيث استخدمت قناة الجزيرة الفضائية وما تمتلكه من قدرات وامتيازات اتصالية وتكنولوجية، لصد الدعاية السياسية الموجهة ضدها من دول (الحصار/ المقاطعة)، ما يؤكد أنه "بات للإعلام أهمية كبرى في بناء الدولة واستمرار النظام السياسي وأضحى الإعلام من مقومات ورموز السيادة الوطنية" (عبدالله، 2012، ص42).

وقناة الجزيرة هي فرعٌ لأم تسمى "الإعلام الفضائي الذي أوجد بيئة إعلامية تتميز بالتواصل الآني، وتجاوز الحدود، والانعقاد من الرقابة، وتعددية قنوات الاتصال مع تفاعل بين المادة الإعلامية والمستقل وهي بيئة خطيرة على النسيج السياسي والثقافي والاقتصادي للمجتمع". (حافظ، 2015، ص49-50)

وتعتقد الباحثة أنه بسبب هذه البيئة تسعى السلطة/نظام الحكم للسيطرة على وسائل الإعلام والتحكم برسالتها بما يخدم أهدافها وتوجهاتها، لتصبح تلك الوسائل تعبر عن سياسة الدولة وموافقها تجاه القضايا المختلفة (إعلام موجه)، وهي وصفة قديمة -أشارت لها الباحثة في الفصل الثاني- لا تزال متبعة إلى يومنا هذا للسيطرة على الجمهور، الأمر الذي يؤكد "الرئيس الأمريكي السابق جيفرسون (1801-1809) عندما قال: يمكن لنا أن نعيش دون حكومة إذا كانت الصحافة موجودة" (عبدالله، 2012، ص42).

6.1.3. بيئة الإعلام العربي قبل ظهور الجزيرة:

طفت أواخر القرن الماضي ظاهرة القنوات الفضائية العربية المنوَّعة والتي تتخللها جرعات إخبارية موجهة تحكمها سيطرة سلطوية على وسائل الإعلام، حيث "غلب على التلفزة العربية تبعيتها الكاملة للأجهزة الحكومية، حتى إن العاملين فيها لم يكونوا من أهل الصحافة والتحرير، بل غرباء عن هذا العالم المهني القائم في الصحافة المكتوبة" (الغد، 2011).

وشهد الإعلام إجمالاً ومنه الإعلام الفضائي العربي سيطرة مطلقة للأنظمة والحكومات العربية، أحكمت قبضتها على كل ما يكتب ويقال ويبيث من أخبار وبرامج سياسية، ووجهتها لضمان استقرارها واستمرارها، وأصبح الإعلام لا يخرج عن الإطار السياسي والاقتصادي والاجتماعي لتلك الأنظمة. (عبدالله، 2012، ص53)

ويعد انتشار الإنترنت -الشعرة التي قصمت ظهر الرقيب السلطوي- إذ تبنت شركات الاتصالات العربية "توفير خدمة الإنترنت الآخذ في الانتشار عربياً مطلع التسعينات" (مجلة نزوى، يوليو، 1999)، ما حدَّ قدرة الأنظمة الحاكمة على ممارسة الرقابة الصارمة على وسائل الإعلام كما السابق، فبدأت الأخيرة تتحرر من مقص الرقيب شيئاً فشيئاً تحت غطاء الممارسات الديمقراطية، التي سعت بعض الدول العربية للسير في ركبها والتعريف عن نفسها بأنها دول ديمقراطية تتبنى الحداثة ومنها دولة قطر.

وبما أن "ثنائية الديمقراطية والإعلام بوصفهما زوجين لا ينفصلان هي التجسيد الفعلي لمبدأ حرية الرأي والتعبير عبر وسائل الإعلام وسيادة الشعب على إدارة شؤونه العامة"، كما يقول (جمال زرن ونور الدين الميلادي) في مقدمة كتاب لمجموعة مؤلفين بعنوان: (الإعلام والانتقال الديمقراطي في العالم العربي بداية نهاية الاستثناء العربي) (2019، ص13)، كان لزاماً على قطر أن تطلق حريات الإعلام -أو تدعي ذلك- وهو المبدأ الذي تبناه الأمير حمد بن خليفة ضمن الإصلاحات التي فرضها على دولته حتى تواكب الحداثة.

فجاءت قناة الجزيرة العربية، والتي تميزت عن سواها بأنها كانت أول قناة عربية متخصصة ببيت الأخبار، ولا شيء سواها، وانتهجت الخطاب النقدي الذي نال من أنظمة حاكمة أو سياسيين، معتمدة على تعدد الآراء-ضيافة معارضين- وسقف حريات مرتفع، و"قوالب توحى بتبني القناة لوجهة نظر الشعوب" (عبد الحق، 2011، ص32) ما جعلها تتسلل بخفة إلى اللاوعي العربي الذي ملَّ الخطاب السلطوي الموجه، ولهذا السبب تعتقد الباحثة أن قناة الجزيرة استطاعت أن تلعب دوراً مهماً ومؤثراً في بناء الوعي العربي وتشكيل رأيه العام وتوجيهه حيث أرادت.

7.1.3. مخاض الجزيرة:

نشأت قناة الجزيرة - الأم - في الأول من نوفمبر عام (1996)، ولم تكن ولادتها محض صدفة أو قراراً متسرعاً، بل كان قراراً مدروساً ورغبة في مواكبة التغيير الديمقراطي الذي سعى إلى إحداثه الأمير حمد بعد انقلابه الأبيض على والده الأمير خليفة، لينقل قطر من الرتابة والسلطوية إلى الانفتاح السياسي والاقتصادي، حيث أصبحت أكبر دولة مصدرة للغاز الطبيعي، ودخل الفرد فيها هو الأعلى في العالم (زين، 2013)، أي أن قطر واكبت التطور والنمو والتنمية بمفاهيمها الشاملة.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن دولة قطر هي شبه جزيرة وسط الخليج العربي، استطاعت رغم صغر حجمها أن توجد لنفسها مكانة مهمة على خارطة السياسة الدولية، منذ استقلالها عن المملكة البريطانية التي كانت قطر محمية من محمياتها حتى عام (1971).

وتوالى أسرة آل ثاني على حكمها بالوراثة الأميرية منذ زمن الدولة العثمانية التي كانت تتبع لها قبل أن تصبح محمية بريطانية، وبعد الاستقلال عن الأخيرة أخذ أمير دولة قطر - في حينه - خليفة بن حمد آل ثاني بتأسيس الدولة واستحداث الوزارات ليلحق بركب الحداثة التي اعتقد أنها تبدأ من داخل الدولة، " وكان أول إجراء له تعيين وزير للخارجية ومستشار للأمير، ليدشن بذلك مرحلة جديدة من التنظيم الحكومي والإداري". (الخليج أون لاين، 2017)

واغتمت دولة قطر مقدراتها الطبيعية الغنية من النفط والغاز الطبيعي، إذ تُعد من أكبر المنتجين لهما في العالم، وهو ما منح دولة قطر القوة الاقتصادية، وفرض وجودها إقليمياً، فساهمت في تأسيس مجلس التعاون الخليجي عام (1981)، كما ساهمت في دعم وتعزيز اقتصادات الدول النامية ثم أعفتها من المديونية لدولة قطر، وشارك جيشها في تحرير الكويت من الغزو العراقي عام (1990)، ومع ذلك بقي نظام الحكم سلطوياً، يفرض رقابة مشددة على وسائل الإعلام، واستمر بذلك حتى تولى حمد بن خليفة مقاليد الحكم فيما عُرف إعلامياً باسم " الانقلاب الأبيض ". (عبد الله، 2012، ص55)

وبعد التعرض للسيرة الذاتية للأمير (حمد)، وعقد مقارنة بين طموحاته السياسية وسياسات والده، تستنتج الباحثة أن الأمير حمد كانت لديه نظرة مختلفة عن (أبيه) خليفة حول مستقبل قطر، وتجاوزت طموحاته حدود الدولة والإقليم وقوة المال، فسعى إلى أن تتبوأ قطر مكانة مهمة بين دول العالم، بكونها فاعلاً سياسياً قوياً وشريكاً استراتيجياً في صنع القرار وليس ممولاً في الأزمات فقط، متجاوزاً بذلك مساحتها الصغيرة (11586) كيلومتراً مربعاً، والتي تُعدّ في عُرف المجتمع الدولي مصدر ضعف للدولة.

ورأى (حمد) أن دولة قطر لن تصل إلى هذه المكانة ما لم تسر في موكب الديمقراطية، بل وتتقدمه لكن تدريجياً، فاستحدث منصب رئيس الوزراء، وعمل تحسينات سياسية ودستورية، من بينها توسيع مجلس الشورى وإجراء انتخابات بلدية، كما خفف القيود الرقابية عن وسائل الإعلام، وألغى وزارة الإعلام في مقابل إنشاء وكالة إعلامية موجهة للخارج للتعريف بقطر، وإنشاء هيئة للإذاعة والتلفزيون ترأس مجلس إدارتها الشيخ حمد بن ثامر آل ثاني وهو الذي ترأس مجلس إدارة قناة الجزيرة في وقت لاحق. (عبد الله، 2012 ص56-57)

وجملة الإصلاحات والحريات التي أطلقها (حمد) لإلحاق قطر بركب الديمقراطية، كانت بحاجة إلى منظومة إعلامية تعزز هذه الحريات والإصلاحات من جهة، وتتخطى أزمة صغر المساحة لتفرض الوجود القطري والسيادة القطرية والدور القطري الفاعل في المجتمع الدولي إجمالاً، وهو ما أشار إليه عدنان الشريف- أحد الأشخاص الذين شهدوا مخاض ولادة قناة الجزيرة والذي أصبح المدير العام لها فيما بعد- قائلاً: "إن الأمير كان يتطلع إلى إعلام عصري يساير التطور نحو الديمقراطية في قطر". (الجزيرة، 2006)

واستطاعت قناة (BBC العربية) لفت أنظار الأمير القطري بسياساتها التحريرية الموضوعية والجريئة في طرح القضايا وجعلها حديث الشارع العربي، وهو ما جعله يفكر بوجود قناة تحذو حذو (BBC العربية) تُلدها الدوحة. (عبد الله، 2012، ص60)

وفي تلك المدة طفا على السطح خلاف كبير بين (هيئة الإذاعة البريطانية) وشركة (أوربت السعودية) - شريكها في ملكية قناة (BBC العربية)، التي انطلقت منتصف التسعينات بسقف عالٍ من الحرية في تناول الموضوعات الموجهة للشارع العربي، وهو ما ساهم وعجل بولادة قوة لقناة الجزيرة حسب ما جاء في خبر أوردته صحيفة الغارديان البريطانية، حيث نشب "الخلاف بين السعودية والهيئة بسبب جرأة القناة في تناول الملف السعودي، لينتهي بقرار شركة أوربت إغلاق القناة، ما وفر لقناة الجزيرة خبرات إعلامية وفنية تضمن لها انطلاقة قوية (BBC العربية، 2017)

أما مديرو قناة الجزيرة ومفاصلها الإدارية الكبرى، ينفون ما قالتها الغارديان إن قناة الجزيرة قامت على أنقاض (BBC العربية)؛ إذ يؤكد محمد جاسم أول مدير لقناة الجزيرة أن فكرة القناة ولدت قبل وأد (BBC العربية)، وبعد إغلاق الأخيرة استقطبت الجزيرة المميزين من طاقم (BBC العربية) ولا يتجاوز عددهم الثلاثين، وهو ما أكده صلاح نجم أول رئيس تحرير لقناة الجزيرة، إذ يرى أن قناة الجزيرة تفوقت على (BBC العربية) خلال مدة وجيزة، وسبقته بخطوات على صعيد التغطية الميدانية والبرامج الإخبارية المتنوعة، لتحقق الجزيرة نجاحاً باهراً لم يكن متوقعاً. (الجزيرة، 2006)

8.1.3. منظومة الجزيرة:

توضح الخلفية التاريخية والسياسية التي أوردتها الباحثة حول الظروف التي تمخضت عنها ولادة قناة الجزيرة، الغرض من إنشاء هذه القناة، والتي ترى الباحثة أنها تجاوزت حدود التنظير للسلطة الحاكمة وتسويق أيديولوجيتها - كعادة وسائل الإعلام الرسمية- إلى حد فرض الوجود القطري على المشهد السياسي الإقليمي الخليجي والدولي، وحشد دعم وتأييد لقطر، ما حقق لها مكاسب سياسية في مواقع عدة سيأتي ذكرها في سياق هذا الفصل.

وعلى النقيض، ترى الباحثة أن قناة الجزيرة تسببت لقطر بأزمات سياسية عديدة خاصة مع دول الجوار الخليجي التي لا تمل من اتهامها بالتدخل في شؤونها الداخلية، أما دورها في الربيع العربي فهو كفيل بتوضيح إلى أي مدى استطاعت هذه القناة أن تتغلغل في الشارع العربي وتحركه وكأنها إمبريالية إعلامية، دخلت البيت العربي من باب (الرأي والرأي الآخر)، وهو الشعار الذي حملته هذه القناة منذ اليوم الأول لتأسيسها عام (1996).

والسؤال الذي تطرحه الباحثة في هذه الدراسة، كيف استطاعت قناة الجزيرة أن تكون يد قطر الضاربة وحاميتها وصديقة الشعوب في آن واحد متجاوزة كل الحدود التي فرضتها الأنظمة السلطوية على وسائل الإعلام؟ للإجابة عن هذا السؤال لابد من إلقاء نظرة فاحصة على هذه المنظومة الإعلامية التي بدأت خطواتها الأولى باستقطاب الكفاءات من قناة (BBC العربية)، ولكن؛ ماذا بعد؟

بدأت الجزيرة أول قناة إخبارية متخصصة، تبت تجريبياً لست ساعات فقط في اليوم الواحد، وكان ذلك إيذاناً بانطلاق أول قناة عربية متخصصة بالأخبار والبرامج السياسية تزامم القنوات العالمية مثل (CNN) ثم تدرجت ساعات بثها إلى أن استطاعت أن تغطي اليوم كله، واعتمدت على شبكة واسعة من المراسلين جعلوها في قلب الحدث (عبد الحق، 2011، ص34)، وهو ما منحها تغطية حصرية لأحداث مهمة، وعليه؛ تعتقد الباحثة أنه السبب في ارتفاع منسوب شعبية قناة الجزيرة ومشاهديها، في الوطن العربي والعالم.

وأخذ اسم الجزيرة يتردد صدها واكتسبت القناة اهتماماً عربياً ودولياً بعد أحداث 11 سبتمبر، بسبب انفرادها بتغطية الحرب الأمريكية على أفغانستان في بث حي من مكتبها هناك، وبثها لخطابات بن لادن عام (2001) وعدد من قادة التنظيم هناك، (المركز الإقليمي للدراسات الإستراتيجية، 2013)، الأمر الذي ترتب عليه قبول قناة (BBC العربية) عام (2003) التعاون مع قناة الجزيرة في مجال الأخبار. (السامرائي، 2019، ص166)

وزادت شعبية القناة في تغطيتها للحرب الأمريكية على العراق عام (2003)، وتعرض مكتبها للقصف الأمريكي ما أدى إلى استشهاد مراسلها طارق أيوب، وهو حدث ترى الباحثة أن الجزيرة استطاعت أن تغتمه جيداً؛ عندما كثفت تغطيتها للحدث من جانب إنساني بحت استثار عواطف الجمهور، عبر عقد مقابلات مع زوجته ووالديه، ما ضاعف شعبية القناة، وكما ضاعف التعاطف معها ومع مراسليها الذين يحملون أرواحهم إلى جانب أقلامهم ويغادرون منازلهم وعائلاتهم مع احتمال ألا يعودوا ثانيةً.

هذا الحادث إضافة إلى التسهيلات التي حظيت بها قناة الجزيرة في العراق بسبب تسميتها لما يحصل بأنها (غزو) وليس حرباً، جعل العراق يرحب بحضورها وتجوال مراسليها في جميع المدن (السامرائي، 2019، ص166) وضاعف شعبية القناة وحضورها، لتفرض قناة الجزيرة نفسها منافساً عربياً قوياً للقنوات الإخبارية العالمية مثل: (BBC البريطانية) و(CNN الأمريكية)، ومصدراً معتمداً للأخبار (عبد الحق، 2011، ص37).

وبناء على الفهم، تستنتج الباحثة أن قناة الجزيرة استطاعت عبر تغطيتها الحصرية للحربين الأفغانية والعراقية، من أن تصبح مصدر المعلومة لقنوات عالمية مثل (BBC البريطانية) و(CNN الأمريكية) والتالي أن تستقطب مشاهدين من مختلف بلدان العالم، معتمدة على الصورة الحية -البث المباشر- التي لا تقبل التزييف، لتتجاوز بذلك حدود الإقليم الخليجي والعربي، وتصبح قناة الجزيرة الناطق العربي الذي يزود الأخبار للعالم الغربي، عكس ما كان سائداً في السابق". (السمرائي، 2019، ص116)

ولم تقف الجزيرة عند حد انتشارها وتفوقها في تغطية حدث معين؛ بل واكبت التطور التكنولوجي واهتمامات الجماهير، فأتبعت القناة الأم بموقع الجزيرة الإلكتروني الذي أصبح من أهم المواقع الإخبارية خلال مدة وجيزة، ثم ما لبثت أن توسعت شبكة الجزيرة لتشمل: "الجزيرة الوثائقية، والإنجليزية، والجزيرة مباشر، والجزيرة للأطفال، والجزيرة الرياضية (بي إن سبورت - Bein Sport - لاحقاً)، ومركز الجزيرة للتدريب والتطوير، ومركز الجزيرة للدراسات، ثم الجزيرة أميركا، والجزيرة توك، والجزيرة بلقان لاحقاً، موسعة بهذا نوعية مشاهديها". (قناة الجزيرة، (ب.ت))

هذه المنظومة الكبيرة التي تقوم عليها قناة الجزيرة، لم تقف بعشرة مراسلين أو فنيين، إذ تمتلك شبكة الجزيرة الإعلامية (4000) موظف في جميع أنحاء العالم، من جنسيات متنوعة وخلفيات تعليمية ومهنية واسعة، وهو ما تعدّه شبكة الجزيرة سبباً في إلهامهم وتآلفهم ودفعهم لإحداث تغيير

جوهرى في العالم أجمع، وهنا نلاحظ أن شبكة الجزيرة كانت تبحث عن الكفاءات العلمية من جهة، وعن الطاقات الطموحة من جهة أخرى ولم تكتفِ بالمستوى العلمي أو المهني فقط. (شبكة الجزيرة الإعلامية، (ب. ت))

9.1.3. سياسات الجزيرة:

أدت السياسية الإعلامية والتحريرية في قناة الجزيرة إلى إحداث خلخلة في قائمة الأحداث السياسية، والروزنامات الرسمية في غالبية البلدان العربية، وأثرت على الرقابة الحكومية على الإعلام، وأحدثت ضجيجاً في العالم العربي عبر حلقات الحوار والنقاش بين الشخصيات المختلفة والمتعارضة في العالم العربي وهو الأخطر بالنسبة للأنظمة العربية وأدوات الرقابة التابعة لها، ما دفع جهات عربية لاتهام القناة بتحريض الناس على الشغب. (السمرائي، 2019، ص70)

و"مطالبة دول (الحصار/ المقاطعة) بإغلاق قناة الجزيرة القطرية مع اثني عشر مطلباً آخر، وضعتهم شرطاً للعدول عن مواقفها السياسية تجاه دولة قطر" (بيرونيوز، 2017)، ليست الأولى؛ إذ سبق وأن عبرت دول عربية عن رغبتها بإسكات هذا المنبر، وسعت إلى ذلك عبر صيغ مختلفة مثل "المطالبة بتعديل سياسات القناة، أو إغلاق مكاتبها، وملاحقة واعتقال طواقمها، وسحب تراخيصها" (الجزيرة نت، 2003)، وغيرها من الإجراءات العديدة التي تتفق على أمر واحد؛ وهو إسكات صوت قناة الجزيرة.

والسؤال الذي يطرح نفسه على الباحثة: ماذا فعلت قناة الجزيرة حتى بلغت هذه المرتبة من الغضب عليها؟ أو ما طبيعة الدور السياسي الذي تلعبه قناة الجزيرة ليضعها في هذه المرتبة؟ كلا السؤالين لهما إجابة واحدة تفترض الباحثة أن تجدها من خلال بحثها في المبادئ والسياسات التحريرية لقناة الجزيرة، والتي تمثل بوصلة لقناة الجزيرة وشبكتها الإعلامية إجمالاً في مسارها الإعلامي، ومن ثم الإطلال سريعاً على سمات تغطياتها الإخبارية، وتأثيرها على علاقة الجزيرة بالأنظمة العربية والغربية، والمعوقات والصعوبات التي واجهتها القناة بسبب سياساتها.

10.1.3. معايير الجزيرة:

الحديث عن سياسات التحرير أو المعايير المهنية التي تتبعها قناة الجزيرة يجعلنا نقف عند "حالة إعلامية في العالم العربي، لم تجد لها منافساً في السنوات الأولى من عمرها" (رزق، 2017)، ورغم ظهور قنوات إخبارية في وقت لاحق، إلا أن تلك القنوات -حسب اطلاع الباحثة على أرشيف قناتي

العربية السعودية وسكاي نيوز الإماراتية- لا تخرج في تغطيتها الإخبارية عن خط النظام السعودي -العربية- أو الإماراتي -سكاي نيوز-، بل إنهما تتماهيان مع النظام وتوجهاته إلى درجة كبيرة، دون توجيه أي انتقاد لأي نظام عربي باستثناء النظام القطري، في حين استمرت قناة الجزيرة في تسليط كاميراتها على الأنظمة العربية والغربية أيضاً، باستثناء النظام القطري.

ومع مراجعة الباحثة لأرشيف قناة الجزيرة الإخباري وجدت فيه انتقادات صريحة لشخصيات عربية مثل ولي العهد السعودي محمد بن سلمان كما ورد في خبر بعنوان "نيويورك تايمز: مكالمات بن سلمان كشفت دوره في قتل خاشقجي" (الجزيرة، 2018)، وشخصيات دولية مثل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب كما ورد في خبر بعنوان "حصيلة مئة يوم.. براغماتية ترامب في مواجهة كوابح داخلية وخارجية" (قناة الجزيرة، 2017).

وكذلك؛ وجدت الباحثة أن قناة الجزيرة عمدت إلى احتواء المعارضة أينما وجدت - في أي دولة- ومنحتها مساحة على شاشتها لتبدي رأيها، وهذا لا ينفي احتمال أن يكون الرأي الآخر يدعم توجهات القناة، لكن قناة الجزيرة قدمته للجمهور تحت راية حرية الرأي والتعبير المنضوية على تقديم (الرأي والرأي الآخر)، وهو حسب استنتاج الباحثة سبب بارز في مطالبة الأنظمة بإسكات صوت قناة الجزيرة وقطر، وبالتالي اتهام قطر بدعم (الإرهاب).

وبطبيعة الحال، فإن الدور الإعلامي والسياسي الذي لعبته قناة الجزيرة لم يكن وليد مصادفة، بل هو نتاج جهد تكاملي مدروس، تجسد في سلسلة بدأت مع فكرة إنشاء القناة وتواصلت حلقاتها حتى يومنا هذا، حيث وضعت قناة الجزيرة لنفسها إطاراً عاماً حدد هدفها وهو "نشر الوعي العام في القضايا التي تهم الجمهور، وأن تكون جسراً بين الشعوب والثقافات يعزز حق الإنسان بالمعرفة، وقيم التسامح، والديمقراطية، واحترام الحريات، وحقوق الإنسان". (قناة الجزيرة، (ب. ت))

مما سبق، تستنتج الباحثة أن قناة الجزيرة لم تضع على سلم أولوياتها السبق الصحفي، أو توسيع حدود عملها وتغطياتها، أو تطوير عملها، بل انتقت كلماتها بعناية، وحددت توجهها العام بأمرين هما: الجمهور وحقوق الإنسان، أي أنها حددت موقفها من البداية بأنها تقف مع الجمهور وتهتم لما يهتم له من قضايا - حتى وإن لم يحصل ذلك دائماً- إلا أنها سعت حسب اعتقاد الباحثة إلى كسب ثقة الجمهور من خلال التعددية النقدية التي طرحتها عبر منابرها و"نأت بنفسها عن الخطاب السلطوي الموجه المكشوف، الذي مل منه المواطن العربي، لتصبح هي الأقرب إلى وجدان المشاهد العربي" (رزق، 2017).

وتقول قناة الجزيرة إنها وضعت لنفسها "معايير توافقية، تقوم على أساس الثوابت والأصول المهنية المعمول بها في المؤسسات الإعلامية العالمية(..) وراكمت تجربتها الخاصة، والتي كانت خاضعة للتعديل والتطوير المستمرين لسد الثغرات وحسم نقاط الجدل مما تأتي به الأحداث وتتنشئه الوقائع غير المسبوقة". (شبكة الجزيرة الإعلامية، 2015)

وتنبهت قناة الجزيرة إلى ضرورة توثيق معاييرها المهنية - سياساتها التحريرية- فأنتجت ميثاق الشرف المهني الأول لها عام (2004)، ليوثق الرؤية الإعلامية للقناة، وسعيها الدؤوب لتحقيق أهدافها التي نص عليها إطارها العام وعملت على تحديث وتطوير الميثاق على الدوام خاصة بعد توسع القناة عام (2006) لتصبح شبكة إعلامية متعددة المنابر، ولكل منبر خصوصيته من حيث وسائل العمل، والأدوات، والتوجيهات، وتباين الخلفيات العلمية للعاملين في كل منبر. (شبكة الجزيرة الإعلامية، 2015)

وأنشأت قناة الجزيرة قطاعاً تحت مسمى (قطاع ضبط الجودة في شبكة الجزيرة) ألقت على عاتقه رسم السياسات التحريرية التي تخدم الرؤية الموحدة لجميع منابر الشبكة؛ من خلال "وضع المعايير والمواصفات القياسية التحريرية والفنية، وآليات الإنتاج ليتوافق كل ذلك مع المعايير العالمية وما استقرت عليه الممارسة داخل القناة" (شبكة الجزيرة الإعلامية، 2015).

11.1.3. المبادئ التحريرية للجزيرة:

وردت المبادئ التحريرية التي ارتكزت عليها قناة الجزيرة وحرصت عليها في تغطياتها الإخبارية حول العالم، في دليل ضبط الجودة والمعايير التحريرية في شبكة الجزيرة الإعلامية، وحددتها على النحو التالي (شبكة الجزيرة الإعلامية، 2015):

1- **الدقة:** تقول الجزيرة إنها حرصت على تحري أعلى درجات الدقة في بث الأخبار، ونبهت العاملين فيها من الوقوع في فخ السرعة، أو اللغة الفضفاضة، أو المبالغة، أو الاستسهال، أو تسلل الافتراضات إلى ما يقدمونه للمشاهدين، سواء في اللغة، أو الصورة، أو المعلومة، أو استقاء الأخبار من الإنترنت.

2- **الحياد:** تُقر قناة الجزيرة أن الحياد المطلق مستحيل في الإعلام، وتقول إنها تتحرى الالتزام بالحياد المُقَيّد، الذي وضحته في دليلها لضبط الجودة بأنه الحياد الذي يحافظ على عدد من الثوابت، ومنها: حماية الطفل، واحترام المعتقدات، والتسوية بين البشر، والسلم، بالإضافة إلى حرية الرأي، وتمنع العاملين فيها (محرراً أو مراسلاً أو مذياعاً) من إبداء رأيه الشخصي في أي حدث أو قضية تاركة هذه المسألة للضيوف.

- 3- **مصادر الأخبار:** تركز قناة الجزيرة في دليلها لضبط الجودة على مصادر الأخبار وتفرعاتها المتعددة، حيث تُفضل أن يكون للخبر مصادر عدة منها مراسلوها، ولا تعفي مسؤول التحرير بغرفة الأخبار من المسؤولية الأخلاقية عن بث الخبر، وتتجنب الأخبار مجهولة المصدر أو المستترة خلف عبارة (يقول محللون - يرى مراقبون).
- 4- **الملكية الفكرية وضوابط استخدام الصورة:** وفيما يتعلق بحقوق الملكية الفكرية، وضعت قناة الجزيرة لنفسها مجموعة من الضوابط التحريرية التي ضببت مسار القناة والشبكة إجمالاً، فعلى صعيد الملكية الفكرية، تفرض القناة على نفسها الحصول على التراخيص اللازمة من الجهات المالكة للحقوق.
- 5- **العنف:** تدعي قناة الجزيرة أنها تتحرى ألا يظهر العنف بكثرة عبر شاشتها، سواء عبر المشاهد أو بالألفاظ، وتشير في دليل السلوك إلى أنها تتابع عدد المرات التي تظهر فيها تلك المشاهد خلال اليوم الواحد.
- 6- **الانتخابات:** وفي حال تغطية انتخابات رئاسية أو برلمانية أو حتى بلدية، ترى قناة الجزيرة أنها يجب أن تلتزم بالحياد والدقة والموضوعية، وأن تبتعد عن الشعارات والحملات الدعائية، وأن تقف على بعد متساوٍ من جميع الأطراف.
- 7- **الاشتباكات المسلحة والكوارث الطبيعية:** ترى قناة الجزيرة أن نقل أخبار من هذا النوع بحاجة إلى التركيز وتوفير مادة خبرية أولية بدقة وسرعة، مع ضرورة ذكر توقيت الكارثة ومكانها حتى لا تحدث بلبلة بين الجمهور، مع الابتعاد عن التهويل والاكتفاء بالحقائق التي يمكن التأكد منها.
- 8- **التعامل مع شرائح مختلفة:** تقول قناة الجزيرة إنها تعي التأثير القوي للتلغاف على الأطفال والشباب؛ لذلك تتجنب ظهور الأطفال على الشاشة قدر المستطاع، أما فيما يخص ذوي الإعاقة، ترى القناة أن من حقهم أن يلقوا معاملة الأسوياء وعدم الإساءة لهم أو إخراجهم أو الإشارة إلى إعاقاتهم، وكذلك احترام الأقليات.
- 9- **إعادة تصوير الواقع وتمثيل الواقع:** وهو البند الأخير في المبادئ التحريرية لقناة الجزيرة وشبكة الجزيرة إجمالاً، إذا تجيز القناة تصوير الواقع مثل قيام الشخصية بأعمال روتينية تمهيداً للمقابلة معه، وفي المقابل تمنع القناة من تصوير حدث غابت عنه الكاميرا إلا على سبيل التوضيح، وبشرط أن يكتب على الشاشة أن المشهد هو محاكاة لواقع، أو مشهد تمثيلي وهو جائز في الوثائقيات لا الأخبار.

تستنتج الباحثة بناءً على هذا الطرح الذي تقدمه قناة الجزيرة عن نفسها وعن مبادئها التحريرية التي تحاول أن "تضع القناة في المرتبة نفسها مع القنوات الإخبارية العالمية" (شبكة الجزيرة الإعلامية، 2015)، أن قناة الجزيرة حرصت على نيل ثقة الجمهور، و"تمكنت من ذلك في سنواتها الأولى بسبب انفرادها بالمشهد الإعلامي الإخباري العربي" (رزق، 2017) وسعت جاهدة للحفاظ على هذه الثقة، فكانت شديدة الحذر والدقة في تغطياتها الإخبارية، حيث التزمت بالمعلومة الصرفة لاسيما عند توجيهها أصابع الانتقاد والاتهام لنظام حاكم أو شخصية سياسية، واستترت خلف أدلة دامغة تمثلت في لقطات حية أو وثائق أو صحف عالية المصداقية - كما في البرامج التي ساقته الباحثة أمثلة عليها- وفرضت على العاملين فيها مبادئ صارمة تدور في فلك واحد وهو (دع المشاهد يبني رأيه بنفسه من خلال ما تقدمه شاشة الجزيرة)، وهذا برأي الباحثة لا ينفي أن يكون للقناة دورٌ في توجيه مسار وجباتها الإخبارية.

ووجدت الباحثة أن قناة الجزيرة حرصت على كسب المواقف تجاه ضيوفها سواء عبر النص والمقابلة أو من خلال الصورة، بلغت حد تحري (الابتسامة في صورة الشخصية المعروضة على القناة) وهو ما تعده القناة إحياءً يجب أن يتساوى عند الضيوف، وهو ما ترى فيه الباحثة كسباً للمواقف حتى تبقى القناة -ولو ظاهرياً- على مسافة واحدة من جميع الأطراف.

وألزمت قناة الجزيرة - حسب الميثاق- مذييعها ومراسليها بعدم إقحام آرائهم الشخصية الصريحة أو المبطنة في المقابلات والتقارير، وعدم التعرض للصريح أو حتى المبطن للضيوف مهما اتفقوا أو اختلفوا مع آرائها واحترام وجهات النظر المختلفة ومنحها مساحة متكافئة لعرض وجهة نظرها، وعرض القضية من مختلف الزوايا دون تحريج، لكن الباحثة وجدت تناقضاً مع هذا المبدأ في بعض الأخبار والبرامج، فمثلاً في برنامج ما وراء الخبر، جاء في إحدى حلقاته عنوان يقول: (بن سلمان منبوذ عربياً.. فكيف سيواجه قادة قمة العشرين)، وشملت الحلقة تقريراً حول زيارة بن سلمان لتونس وعددٍ من الدول العربية فسرتة مراسلة القناة في تقرير للحلقة بأنها "محاولة من بن سلمان تحسين صورته بعد أن رشحت التقارير بأنه من أمر بقتل خاشقجي وتقطيع جثته، وهذا بتصريحات ترامب عن حماية السعودية لإسرائيل" (الجزيرة يوتيوب، أكتوبر، 2018)

ومما سبق، وجدت الباحثة أن مراسلي الجزيرة أقحموا آراءهم بما يدعم توجه المشهد العام للحدث، ففي المثال السابق عدت المراسلة أن جولة بن سلمان تبييض لصورته بعد قضية بن سلمان، دون إبداء دليل على ذلك حسب سياسة القناة المعلنة في ميثاقها، كما ربطت بين قضية خاشقجي واتهام ترامب للسعودية بحماية إسرائيل وهو تحليل نقول سياسة القناة إنه يجب أن يأتي على لسان الضيوف لا العاملين في القناة نفسها.

2.3 تغطية الجزيرة ودورها الدعائي

تغطية قناة الجزيرة للأخبار ومعالجتها للملفات المختلفة بالسياسات والمبادئ التي قالت القناة إنها تبنتها لتحافظ على الحياد والدقة الموضوعية (شبكة الجزيرة الإعلامية، 2015)، هي نفسها جرت لقناة الجزيرة توتراً مع الأنظمة العربية التي وضعت إغلاق القناة شرطاً من شروطها لعودة العلاقات الخليجية إلى سابق عهدها (يورونيوز، 2017).

ولبيان طبيعة النشرات والبرامج التي تقدمها القناة لجمهورها، ومدى انعكاس هذه المبادئ على رسالة القناة، تقدم الباحثة عرضاً سريعاً لحجم الوجبات الإخبارية التي تقدمها قناة الجزيرة، يليه عرض مفصل للبرامج التي بثتها القناة خلال مدة الأزمة الخليجية (2017)، خاصة تلك الحلقات التي حملت عناوين تخص دول الدراسة.

3.3 نشرات الجزيرة

تبث قناة الجزيرة (24) نشرة إخبارية على مدار اليوم، بواقع نشرة إخبارية على رأس كل ساعة، وبمتابعة الباحثة للقناة، وجدت أنها هذه النشرات تنقسم إلى قسمين:

- 1- نشرات موجزة أو قصيرة تبثها على رأس الساعة (20 نشرة).
- 2- نشرات مفصلة بواقع أربع وجبات دسمة في اليوم الواحد، (4 نشرات، على النحو التالي:
 - أ- الجزيرة هذا الصباح وتبثها في تمام الساعة السادسة صباحاً.
 - ب- الجزيرة منتصف اليوم وتبثها في تمام الساعة الواحدة ظهراً.
 - ت- الجزيرة هذا المساء وتبثها في تمام الساعة الخامسة مساءً.
 - ث- والجزيرة حصاد اليوم وتبثها في تمام الساعة التاسعة مساءً لتجمل جميع الأحداث التي حصلت خلال اليوم.

وتستنتج الباحثة من كم النشرات الإخبارية التي تطلقها قناة الجزيرة في اليوم الواحد - عدا عن برامجها التي تقدم هي الأخرى وجبات سياسية دسمة- أن المشاهد العربي أمام ماكينة ضخ كثيف للمعلومات، وهذه الكثافة برأي الباحثة لا تسمح بتمرير الأخبار وتحليلها في العقل البشري، بل تضطر اللاوعي إلى المرور عنها لتتراكم في رصيده الذاتي الذي يشكل وعي المشاهد واتجاهاته نحو القضايا المطروحة.

4.3 سمات التغطية الإخبارية لقناة الجزيرة

تسعى قناة الجزيرة إلى الظهور بموقف يتبنى حرية الرأي والتعبير في إطار النزاهة والموضوعية والحيادية، -وحتى إن لم تبدُ كذلك في بعض المواطن التي سيأتي ذكرها لاحقاً- إلا أنها تسعى للظهور بهذا المظهر أمام المشاهد العربي الذي سمع عبر هذه القناة لأول مرة آراء معارضة لأنظمة وحكومات، كما أسلفت الباحثة.

وتمر قناة الجزيرة، في تغطيتها للأحداث وتحليلها، عبر ستة محاور على النحو التالي:

- 1- **الأخبار العربية والإقليمية والدولية:** تقدم قناة الجزيرة تغطية إخبارية شاملة تصاحب تطورات الأحداث مع تحليلها عبر شبكة مراسليها الذين يستندون إلى مصادر مهمة استطاعت أن تبنيها القناة خلال سنوات عمرها، مع ترتيب الأخبار وعرضها وفقاً لأمرين: أهمية الخبر وأولويات السياسة التحريرية، يضاف إلى ذلك المتابعة المتواصلة لوكالات الأنباء العالمية لضمان تدفق الأخبار إلى الشاشة لحظة وقوعها. (الكعبي، 1998، ص100)
- 2- **البرامج الحوارية والمناظرات والمناقشات:** وخلالها تستضيف قناة الجزيرة عدداً من الخبراء والمختصين والمسؤولين لمناقشة قضايا رئيسة وحساسة، سواء سياسية، أو اقتصادية، أو دينية، أو علمية أو حتى ثقافية، وتتناول وجهات النظر المتعارضة حول القضية المطروحة في إطار نقاش حوارى قد لا يكون هادئاً، وهو ما يميز قناة الجزيرة التي تسعى من خلال هذا النمط البرامجي لتجسد شعار القناة (الرأي والرأي الآخر). (عبد الله، 2012، ص71)
- 3- **أخبار المال والأعمال:** تقدم قناة الجزيرة نقلاً من أسواق المال والبورصة العربية والعالمية، وتطورات السوق الاقتصادي، وأسعار صرف العملات وبيع النفط، والموارد المالية في أسواق الأسهم والبورصات العربية والعالمية، مع تقديم تحليلات اقتصادية، واستضافة خبراء اقتصاديين ومسؤولين اقتصاديين وماليين. (عبد الله، 2012، ص71)
- 4- **أخبار الرياضة:** "تنقل قناة الجزيرة الأحداث الرياضية مباشرة مع تقديم عرض لأحداث الأخبار الرياضية العالمية". (السامرائي، 2019، ص114)
- 5- **البرامج التعليمية والوثائقية:** "تقدم قناة الجزيرة هذه البرامج إضافة لعرض أفلام حول العلوم الطبيعية والعلمية". (السامرائي، 2019، ص114)
- 6- **معالجة القضايا:** "تقدم قناة الجزيرة المعالجة الشاملة والعميقة للأحداث، مع تقديم التفسير والشرح لتوضيح المعنى، وهناك هيمنة للطابع التحليلي في إطار محاولة لتقديم معالجة متوازنة من خلال عرض الرأي والرأي الآخر". (السامرائي، 2019، ص114)

5.3 برامج الجزيرة

تثبت قناة الجزيرة مجموعة واسعة من البرامج ذات الطرح الجريء، والتي تتناول في أحيان كثيرة قضايا جدلية أثارت العديد من النقاشات الحادة التي سرعان ما تطورت إلى أزمات سياسية كانت قطر في غنى عنها، خاصة عندما تدق جدران خزانات الأنظمة العربية عامة، والخليجية خصوصاً، لدرجة أن "وزراء الإعلام في مجلس التعاون الخليجي أوصوا في تشرين الأول/ أكتوبر (2002) بمقاطعة قناة الجزيرة" إذا استمرت بالبحث وفق السياسة ذاتها. (ميدل إيست أون لاين، 2002)

وعليه تستنتج الباحثة أن دول الخليج تنبعت في وقت مبكر للدور المؤثر الذي تقوم به قناة الجزيرة بسبب فتح منابرها الإعلامية للرأي والرأي الآخر عبر استضافة المعارضين، أي الادعاء والدفاع، ما جعلها تدور في جدلية يكون الإقناع فيها لصاحب الحجة الأقوى والدليل الأبين، في حوارات حيّة مستجدة، وبعضها مسجل بطريقة مستحدثة لم يألفها المشاهد العربي، ما ساعد في اتساع قاعدة مشاهديها في العالم وفتح لها البيت العربي لتدخله دونما استئذان.

ورغم أن قناة الجزيرة تناولت ملفات لم تجرؤ على تناولها وسائل إعلام أخرى، خاصة عندما يتعلق الملف بسياسة نظام حاكم أو بفساده، إلا أن الباحثة من خلال مراجعتها لأرشيف الأخبار على الموقع الإلكتروني لقناة الجزيرة خلال مدة الدراسة، تنبعت إلى أن قناة الجزيرة لم توجه اتهامات مباشرة إلى شخوص الأسر الحاكمة في الخليج العربي وإن اضطرت إلى ذلك تلجأ إلى نقل انتقاد مؤسسة دولية أو صحيفة - مصدر غيرها- لهذه الشخصية.

وللتعرف على سياسات قناة الجزيرة عن قرب، وما تقدمه من مضامين للعالم العربي والغربي، وطبيعة معالجتها للملفات التي تتعلق بدول (الحصار/ المقاطعة)، تعرضت الباحثة لعينة عشوائية غير منظمة من البرامج التي بثتها القناة خلال مدة الدراسة (2017-2018)، فوجدت في عناوين بعض الحلقات ما يفسر اتهامات دول (الحصار/ المقاطعة) ومطالبهم بإغلاقها، والتي تستعرضها على النحو التالي:

1- برنامج (للقصة بقية):

برنامج حوارى أسبوعي يتناول القضايا التي تهم الشارع العربي ويعرضها على جزأين، الأول وهو عبارة عن فيلم يعرض الموضوع بطريقة قصصية بسيطة ومقنعة تتضمن شهادات حية، أما الجزء الثاني فهو حوار بين شخصين لهما علاقة بموضوع الفيلم، ويتخلل الجزأين تفاعل نشط عبر منصات التواصل الاجتماعي التي تعرض رأي المشاهدين والرد عليها، ما يزيد البرنامج حضوراً ومتابعة من المشاهدين.

وتعرضت الباحثة لبعض حلقات هذا البرنامج للوقوف على طبيعة ما يقدمه من وجبات إخبارية، عبر العودة إلى أرشيف البرنامج على موقع اليوتيوب، ومن هذه الحلقات حلقة بعنوان "في بطن الحوت.. حكايات الرعب في السجون المصرية" (الجزيرة يوتيوب، 2017)، وفيها سلطت قناة الجزيرة الضوء على قصص المظلومين وحجم إنفاق النظام المصري على تشييد السجون، وهذا كفيلاً بتوقع مدى انزعاج النظام المصري من القناة.

ومن حلقاته التي تعرضت لها الباحثة أيضاً، حلقة بعنوان: (تسييس الحج) والتي بُنت بتاريخ (2018/8/13)، وتساءلت فيها المذيعة فيروز الزباني (إلى متى سيبقى الحج ورقة لتصفية الحسابات السعودية؟!) (الجزيرة يوتيوب، 2018)، وجدت فيه الباحثة لمزاً واضحاً للمملكة السعودية بسبب "رفضها استقبال بعثة حج قطرية أو السماح للخطوط الجوية القطرية بالطيران فوق أراضيها" (وكالة الأناضول، 2019).

2- برنامج (ما خفي أعظم):

برنامج استقصائي ينتبع القضايا الغامضة المثار حولها عشرات علامات الاستفهام، وتهم المواطن العربي في الوقت نفسه، بأسلوب التحقيق الميداني الذي يعتمد التصوير السري والمواجهات الحية مع المعنيين، في أسلوب شائق وجذاب لكشف خيوط القضية أمام الرأي العام.

ومن حلقاته التي تعرضت لها الباحثة حلقة بعنوان: (ليلة القرصنة) والتي بثتها بتاريخ (3 يناير 2018)، تناولت كواليس عملية اختراق وكالة الأنباء القطرية وأشارت بالبنان إلى الإمارات والمملكة السعودية، متهمة الأولى بالتخطيط للعملية، والثانية بالتنفيذ (الجزيرة يوتيوب، يناير، 2018).

وهنا تلاحظ الباحثة أن قناة الجزيرة بعد مرور أشهر عدة على إعلان (حصارها/مقاطعتها) تحولت من تنفيذ الاتهامات إلى ردها، وبلغت كرة القدم يمكن القول إنها تحولت من الدفاع إلى الهجوم على دول (الحصار/ المقاطعة).

كذلك وجدت الباحثة حلقة أخرى للبرنامج تفرع طبول العلاقات الخليجية، حملت عنوان: "باريل.. كشف القناع" والتي بثتها بتاريخ (16 ديسمبر 2018) تضمنت "لقاءً حصرياً مع زعيم جماعات المرتزقة، بول باريل - فرنسي الجنسية- والذي عرضت خلاله قناة الجزيرة (خطة لغزو قطر)، تقول القناة إنها تمت بدعم مباشر من الإمارات، والسعودية، والبحرين، بعد فشل محاولة الانقلاب على نظام الحكم القطري عام 1996" (الجزيرة يوتيوب، ديسمبر، 2018)، وهي الدول (المحصرة/ المقاطعة) لقطر.

ومن هذه الحلقة تستنتج الباحثة أن قناة الجزيرة أخذت المشاهد إلى مربع التأكيد على وجود أطماع لدى دول الخليج بقطر وأن (حصارهم/ مقاطعتهم) لها ليس بسبب دعمها (للإرهاب) كما يتهمونها؛ وإنما لتحقيق أطماعهم الاستعمارية القديمة في الدولة القطرية الغنية بالثروات الطبيعية.

3- برنامج (فوق السلطة):

برنامج يعالج أحداث الأسبوع بأسلوب نقدي وهجائي ساخر، بحيث يمزج بين الكوميديا والجدية عبر قوالب فنية قصيرة ومتتابعة تقتنص سقطات السياسيين الإعلامية تارة، وآراء الناس تارة أخرى، ويُقدم أغاني الفوكس بوب الساخرة، ويحث المشاهدين على إنتاج أفلام ساخرة قصيرة وإرسالها للبرنامج الذي يستعرض أفضلها.

ومن حلقاته -ذات العلاقة بموضوع الدراسة- التي تعرضت لها الباحثة، حلقة بعنوان: "السياسي صلاح الدين" (الجزيرة يوتيوب، سبتمبر، 2017)، والتي تناولت ملفات تحت عناوين جدلية ترمي سهام الاستفهام في عقل المشاهد ومنها: (السياسي صلاح الدين الجديد يدعو الإسرائيليين لاحتضان نتياهو)، و(يدنسون الحرم الإبراهيمي وملك البحرين يدعو للتطبيع معهم)، و(التفزة الأمريكية تبرز صورة الجبير- عادل الجبير وزير الخارجية السعودي- عندما ذكر ترامب الإرهاب) وغيرها من العناوين اللاذعة التي تسلط الضوء على تناقض المواقف السياسية لمصر والبحرين، مع لمز صريح للسعودية بأنها هي من يدعم (الإرهاب) واستخدمت ما فعلته محطات التفزة الأمريكية دليلاً.

وتستنتج الباحثة مما سبق أنه نوع من أنواع الدعاية المضادة التي تهدف إلى تحول أنظار الجمهور عن ترامب وخطابه إلى علاقة السعودية بـ(الإرهاب)، وجميعها عناوين كفيلة بإثارة أزمات سياسية لقطر وانزعاج الأنظمة التي تحاول أن تسوق نفسها أمام الشعوب بأنها ضد التطبيع و(الإرهاب) وليس عكس ما تدعيه.

وفي حلقة أخرى من البرنامج نفسه، بعنوان: "تتجرأ على القرآن وتخشى السياسي" (الجزيرة يوتيوب، تموز، 2018)، في انتقاد صريح للكاتبة المصرية المثيرة للجدل نوال السعداوي لكن الحلقة لم تبدأ بموضوع عنوانها، واستعرضت قبله نماذج لأسر ودول أوروبية تعنتي بأطفالها ليتقدموا في مواهبهم وحياتهم التي بدت مزدهرة، ثم ينتقل المشهد فجأة لأطفال محافظة درعا السورية المشردين مع أهاليهم، في مشهد تصاحبه موسيقى تصويرية مؤثرة، تجعل المشاهد - حسب استنتاج الباحثة مما شاهدته فيها- أمام مقارنة سهلة النتيجة، صعبة المعنى والمضمون الذي يلعب كل من عبث بأمن المواطنين السوريين ومنهم السعودية.

4- برنامج (بلا حدود):

برنامج حوارى أسبوعي الهدف منه ضيافة شخصية لطرح رأيها في القضايا المثارة مع دعم وجهة نظرها بالأدلة والبراهين، ومن حلقاته التي تعرضت لها الباحثة -ذات العلاقة بموضوع الدراسة- حلقة بعنوان: "التحولات الجارية في السعودية.. مع جمال خاشقجي" (الجزيرة يوتيوب، نوفمبر، 2017)، وتطرق لموضوعات عدة، في مقدمتها ما قاله مقدم البرنامج زين العابدين توفيق: (تخيل الصدمة التي كان سيشعر بها الملك عبد العزيز عندما يشاهد حالة الغرام الحالية للمملكة العربية السعودية مع إسرائيل.. هكذا كتبت صحيفة هآرتس الإسرائيلية عن الغزل الصريح بين السعودية وإسرائيل، قبل أن ينشر المدون الإسرائيلي بنسيون صورته من داخل الحرم النبوي الشريف في المدينة المنورة)، وتبعها بتساؤل يقول: (فهل الشعب السعودي المحافظ تاريخياً جاهز لتحول كبير صادم في علاقة بلاده مع إسرائيل على هذا النحو؟).

كما تناولت الحلقة نفسها ما عدته مثلاً آخر على التحول السعودي نحو التطبيع مع إسرائيل، جاء فيه: (نشرت صحيفة صاندي تايمز البريطانية تقريراً مطولاً عن ضغوط سعودية على محمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية للقبول بصفقة القرن التي يعدها جاريد كوشنر صهر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، والتي قالت الصحيفة إن هذه الصفقة تلغي حق العودة للاجئين الفلسطينيين وحق الفلسطينيين في القدس، وتميع المبادرة العربية، وحدود 67)، وأتبعه بسؤال يقول: (هل للسعودية مصلحة في ذلك؟)، ثم استضاف للإجابة على هذه التساؤلات المعارض السعودي المعروف جمال خاشقجي.

تستنتج الباحثة مما سبق، أن قناة الجزيرة ردت إلى السعودية اتهامها لها بالتطبيع مع إسرائيل، لكنها خرجت من دائرة الاتهام العلني الخالي من الأدلة، واكتفت بنقل ما جاء في وسائل إعلام مشهورة ذات مصداقية، ووجهت الاتهامات للسعودية بلسان هذه الصحف، لتبدو اتهاماتها أكثر شفافية وبالتالي تأثيراً، ترافقها تساؤلات بسيطة تعتقد الباحثة أنها غير بريئة كونها معروفة الإجابة، لكن إجاباتها تخدم الهدف الذي تدور حوله هذه الدراسة؛ وهو دفاع قناة الجزيرة عن قطر ضد الاتهامات التي كالتها لها دول (الحصار/ المقاطعة).

5- برنامج (خارج النص):

هذا البرنامج من البرامج المثيرة للجدل، يتناول أفكاراً وإنتاجات كتاب وفنانين غردوا خارج النص أو الحكم أو سيطرة السلطة، ما جعل الأخيرة تمنع تداول مؤلفاتهم التي يُسلط الضوء عليها من خلال هذا البرنامج، ومنها حلقة بعنوان: "مذكرات الشاذلي.. منعها الأنظمة وكرمتها ثورة يناير" (الجزيرة يوتيوب، أكتوبر، 2017)، تناولت فيها مذكرات الفريق سعد الدين الشاذلي التي تحمل شهادته عن الحرب وما دار خلف الأبواب المغلقة، وهو ما منع تداوله رئيساً مصر السابقاً أنور السادات وحسني مبارك بذريعة أن مذكراته تكشف أخطاء حرب أكتوبر، ولم يعرف الجمهور عن هذه المذكرات إلا بعد أحداث ثورة 25 يناير المصرية.

وعليه تستنتج الباحثة أن قناة الجزيرة تطرقت إلى مذكرات الشاذلي التي تعاطف الجمهور مع صاحبها بسبب وفاته قبل تنحي مبارك بيوم واحد، بعد رحلة سجن طويلة كانت ختام خمسة عشر عاماً من النفي إلى الجزائر بسبب خلافه مع السادات ومن بعده مبارك، وهذا التعاطف تعتقد الباحثة أن من شأنه تأليب الشارع المصري على حكوماته المتتالية التي تقمع الحريات وتنفي وتعتقل الأبطال الوطنيين كما فعلت بالشاذلي، وهو ما لن يقبل به النظام المصري الحالي حتى وإن بُني على حقيقة.

6- برنامج (الاتجاه المعاكس):

من أكثر البرامج الحوارية التي أثارت جدلاً بسبب ضيوفه المتعارضين في الرأي، والذين كثيراً ما كانت تنتهي مناقشاتهم ضرباً بالأيدي أو بقذف الكراسي أمام المشاهدين قبل أن يُقطع البرنامج، وخلال البرنامج يُطرح استفتاء عن وجهتي النظر المتعارضتين، ومنح الفرصة للمشاهدين ليدلوا بأصواتهم.

ومن حلقات هذه البرنامج- ذات العلاقة بموضوع الدراسة- التي تعرضت لها الباحثة، حلقة بعنوان: "ضيوف الرحمن أم ضيوف سلمان" (الجزيرة يوتيوب، أغسطس، 2017)، والتي حمل مقدمها فيصل القاسم مجموعة من التساؤلات بدأت بحكمه على المملكة السعودية بأنها خسرت نفوذها المالي والعسكري في المنطقة ولم يبق لها سوى نفوها الروحي قبلةً للمسلمين جميعاً، وتساءل لماذا باتت المملكة تتلاعب وتضحى حتى بنفوذها الروحي؟ وتتعامل مع مقدسات المسلمين وكأنها ملكها الخاص (..)، وغيرها من التساؤلات التي تمس مشاعر المسلمين وتوحي لهم بأنهم مهددون في أي لحظة بأن يلاقوا مصير حجاج قطر نفسه بأن يمنعوا من السفر إلى المملكة لأداء المناسك!

وعطفاً على هذا الفهم، تستنج الباحثة أن قناة الجزيرة استثمرت أزمة الحجيج القطريين وجندتها لشحن تعاطف المسلمين معهم ومع دولتهم المسلمة التي حرمتها السعودية من أداء السنن والفرائض الإسلامية (وكالة الأناضول، 2019)، لتظهر الأخيرة بمظهر الدولة المتسلطة المحنكة للمقدسات التي هي حق للجميع بكفالة القوانين والشرائع الدولية التي قد ترى السعودية بعد هذا العرض بمظهر المضطهد الذي ينتهك حقوق الإنسان بحرية العبادة؛ ما يعزز موقف قطر الراض لاتهامات دول (الحصار/ المقاطعة).

كما تستنتج الباحثة أن حكم مقدّم البرنامج على المملكة السعودية بأنها خسرت نفوذها المالي والعسكري حدد وجهة الحلقة وتوجهها السياسي بعكس ما ورد في ميثاق القناة بعدم تدخل العاملين فيها في مسار ما تبثه ولا حتى إبداء الرأي أو الإيحاء لاتجاه معين.

7- برنامج (سباق الأخبار):

يختلف هذا البرنامج قليلاً عن سابقه فهو عبارة عن مجلة أسبوعية تفاعلية متنوعة تبثها مباشرة للجمهور، حيث تتناول الشخصية الأكثر بروزاً والحدث الأهم على مواقع التواصل الاجتماعي وفقاً لتصويت منفصل مسبق تنشره قبل موعد الحلقة.

ومن حلقاته التي تعرضت لها الباحثة، حلقة بعنوان: "جمهور الجزيرة يمنح مهدي عاكف لقب شخصية الأسبوع" (الجزيرة يوتيوب، أكتوبر، 2017)، ومن عنوان الحلقة الذي ركز على شخصية المرشد العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين المحظورة في مصر، ومنحه الصدارة فيه، تستنتج الباحثة سبب انزعاج النظام المصري من الحلقة ومن قناة الجزيرة التي بثتها، وترى الباحثة أن هذا العنوان يحمل بين طياته إيحاءً يجعل المرشد الذي قضى في سجون نظام سياسي وجماعته وشعبيته التي ظهرت من خلال الاستطلاع بطلاً قومياً يحمل فكراً وطنياً وقُدوة للآخرين.

كما تعرضت الباحثة لحلقة أخرى من حلقات هذا البرنامج حملت عنواناً يبرز نتائج استطلاعها لأسبوع الحلقة، يقول: "القرضاوي شخصية الأسبوع وتيران وصنافير حدثه الأبرز" (الجزيرة يوتيوب، يونيو، 2017)، والشيخ يوسف القرضاوي هو داعية مسلم ورئيس سابق للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، لجأ إلى قطر عام (1961) هرباً من ملاحقة النظام المصري وبقي فيها وحمل جنسيتها إلى يومنا هذا، ويكن له النظام المصري العداء بسبب تأييده للرئيس الراحل محمد مرسي (العربية نت، 2017)، وتطالب دول (الحصار/ المقاطعة) بتسليمه وجميع المعارضين لهذه الدول الموجودين في قطر (يورونيوز، 2017).

كما تعرض استطلاع الحلقة لقضية حساسة وهي جزيرتا تيران وصنافير اللتان تنازل عنهما نظام السيسي في أبريل 2016 وأقر بتبعيتهما للمملكة السعودية، الأمر الذي فجر حالة من الغضب الشعبي وأزمة داخلية بين مؤيد للقرار ومعارض له (BBC العربية، 2017).

مما سبق، تستنتج الباحثة أن الوجبات الإخبارية التي كانت تقدمها قناة الجزيرة، تعزز موقف المعارضة المصرية - جماعة الإخوان - المحظورة في مصر، رغم أن هذا التعزيز لم يأت على لسان القناة نفسها ويخالف بند الحياد الوارد في ميثاقها إلا أنه مر عبر شاشتها التي يتهمها النظام المصري وباقي (دول الحصار/ المقاطعة) بالتدخل في شؤونه الداخلية، وبغض النظر عن مدى صحة هذا الاتهام أو بطلانه، تبقى النتيجة واحدة وهي أن قناة الجزيرة بطريقة أو بأخرى تدعم الإخوان وتحسن صورتهم في الشارع المصري والعربي إجمالاً، ولعل هذا ما يفسر ملاحقة طواقمها وسحب ترخيص مكتبها في مصر.

8- برنامج (ما وراء الخبر):

برنامج حوارى تبثه القناة يومياً، يعالج حدثاً مهماً في الساحة العربية، عبر طرح مجموعة من التساؤلات حوله، ومن حلقاته التي تعرضت لها الباحثة، حلقة بعنوان: "ماذا بعد اقتناع الكونغرس بتورط بن سلمان"، والتي تناولت تبعات إعلان المشرعين الأمريكيين قناعتهم بتورط ولي العهد السعودي محمد بن سلمان بقتل خاشقجي بعد سماعهم لشهادة مديرة الاستخبارات الأمريكية جينا هاسبل" (الجزيرة يوتيوب، ديسمبر، 2018).

كما تعرضت الباحثة لحلقة أخرى ذات علاقة بموضوع الدراسة، بعنوان: "المسارات المحتملة للأزمة الخليجية" والتي سلطت الضوء على هذه المسارات في ضوء التكتّم على نتائج اجتماع وزير الخارجية الأمريكي ريكس تيلرسون مع ممثلي دول (الحصار/ المقاطعة) في جدة (الجزيرة يوتيوب، يوليو، 2017)

وتستنتج الباحثة من هذين النموذجين أن قناة الجزيرة تُصر وتتعهد على أن تنصدر اتهامها للآخرين شهادات حية أو صحف أو وثائق دولية ذات مصداقية، وهذا الأمر تكرر في أكثر من حلقة، وفي أكثر من برنامج؛ حيث تكتفي القناة بطرح الأسئلة حول هذه الأدلة، علماً بأن الإجابات دوماً تورط الطرف الآخر أكثر فأكثر، أي أن القناة تلعب دوراً خفياً في توجيهه بوصلة برامجها.

كما لاحظت الباحثة أن المملكة السعودية الراعية لقناتي العربية والإخبارية المنافستين لقناة الجزيرة، حظيت بنصيب الأسد في تغطية برامج وأخبار قناة الجزيرة، وعليه تستنتج الباحثة أنه لا غرابة في انزعاج دول (الحصار/ المقاطعة) من قناة الجزيرة وسعيهم الدؤوب لإغلاقها أو تعديل سياساتها.

9- برنامج (عين الجزيرة):

برنامج أسبوعي مختلف الإطلالة وليس الموضوع، إذ يتناول ملفات ذات صلة بعدد من الدول في آن واحد، وبدلاً من استضافة المحللين أو صناع القرار للحديث عن موضوع الحلقة، يُطل على الشاشة مراسلو قناة الجزيرة في تلك الدول، ليقدّم كلٌّ منهم قراءة لموضوع الحلقة في الدولة التي يعمل بها، محاولين ربط الأحداث ببعضها للخروج بصورة إخبارية تحليلية مبتكرة من صنع المراسلين أنفسهم.

ومن حلقاته التي تعرضت لها الباحثة حلقة بعنوان: "القرن الإفريقي.. التقاء إسرائيل والسعودية والإمارات" (الجزيرة يوتيوب، أكتوبر، 2017)، والتي سلطت الضوء على محاولات الدول الثلاث للنفوذ في أفريقيا ومنطقة القرن الإفريقي وبالتالي تلاقي الأجندة الإسرائيلية مع أجندة بعض الدول العربية.

وعليه، تستنتج الباحثة أن قناة الجزيرة سعت إلى ردّ التهمة التي وجهتها لها السعودية عام (2002) بعلاقتها مع إسرائيل (BBC العربية، 2017)، وأثبتت بالأدلة أن الأخيرة تشترك مع السعودية والإمارات في الطموح نحو أفريقيا وفي المصالح أيضاً.

وللموازنة العلمية وإنصاف قناة الجزيرة فإن هذا العرض لا يشمل جميع ما قدمته وتقدمه قناة الجزيرة من برامج، وإن الباحثة اختارت العناوين ذات العلاقة بدول (الحصار/ المقاطعة)، فتغطية قناة الجزيرة لم تقف عند حد هذه الدول؛ بل إنها تعاملت مع جميع الملفات وجميع الدول بالمنطق نفسه، والأسلوب الذي يقرع جدران الأنظمة والحكومات بعصى (أجنبية) - لسان غير لسان الجزيرة مع استبعاد المؤيدين لقطر - ما يجعل دعايتها المضادة تبدو -برأي الباحثة- أكثر صدقاً واتزاناً - وإن لم تكن كذلك - لكنه يجعلها أكثر إقناعاً وقبولاً للمشاهد الخليجي والعربي تحديداً.

كما استنتجت الباحثة أن قناة الجزيرة أولت أهمية كبيرة لصوت المشاهد/المواطن أينما حلّ؛ حيث إن السواد الأعظم من برامجها يعتمد على النشاط التفاعلي مع المشاهدين سواء كان ذلك من خلال فتح قنوات الاتصال المباشر والتعليق، أو الرسائل القصيرة التي تعرضها أسفل الشاشة، أو حتى

عبر منصات التواصل للتصويت على الاستفتاءات التي تطرحها القناة عبر منصاتها ومن ثم عرض النتائج خلال الحلقات المعنية بموضوع الاستفتاء.

وبما أن الاتصال هو نشاط تفاعلي يعتمد على (رجع الصدى والأثر وبيئة الاتصال) حتى يحقق أفضل النتائج المرجوة منه، فإن الباحثة تستنتج أن رجع الصدى الذي اعتمده الجزيرة هو رد فعل المشاهدين واستجاباتهم مع ما يتم عرضه على شاشة القناة وعبر منصات الرقمية المتعددة، ما يتيح لقناة الجزيرة العمل على تعديل وتطوير دعايتها السياسية باستمرار بما يحقق أهداف القائم بالعملية الدعائية، خاصة إذا علمنا أنه لم "يسجل في عمر القناة أنها اختلفت وقائع غير صحيحة ما رفع مصداقيتها لدى الجمهور" (السمرائي، 2019، ص70).

6.3 علاقة قناة الجزيرة بالأنظمة الحكمة

تعتقد الباحثة أن سياسات قناة الجزيرة وأسلوبها في معالجة القضايا المختلفة خاصة تلك التي تتعلق بالأنظمة السياسية الحاكمة، انعكست سلباً على علاقتها بهم، ما تسبب بأزمات للقناة نفسها - صعوبات في العمل ومعوقات - ولدولة قطر الراحية لها، كما في السياق التالي:

1.6.3. علاقة الجزيرة بالأنظمة العربية:

الأنظمة العربية الحاكمة صاحبة الكلمة الفصل فيما يتعلق بالتغيير الاجتماعي حتى وقت قريب، وكانت تجري هذا التغيير تدريجياً دون الرجوع إلى الشعوب، لكن انتشار محطات التلفاز الفضائية مكّن الشخصيات المعارضة من إسماع صوتهم للجمهور بطريقة كانت تُعد انتهاكاً للسيادة الوطنية وتحكم الحكومات في الإعلام. (جوننر وديكسون، 2015، ص60)

وقناة الجزيرة هي إحدى هذه المحطات بل وأولها ظهوراً، وقد شهدت علاقتها بالدول العربية والغربية توترات عديدة على مدار سنوات عمر القناة منذ ولادتها عام (1996)، ولاقت بسبب سياساتها تهماً كثيراً سواء إثارة البلبلة في الشارع العربي أو "فضح حقيقة سياسات الدول الغربية في الشرق الأوسط، وإطلاع المشاهد العربي على ما لا يجب أن يعلم به". (عبد الحق، 2011، ص47)

وظهرت قناة الجزيرة في فترة زمنية كان الإعلام فيها يسير تحت مظلة السلطة، ومقص الرقيب السلطوي، حيث سيطر الإعلام الحكومي على الإعلام الوطني عموماً، وكانت السعودية هي المسيطرة على الإعلام العربي عبر احتكارها الكفاءات اللبنانية المتميزة إعلامياً. (عبد الحق، 2011، ص47)

وسط هذه البيئة أطلت قناة الجزيرة تحمل شعار الرأي والرأي الآخر -المعارض له- ما جعلها "تقدم للمشاهد العربي ما لم يعهده من قبل فحازت على اهتمامه" (رزق، 2017)، وفي المقابل أزجعت الدول العربية في أكثر من موطن، إلى حد أن "أصدر مجلس وزراء الإعلام - باستثناء قطر ولبنان في عام 2008- وثيقة تتضمن مبادئ منظمة للبث الفضائي للإذاعة والتلفزيون، تُفصح عن النية في تقييد حرية المحطات الإذاعية التي تبدي عداً للأُنظمة العربية، وطبقاً للوثيقة، يتحتم على التلفزيونات العربية احترام السيادة الوطنية لكل دولة". (ميلور، وآخرون، 2012، ص 223)

2.6.3. علاقة الجزيرة مع الغرب:

وجدت الباحثة توتراً في علاقة قناة الجزيرة ببعض الدول الغربية، ومنها الولايات المتحدة التي "تأذت من تركيز قناة الجزيرة على تقديم صور الضحايا المدنيين في حربيها على أفغانستان (2001) والعراق (2003)، بل ومنذ أحداث 11 سبتمبر (2001) على مركز التجارة العالمية، دار النقاش في أروقة البيت الأبيض حول (أثر) قناة الجزيرة، الذي جعل الإدارة الأمريكية تتخذ إجراءات لمواجهة القناة، من خلال إنشاء قناة الحرة الفضائية للمنافسة في السوق الإعلامية ذاتها". (جونتر وديكسون، 2015، ص 57)

7.3 معوقات سلطوية واجهت الجزيرة

عبرت الدول العربية والولايات المتحدة علانية وفي أكثر من مقام -كما أسلفت الباحثة- عن عدم رضاها عن أسلوب قناة الجزيرة في طرح ومعالجة الملفات السياسية، إلا أن عدم الرضا هذا انعكس على علاقة القناة بهذه الأنظمة التي سعت إلى إسكات صوت قناة الجزيرة، ووضعت العراقيل أمامها حتى تمنعها من مواصلة عملها على النهج ذاته الذي أزعج هذه الدول.

ومن العراقيل السلطوية التي واجهت قناة الجزيرة، تستعرض الباحثة المعوقات التالية:

1.7.3. على صعيد الأنظمة العربية:

تعرضت مكاتب قناة الجزيرة لسلسلة من المضايقات في عدد من العواصم العربية، منها:

1- في عمّان أغلقت السلطات مكتب قناة الجزيرة عام (2002) وسحبت تراخيصها وجميع التسهيلات الممنوحة لها، بسبب اتهام السلطات لها بأنها تتعمد الإساءة إلى الأردن وإلى مواقفه القومية (ميدل إيست أون لاين، 2002). وتكرر الأمر عام (2017) بعد اندلاع الأزمة الخليجية، وترافق مع إعلان الحكومة الأردنية تخفيض مستوى التمثيل الدبلوماسي مع قطر. (عمان نت، 2017)

- 2- في بغداد أغلقت السلطات مكتب قناة الجزيرة عام (2004) بسبب اتهام رئيس الوزراء العراقي المؤقت - آنذاك - إياد علاوي للقناة بأنها تحرض على الكراهية في البلاد، وتكرر الأمر عام (2016) حيث اتهمت السلطات العراقية بانتهاك قواعد العمل الإعلامي في العراق. (BBC العربية، 2016)
- 3- في المغرب سحبت السلطات ترخيص مراسل الجزيرة هناك عبد السلام رزاق عام (2005) بسبب بثه مقابلة مع أحد الناشطين الصحراويين (معارضة) واتهمته "ببث أخبار كاذبة والإخلال بأخلاقيات المهنة" (قناة الجزيرة، 2005)
- وفي عام (2008) أوقفت السلطات المغربية ترخيص بث برنامج الحصاد المغربي من أراضيها، ولاحقت مدير مكتبها حسن الراشدي بسبب بث مقابلة ادعت فيها جمعية مغربية لحقوق الإنسان أن السلطات قتلت اثنين من المتظاهرين، وحاكمته، وفي العام التالي سحبت تراخيص مراسلين آخرين للقناة في المغرب، حتى لم يعد لها أي مراسل في المغرب عام (2010). (وكالة شينخوا، 2011)
- 4- في اليمن تعرض مصور القناة وسائقها للاعتقال عام (2005) (قناة الجزيرة، 2014)، وفي عام (2010) صادرت القوات اليمنية جهاز البث الخاص بقناة الجزيرة، واعتقلت مراسلها هناك وطاقم العمل المرافق له أثناء عودته من تغطية مباراة ضمن دوري (خليجي 20) (قناة الجزيرة، 2010)
- 5- وفي فلسطين تعرض مراسل الجزيرة نت في الضفة الغربية عوض الرجوب للاعتقال عام (2005) من جيش الاحتلال الإسرائيلي، وفي قطاع غزة تعرض منزل مراسل الجزيرة نت بغزة أحمد فياض عام (2014) للقصف الإسرائيلي. (قناة الجزيرة، 2014)
- 6- في تونس حجبت السلطات موقع قناة الجزيرة الإلكتروني عام (2009) بحجة أنها تبث تقارير حول نشاط المعارضة في تونس (تورس، 2009)
- 7- وفي سوريا حجرت السلطات على أملاك فيصل القاسم مقدم برنامج (الاتجاه المعاكس) بتهمة "دعمه الإرهاب في سوريا" (CNN بالعربية، 2013)، بعد حديثه في إحدى حلقات برنامجه عن استخدام الجيش السوري للسلاح الكيماوي.
- 8- في القاهرة أغلقت السلطات مكتب قناة الجزيرة عام (2011) بسبب بثها المباشر لأحداث فض التظاهرات الشعبية، وفي عام (2013) تعرضت القناة لمداومة مكتبها واعتقال معظم العاملين فيه، ومنعها من تغطية المؤتمرات الرسمية، وصدر قرار بوقف عمل (قناة الجزيرة مباشر مصر)، واعتقال مراسلها عبد الله الشامي 10 أشهر دون محاكمة، كما شوشت على بث القناة من أماكن في محيط مواقع الجيش المصري. (قناة الجزيرة، 2014)

وفي عام (2014) صادرت السلطات أملاك أحمد منصور مقدم برنامجي (بلا حدود) و(شاهد على العصر) في قناة الجزيرة، إضافة إلى إصدار محكمة مصرية أحكاماً بالسجن حتى عشر سنوات على عدد من العاملين في القناة. (القدس العربي، 2014)

9- وفي إسرائيل طالب وزير الخارجية الإسرائيلي - في حينه- أفيغدور ليبرمان عام (2014) بوقف عمل قناة الجزيرة في "إسرائيل" عقاباً لدولة قطر التي عدّها أنها (الممول الرئيس للإرهاب في الشرق الأوسط). (المركز الفلسطيني للإعلام، 2014)

سأكتفي بهذا القدر من المضايقات التي تعرضت لها قناة الجزيرة وطواقمها، التي يبدو أنها لن تنتهي، وأفملياً عند تصريحات ليبرمان الواضحة والصريحة، التي طالب فيها بـ (إغلاق قناة الجزيرة عقاباً لدولة قطر)، وهو أول تصريح رسمي وعلني ترى الباحثة أنه يعترف بأن قناة الجزيرة هي الابن المدلل لقطر، ويدها الضاربة وقوتها الناعمة التي لطالما تخوفت منها الأنظمة السلطوية، وحاولت أن تكتم أفواه مراسليها.

وتستنتج الباحثة من خلال عرض بعض المضايقات التي تعرضت لها قناة الجزيرة وطواقمها أن السبب في اتخاذ تلك الإجراءات ضد القناة إما أن يكون لإفساحها المجال للرأي الآخر (المغرب.. لقاء الناشط الصحراوي)، أو فضح جرائم جيش وخسائره (القوات الأمريكية في العراق وأفغانستان، والجيش الإسرائيلي في فلسطين)، أو نقل بث مباشر لصور لا يريد النظام السلطوي فضحها (مصر.. فض التظاهرات، سوريا.. استخدام الكيماوي)، وغيرها من الأمثلة التي لا مجال لحصرها، لكن ما أشير إليه يكفي ليوضح سبب انزعاج هذه الدول من القناة ومحاربتها، على المستوى العربي إجمالاً.

كما تستنتج الباحثة أن قناة الجزيرة تعتمد تسليط الضوء على انتهاكات النظام السلطوي لحقوق الإنسان، وإن لم تكن الانتهاكات هي السبب الحقيقي خلف سياسات الجزيرة، إلا أنها عمقت قاعدتها الشعبية التي وجدت في قناة الجزيرة صوتها المقموع.

2.7.3. على صعيد الغرب:

اهتم الغرب بأثر قناة الجزيرة على المشاهدين العرب والأجانب - النسخة الإنجليزية- ولعل عام (2001) كان أشد الأعوام قسوة على القناة والعاملين فيها خلال مسيرتها إجمالاً؛ ففي سبتمبر/ أيلول (2001) اقتحمت مجموعة تابعة لمكتب التحقيقات الفدرالي الأمريكي (FBI) مكتب شركة (إنفوكوم) في مدينة دالاس الأمريكية، وهي شركة مضيضة لمواقع عربية وإسلامية عدة منها موقع الجزيرة نت، الذي توقف بعد مصادرة معدات الشركة بحجة وجود شكاوى من منظمات صهيونية ضد عدد من المواقع بأنها تحض على الكراهية. (البيان، 2001)

وفي نوفمبر تشرين الآخر من العام نفسه - (2001) - تعرض مكتب قناة الجزيرة في كابل - أفغانستان - للقصف الأمريكي، ما عدّه "موقع (ذي إنترسبت) الأمريكي من بين أكثر حوادث الاستهداف فداحة للمواقع المدنية من واشنطن". (قناة روسيا اليوم، 2015).

وعلى إثر هذا القصف غادر مراسل قناة الجزيرة هناك تيسير علوني حيث قبضت عليه إسبانيا وخضع لمحاكمة سياسية قضت بسجنه سبع سنوات، وذلك على خلفية مقابله مع بن لادن وأيمن الظواهري رأسي الهرم في تنظيم القاعدة. (قناة الجزيرة، 2008).

أسباب الانزعاج الأمريكي على قناة الجزيرة الفنية، يوضحها الباحث في معهد (هرتزليا) للدراسات الأكاديمية البروفيسور (طال عزران)؛ إذ يقول في كتابه (الجزيرة وتغطية الحرب الأمريكية): إن الولايات المتحدة ومحطاتها التلفزيونية حرصت على حجب معلومات قناة الجزيرة بشتى الوسائل، وإنها تتعامل مع قناة الجزيرة كـ(عدو) منذ أحداث 11 سبتمبر. (الخليج أون لاين، 2017)

ويعتقد (عزران) أن قناة الجزيرة أصبحت لاعباً دولياً مركزياً بعد تغطيتها الحصرية للحرب الأمريكية على أفغانستان (2001)، خاصة بعد أن أطلقت نسختها الإنجليزية لتنافس القنوات الغربية من أوسع أبواب الإعلام الفضائي الدولي، لتحصد أكثر من ثلاثة ملايين مشاهد في أكثر من (100) دولة. (الخليج أون لاين، 2017)

وفي ديسمبر (2001) اعتقلت القوات الأمريكية مصور قناة الجزيرة سامي الحاج بتهمة الانتماء لتنظيم القاعدة، وسجنته في معتقل غوانتانامو بكوبا، وهو أسوأ المعتقلات الأمريكية شهرةً على الإطلاق. (مراسلون بلا حدود، 2008)

وتسبب نشر الجزيرة صور جنود أمريكيين قتلى وأسرى برد فعل عكسي وصادم ضد القناة التي كشفت ما لم تستطع هوليوود ولا قناة الحرة الأمريكية إخفاءه، واللافت من وجهة نظر الباحثة أن هذه التغطية ترتب عليها استدعاء مدير مكتب الجزيرة في باريس ميشيل الكيك في مارس/آذار (2003)، الذي حضر أمام المجلس الأعلى للإعلام المرئي والمسموع الفرنسي، للاستفسار عن بث قناة الجزيرة هذه الصور. (قناة الجزيرة، 2014)

وفي الشهر نفسه تعرض موقع الجزيرة نت للقرصنة ما أسفر عن تخلي الشركة المستضيفة عنه، كما سُحب ترخيص المحلل المالي لقناة الجزيرة عمار السنكري من سوق نيويورك بالولايات المتحدة. (قناة الجزيرة، 2014)

وفي نيسان (2003) تعرض مكتب قناة الجزيرة في بغداد للقصف الأمريكي أثناء حرب الأخيرة على العراق - وهو الاستهداف الثاني من القوات الأمريكية لمكاتب قناة الجزيرة؛ حيث سبق وقصف مكتبها في كابل عام (2001) - ما أدى إلى استشهاده مراسلها طارق أيوب، وهو ما عدّه الموقع الأمريكي (ذي إنترسبت) أحد الأخطاء العسكرية الأمريكية الفادحة بحق المدنيين. (قناة روسيا اليوم، 2015)

ونشرت (صحيفة الديلي ميرور البريطانية) في (22 نوفمبر 2005) مذكرة بريطانية سرية تشير إلى نوايا الرئيس الأمريكي جورج بوش قصف قناة الجزيرة، وتمكّن توني بليز - رئيس الوزراء البريطاني في حينه - من إقناعه بالعدول عن قراره. (BBC العربية، 2005)

وبناء على هذا الفهم الذي قدمته الباحثة لقناة الجزيرة من حيث النشأة والتنظيم والسياسة التحريرية والرسالة الإعلامية التي تبثها القناة، إضافة إلى علاقتها المتوترة مع بعض الدول العربية والغربية بسبب أسلوبها في معالجة الأخبار، تتضح أهمية الدور الذي تؤديه قناة الجزيرة في الخليج العربي والإقليم العربي والعالم أجمع الذي تصله إشارة بثها، كما يتضح مدى تأثير قناة الجزيرة وشعبيتها، فلولا هذا التأثير الكبير لما اهتمت الأنظمة السلطوية بمضايقتها أو حجب مواقعها وغيرها من المضايقات التي تعرضت لها قناة الجزيرة، التي بلغت حد مطالبة دول (الحصار/ المقاطعة) بإغلاق القناة.

والسؤال الذي يطرح نفسه على الباحثة لماذا تطالب دول (الحصار/ المقاطعة) بإغلاق قناة الجزيرة؟ هل الأمر يتعلق بالقناة نفسها بصفقتها قناة إعلامية فضائية؟ أم أن لهذه الدول حسابات تريد تصفيتها مع قطر عبر قناة الجزيرة؟ أم بسبب الدور السياسي التي لعبته وتلعبه قناة الجزيرة في الدفاع عن قطر وترويج سياساتها ودعم مواقفها إقليمياً ودولياً؟

جميع هذه الأسئلة تحاول الباحثة الإجابة عنها في سياق الفصل التالي الذي يتناول دور قناة الجزيرة في الأزمة الخليجية (2017-2018).

الفصل الرابع

قناة الجزيرة والأزمة الخليجية

الأزمة الخليجية (2017-2018)، ليست أزمة حديثة العهد بين دول الخليج العربي، وإن المتتبع لتاريخ هذه الدول سيجد أن علاقاتها مرت بفترات توتر طويلة ولأسباب عديدة، سواء بسبب خلافات على الحدود، أو خلاف على المواقف السياسية تجاه قضية ما، أو انزعاج من الهيمنة التي يمارسها الإعلام القطري، والتي تعدّها دول (الحصار/ المقاطعة) شكلاً من أشكال الإمبريالية الحديثة، والإمبريالية هي "اصطلاح يستخدم للتعبير عن ظاهرة ذات أبعاد اقتصادية وسياسية وعسكرية، وتتمثل في سعي الدولة إلى التوسع والهيمنة على شعوب وأرض أجنبية غصباً، بغية استغلالها وإخضاعها ونهب ثرواتها...". (الكيالي، 1985، ج1، ص300)

ويمكن تعريف الإمبريالية إجرائياً بأنها هيمنة وتأثير الإعلام القطري على الشعوب، وعلى علاقة الشعوب بأنظمتها السياسية الحاكمة، وبالتالي على استقرار تلك الأنظمة، التي تعدّه تدخلاً في شؤونها الداخلية.

وبالرغم من التوترات السابقة، إلا أن الأزمة الأخيرة (2017-2018) لم تكن مسبقة بتاريخ العلاقات الخليجية؛ " فكانت لحظة فاصلة داخل البيت الخليجي والدول العربية، عندما قررت السعودية والإمارات والبحرين محاصرة قطر سياسياً واقتصادياً ودبلوماسياً، بعد أخبار تداولتها وكالة الأنباء القطرية". (TRT عربي، 2019)

وفي هذا الفصل من الدراسة، تحاول الباحثة الإجابة على تساؤلات عدة منها: كيف وصلت العلاقات الخليجية-الخليجية إلى هذا المنحدر؟ وما دور الإعلام في الأزمة؟ وكيف جندت قناة الجزيرة دعائها المضادة للدفاع عن قطر؟

1.4 الأزمة الخليجية.. (الجنود والواقع وعلاقتها بقطر)

يستمد إقليم حوض الخليج العربي أهميته وقوته وقيمه الإستراتيجية والاقتصادية بسبب موقعه الجغرافي المميز، فهو يقع في العروض المدارية الحارية التي تُبقي سواحل الخليج مفتوحة طوال العام، بعكس موانئ بعض الدول الأوروبية التي تتجمد مياهها في الشتاء فتتوقف حركة النقل للتجارة العالمية. (المسلم، 2019)

وترجع أهمية إقليم حوض الخليج العربي، بسبب اكتشاف ثرواته النفطية الضخمة، واحتياطه المتزايد من البترول والذي يُعد عصب الحياة في الوقت الراهن، ما أكسب منطقة الخليج العربي مكانة دولية وعالمية سواء للنظام النقدي العالمي أو لموازن المدفوعات للدول العربية، وللعديد من دول العالم الثالث وخاصة الدول العربية والإسلامية. (المسلم، 2019)

يضاف إلى ما سبق، وجود مضيق هرمز العالمي الذي يربط بين الخليج العربي وكل من: خليج عُمان والمحيط الهندي، وهو -هرمز- المنفذ الوحيد المائي إلى الخليج العربي، ويُعد منفذاً إستراتيجياً تعبر من خلاله ناقلات البترول والتجارة العالمية، إلى أسواق العالم، كل ذلك جعل من حوض الخليج العربي محط أطماع خارجية غالباً وداخلية أحياناً، ما جعل دُوله في حالة قلق دائمة على سيادتها الوطنية، وصراع خفي أو معلن لتحقيق هذه السيادة والحفاظ عليها، ولعل هذا هو السبب الأساس في الأزمة الخليجية (2017-2018) التي تتناولها هذه الدراسة، كما نوضح عبر هذا الفصل.

1.1.4. جذور العلاقات الخليجية:

عاشت في منطقة الخليج العربي في القرن التاسع عشر إمارات صحراوية صغيرة الحجم غنية بالموارد الطبيعية، يسودها أنظمة قَبَلية، اشتهرت بصناعة اللؤلؤ - قبل اكتشاف النفط- التي جرت عليها هجمات القراصنة، ما أرق المشيخات التي لم تستطع أن تؤمن الحماية لقبائلها، فانشقت عن الإمبراطورية العثمانية التي كانت تعيش في القرن الأخير من عمرها - مرحلة الضعف (1828-1918) - ولجأت إلى بريطانيا طلباً للحماية البحرية منها-فقط بحرية- ما أسفر عن توقيع اتفاقية عُرفت باسم (معاهدة السلم العامة) عام 1820. (مكتبة قطر الرقمية، (ب.ت))

وبموجب هذه الاتفاقية تدخلت بريطانيا في شؤون الإمارات، ومنعتها من الدخول في أي تحالفات سياسية، فمنعتها من تحقيق أي شكل من أشكال الوحدة الترابية أو القومية فيما بينها، أو بمعنى آخر صادرت تلك المعاهدة من الإمارات الخليجية سيادتها الوطنية، فكان حكامها يديرون الشؤون الداخلية فقط، في حين تدير بريطانيا السياسات الخارجية لتلك الإمارات، وهو ما منع تشكيل منظومة وحدوية لدول الخليج العربي، منذ توقيع اتفاقية المعاهدة وحتى انسحاب بريطانيا من الخليج (1820-1968). (الشمري، 2012، ص35)

خشيت مشيخات الخليج العربي من ضياع ملكها، واعتقدت أن الحماية البريطانية ستحافظ على هذا المُلْك، لكنها في الواقع لم تستطع إيقاف سعي الطموحات الفارسية نحو الخليج العربي، والتي حاولت السيطرة عليه أو على أجزاء منه رغم بقاءه تحت الحماية البريطاني حتى إعلان القوات البريطانية انسحابها من منطقة الخليج العربي عام (1968) فيما عرف باسم (إعلان هارولد ويلسون). (الباز، 2018، ص19-20)

وننتج عن مغادرة القوات البريطانية، ولادة أربع إمارات خليجية، هي: البحرين، وقطر، والإمارات العربية المتحدة، وعمان، يضاف لها إمارة الكويت التي حصلت على استقلالها في وقت سابق -عام (1961)- والمملكة السعودية التي وحدت أراضيها واستقلت دولةً عام (1932)، وهي الدول الست المكونة للخليج العربي، والثرية بما تملكه من موارد طبيعية -النفط والغاز الطبيعي، وأكسيد الحديد الأحمر والكبريت- جعلتها محط أطماع القوى الأخرى لاعتقادهم بوجود فراغ خلفه انسحاب بريطانيا من المنطقة. (الشمري، 2012، ص33)

2.1.4. أطماع إيران بدول الخليج:

شكل الانسحاب البريطاني دافعاً جديداً للشاه الفارسي محمد رضا بهلوي (1941-1979) حتى يستأنف مساعيه للسيطرة على الدول الوليدة في الخليج العربي ومضيق هرمز الذي يتحكم بمرور نحو 40% من إنتاج النفط العالمي، فحاول السيطرة على البحرين عام (1970) وفشل، وفي العام التالي (1971) سيطر الشاه على الجزيرتين الإماراتيتين (طنب الكبرى وطنب الصغرى)، وتوصل لاتفاق - برعاية بريطانية قبل أن تعلن الإمارات عن نفسها دولة - حول الجزيرة الثالثة (أبو موسى) التابعة لإمارة الشارقة، ينص على تقاسم السيادة وعوائد النفط، لتسيطر إيران عليها - جزيرة (أبو موسى) - تماماً عام (1992). (الجزيرة، (ب.ت))

تحركات الشاه الفارسي أدت إلى تعاضم الهاجس الخليجي من التمدد الإيراني المُعلن والصریح نحو دول الخليج وعدم قدرة الأخيرة على صد هذا التمدد، وتفكيرها بتشكيل درع حامٍ لها، وفي الوقت نفسه كانت مسببات الثورة الإيرانية تقترب من السطح أكثر فأكثر حتى اندلعت الثورة الإسلامية في إيران بقيادة آية الله الخميني (1977-1979) لئِنهي حقبة الإمبراطورية الفارسية، ويفتح عهد الجمهورية الإيرانية التي عدَّت ثورتها عالمية، ما ضاعف قلق دول الخليج التي ظنت بحكم قربها الجغرافي من إيران أنها ستكون الخطوة التالية للثورة الإيرانية. (أحمد الباز، 2018، ص9-10)

3.1.4. نشأة مجلس التعاون الخليجي:

أدى اندلاع حرب الخليج الأولى بين إيران والعراق عام (1980) - استمرت ثمانية أعوام - إلى انخراط دول الخليج العربي في العام التالي ضمن منظومة أمن جماعي جديدة تحت مسمى (مجلس التعاون الخليجي)، علها تمنع إيران من التفكير في غزو إحداهما. (أحمد الباز، 2018، ص9-10)

وتأسس مجلس التعاون الخليجي في مايو (1981)، في إمارة أبو ظبي بالإمارات العربية المتحدة، وهو نتاجٌ لفكرة أمير الكويت (جابر الأحمد الصباح) (1976) التي عرضها على أمير دولة الإمارات (زايد بن سلطان آل نهيان) فتنبى الفكرة، وسعى معه إلى جعلها واقعاً، حتى اتخذ المجلس من العاصمة السعودية الرياض مقراً له. (إسماعيل، 2010، ص8-9)

ويضم المجلس ست دول تشترك في النظام السياسي والنسج الاجتماعي والثقافي -قومية- والأهمية الإستراتيجية والجيوبوليتكية -الجغرافيا السياسية-، والثروات الطبيعية؛ إذ تمتلك دول الخليج العربي نصف احتياطي العالم من النفط تقريباً، الأمر الذي وسع طموحات المجلس باتجاه إقامة منطقة تجارة حرة بين دوله عام (1983)، وتشكيل قوة مشتركة تحت مسمى (درع الجزيرة) عام (1984)، بالإضافة إلى إقامة سوق مشتركة بحلول عام (2007)، وتأسيس المجلس النقدي الخليجي بحلول عام (2010). (إسماعيل، 2010، ص8-9)

4.1.4. الخلافات الخليجية:

رافق إنشاء مجلس التعاون الخليجي طموحات خليجية ليكون البيت الجامع والحامي للدول الست، إلا أن الخلافات الحدودية والسياسات الخارجية والاختلافات القطرية والحقوقية ظلت قائمة بين دوله، خاصة وأن "الاتفاقيات والمعاهدات التي تم بموجبها تخطيط الحدود وترسيمها لم تكن بمحض إرادة هذه الدول وأنظمتها السياسية وإنما فرضتها وما زالت تفرضها قوى خارجية استعمارية طبقاً

لمصالحها الإستراتيجية متجاهلة أن الحدود السياسية ركنٌ أساسيٌّ في وجود الدولة وسيادتها الوطنية". (الjasور، 2001، ص63)

والحدود السياسية هي "ظاهرة بشرية يتم الاتفاق عليها بين دولتين أو أكثر من أجل تحديد ملكية وسلطة وسيادة وقوانين دولة بالنسبة إلى الدول التي تجاورها، أو تحاددها، أي منها تبدأ وعندها تنتهي سيادة الدولة وسلطة قوانينها، ويتم التعبير عنها على الخرائط الجغرافية على شكل خطوط حسب الاتفاق بين الدولتين، وتنقسم إلى قسمين، فهي إما حدود طبيعية أو حدود اصطناعية". (جامعة بابل، 2013)

وفيما يلي سرد لأبرز تلك الخلافات:

1.4.1.4. الخلافات الحدودية:

1- الخلاف بين قطر والبحرين:

تُعد قضية الحدود بين البلدين من أهم الخلافات الحدودية الخليجية، كونها تأثرت بالقرارات البريطانية الصادرة للأعوام (1939) و(1944) حول عوائد (جزر حور) ومنطقة (الزيارة) وترسيم الحدود البحرية بينهما وتطور الخلاف الحدودي إلى مواجهة عسكرية عام (1986) والتي احتوتها وساطة عربية. (شهاب، 2009، ص100-101)

وبعد فشل الوساطة العربية، ومجلس التعاون الخليجي بحل الأزمة الحدودية بين البلدين، لجأ الطرفان إلى الجهاز القضائي الرئيس التابع للأمم المتحدة والمتمثل بمحكمة العدل العليا في لاهاي والتي وضعت حداً للخلاف في مارس (2001) بقرار منها. (الخليج أون لاين، 2016)

2- الخلاف بين الكويت والسعودية:

يقوم هذا الخلاف على منطقة حدودية تسمى المنطقة المقسومة، وهي المنطقة التي تركت دون ترسيم عندما رسّمت الحدود بينهما بموجب معاهدة (العقير) في ديسمبر (1922)، وسعت كلٌ منهما لإثبات تبعية المنطقة لها، ما أثار خلافات بينهما، لكن هذه الخلافات لم تقف عقبة أمام اكتشاف واستثمار مستودع كبير للنفط فيها - حقل الخفجي وحقل الوفرة-. (عربي بوست، 2019)

وتتقاسم الكويت والسعودية العوائد النفطية من المنطقة المحايدة والتي تبلغ مساحتها (5570) كيلومتراً مربعاً، وتنتج يومياً (500) ألف برميل نפט أي ما يعادل (0.5%) من إمدادات النفط العالمية، إلى أن أُغلقت عام (2014) بسبب تميد السعودية امتياز شركة شيفرون الأمريكية في حقل الوفرة؛ ما أغضب الكويت وتسبب بإغلاق الحقلين عامي (2014) و(2015) ولا يزال الحقلان مغلقين رغم زيارة ولي العهد السعودي بن سلمان للكويت في ديسمبر (2018) لحل الخلاف ولكن دون جدوى. (عربي بوست، 2019)

3- خلاف قطر - مالكة قناة الجزيرة - مع السعودية التي تقود مجلس التعاون الخليجي:

استمرت المناوشات بين البلدين على الحدود حتى وقع الصدام في (معركة الخفوس) عام (1992)، وفي عام (1996) أي بعد عام من انقلاب (الشيخ حمد) على والده، اتهمت قطر عدداً من أفراد قبيلة (بني مرة) -سعودية تحمل الجنسية القطرية- بدعم محاولة انقلاب للشيخ (خليفة) أسفرت عن طرد عدد منهم إلى السعودية ونزع الجنسية القطرية عنهم، وتوالت الخلافات بعد ذلك على مسائل أخرى. (BBC العربية، 2017)

4- خلاف الإمارات مع السعودية:

بدأ الخلاف بين البلدين مع محاولة الشيخ زايد بن إيان تأسيس دولة الإمارات، ضم إمارتي قطر والبحرين لتكون الإمارات المتحدة مكونة من تسع إمارات وليس سبعاً كما هو الحال، وهذا بخلاف رغبة السعودية في ضم الإمارة القطرية لها. (Emirates, 2018)

ومن جهة ثانية، فإن منطقة (خور العديد) الواقعة بين الإمارات وقطر كانت أيضاً محط خلاف بين البلدين، وفي عام (1974) وقّع البلدان اتفاقية حدودية عُرفت باسم (جدة) نصت على امتلاك السعودية لـ(خور العديد) ومساحته (50) كليومتراً مربعاً، وحقل (شيبية) الذي يمتد داخل أراضي الإمارات، وجزيرة (الحويصات)، مقابل التنازل للإمارات عن أجزاء من واحة البريمي. (Emirates, 2018)

وتطور الأمر بين البلدين عام (1999) بسبب عدم تقاسم السعودية عوائد النفط في المنطقة الخلافية مع الإمارات، وتجدد الخلاف عام (2006) عندما نشرت الإمارات خرائط تقول إن مياه (الخور) الإقليمية تابعة لها، ردت عليه السعودية عام (2009) بعدم السماح للمواطنين الإماراتيين بدخول تلك أراضيها ببطاقة الهوية، وفي (2009) شددت السعودية الرقابة على الشاحنات الإماراتية القادمة

إليها، وفي (2010) أطلق زورقان إماراتيان النار على زوق سعودي واحتجزا اثنين من الحرس السعودي؛ ما زاد الأزمة وكاد أن يؤدي إلى حرب بين البلدين، ولا تزال الحدود البحرية بين البلدين غير مرسمة. (Emirates، 2018)

5- خلاف سلطنة عُمان مع الإمارات والسعودية:

تتشارك سلطنة عُمان في حدود برية مع ثلاث دول: الإمارات شمالاً، والسعودية شرقاً، واليمن جنوباً، أما حدودها البحرية فتتشارك بها مع دولتين هما: إيران وباكستان، والخلاف الحدودي بين سلطنة عمان ودولة الإمارات على مقطع بحري قرب مضيق هرمز عام (1977)، انتهى عام (2008) باتفاقية ترسيم حدود". (الخليج أون لاين، 2016)

ولم يقتصر الخلاف على هذا الشريط فقط، بل إن منطقة (ولاية مدحاء) ومنطقة (النحوه) هي مناطق خلافية بين البلدين أيضاً؛ إذ تُعد الأولى جيباً عُمانياً يقع بكامله داخل الأراضي الإماراتية، بعكس الثانية التي تُعد جيباً إماراتياً يقع بكامله داخل الأراضي العُمانية. (عربي بوست، 2019)

6- خلاف السعودية مع سلطنة عُمان:

وقع هذا الخلاف على الحدود العُمانية مع اليمن الذي تقود السعودية حرباً ضده، والتي سيطرت -السعودية- معه على محافظة المهرة اليمنية الحدودية مع سلطنة عُمان في (2015) واستولت على منافذها البرية والبحرية ليكتمل (حصار) عُمان التي عدت التبريرات السعودية بمحاولة منع تهريب السلاح من السلطنة إلى اليمن بأنها غير صحيحة. (مجلة مواطن، يوليو، 2019)

تستنتج الباحثة مما سبق أن الخلافات الحدودية بين دول الخليج العربي لا تزال تلقي بآثارها على الأزمة الخليجية (2017-2018)؛ إذ تبين أن السعودية كانت على خلاف مع قطر وُعمان والكويت والإمارات، وتعتقد الباحثة أن الوفاق السعودي والإماراتي في اليمن وقطر، دفع سلطنة عُمان والكويت إلى ترك الحياد والسعي إلى حل الأزمة وتقريب وجهات النظر، بل ومساعدة قطر عبر فتح أجواء وموانئ البلدين لها، ما يُنبئ بخشيتها من الوقوع في الموقف ذاته.

2.4.1.4. خلافات في السياسات الخارجية:

وجدت الباحثة في خضم دراستها للسياسات الخارجية لدول الخليج العربي أن هذه الدول ورغم أنها تتميز بقواسم اجتماعية وتاريخية وقومية مشتركة، إضافة إلى المصاهرة بين القبائل الخليجية المتعددة، إلا أن الأنظمة السياسية التي تحكم الخليج العربي وهي (مليكات، إمارات، مشيخات)، لم يكن لها التوجه نفسه في السياسة الخارجية، ورغم هيمنة السعودية على مجلس التعاون الخليجي إلا أن بعض الدول رفضت ارتداء عباءة السعودية ومواقفها السياسية تجاه الملفات الخليجية والإقليمية وفضلت أن يكون لها مواقفها الخاصة التي تُعدها تعبيراً عن قرارها الوطني وسيادتها الوطنية، كما سيأتي في السياق التالي:

1- الخلاف بين قطر و(السعودية وحلفائها الإمارات والبحرين):

وقع الخلاف بين الطرفين بسبب التحول في الموقف السعودي الذي كان في خمسينيات القرن الماضي داعماً للجماعات الإسلامية السنية إلى ما قبل اندلاع ما يسمى (ثورات الربيع العربي)، واستضافت السعودية شخصيات من جماعة الإخوان المسلمين إبان حكم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، لكنها لم تسمح لهم بالنشاط في المملكة لأنها جماعة سياسية، بخلاف السلفيين الذين تدعمهم السعودية الآن والذين يناهضون الخروج على الحاكم ولا يؤيدون فكرة تشكيل أحزاب إسلامية. (BBC العربية، 2017)

ومن أسباب التحول في الموقف السعودي أيضاً، انتقاد جماعة الإخوان للمملكة السعودية بسبب تأييدها حرب الخليج الثانية، ومنح القوات الأمريكية قاعدة في السعودية لضرب القوات العراقية، وهو ما عدته السعودية (إثارة للشقاق وعدم ولاء للمملكة)، وفي مقابل ذلك أخذت قطر تستضيف شخصيات ومؤتمرات للجماعات الإسلامية ومنحت بعضهم الجنسية القطرية. (BBC العربية، 2017)

وتعتقد الباحثة أن هذا الخلاف السياسي تسبب بتوتر شديد في العلاقات ليس بين البلدين وحسب بل بين البلدان الخليجية التي تقودها المملكة السعودية - الإمارات والبحرين- وبين قطر، ما سبب أزمات دبلوماسية بينها على خلفية استضافة قطر لشخصيات إخوانية في الدوحة أو على قناة الجزيرة، وكذلك بسبب علاقة قطر مع حركة حماس في قطاع غزة والجمهورية الإيرانية، كما حصل عام (2013). (CNN بالعربية، 2017)

2- حياد عُمان:

وقفت سلطنة عُمان على الحياد من أزمة الخليج الأولى (1980)، والثانية (1991)، وكذلك اتخذت عُمان موقفاً حيادياً من العملية العسكرية التي تنفذها السعودية والإمارات ضد الحوثيين في اليمن (2015)، خلافاً للرغبة السعودية والإماراتية. (مجلة مواطن، يوليو، 2019)

3- حياد عُمان والكويت تجاه الأزمة الخليجية (2017-2018).

4- تطبيع قطر مع إسرائيل:

تطبيع قطر مع إسرائيل من نقاط الخلاف الخليجية في وقت سابق؛ حيث قاطع ولي العهد السعودي - في حينه- الأمير عبد الله بن عبد العزيز القمة الإسلامية التي عقدت في الدوحة (2002) احتجاجاً على وجود ممثل تجاري لـ"إسرائيل" في قطر. (BBC العربية، 2017)

5- ثورات الربيع العربي:

انشق الموقف السياسي الخليجي تجاه ما يسمى (ثورات الربيع العربي)، ومنها ما حصل في مصر حيث عدت قطر أن ما قام به السيسي هو (انقلاب) في حين أيدت السعودية والإمارات والبحرين ما فعله السيسي ودعمت نظامه مالياً، إلا أن موقف قطر من هذا الملف كان أحد أسباب أزمة سحب السفراء عام (2013-2014). (CNN بالعربية، 2017)

3.4.1.4. الخلافات القطرية:

بقيت النزعة القطرية الخليجية جاثمة على صدر الوحدة الخليجية المنشودة، وظل موضوع السيادة القطرية شديد الحساسية عند الملكيات الخليجية لدرجة أنها قد تحل عقد المجلس، إضافة إلى وجود أوجه اختلاف في البنى السياسية للأنظمة الخليجية شبه الملكية، مثل البحرين -تقبل المشاركة السياسية- والسعودية - لا تقبل -، والفدرالية الإماراتية، والإمارة الدستورية في الكويت". (الشمري، 2012، ص52-60)

4.4.1.4. الخلاف على مستوى الحريات العامة:

تفاوتت الحريات العامة من دولة لأخرى، وبالنظر إلى سقف الحريات العامة في دول الخليج تجد الباحثة تفاوتاً واضحاً وغياباً قسرياً للسلطة الرابعة في جميع دول الخليج على النحو التالي (مجلة مواطن، نوفمبر 2019):

1- **قطر:** يوجد تناقض في الحريات الإعلامية داخل الدولة نفسها، ما بين قناة الجزيرة التي تطل على العالم بثوب ديمقراطي سقف حرياته مرتفع، وبين وسائل الإعلام المحلية المحكومة برقابة داخلية، تمنعها من ممارسة دورها كسلطة رابعة.

2- **البحرين:** عرفت الصحافة في وقت مبكر (1949) لا توجد تعددية إعلامية؛ فوسائل الإعلام تتبع للحكومة وراقبتها الشديدة، أما في الكويت يوجد نموذج اقتصادي منفتح يتصادم مع واقع سياسي مغلق، ومع ذلك فهي سمحت بالتعددية الإعلامية إلا أن الأمر لم يخلُ من الصدام وإصدار أحكام مسبقة بحق صحيفتين وثلاث قنوات فضائية.

3- **السعودية:** ابتكرت تجربتها الإعلامية نموذجاً يجمع بين طموح الدولة الإقليمية ومنح مساحة من حرية الرأي والتعبير، إلا أن الأمر لم يدم حيث تشهد المملكة عشرات حالات الاعتقالات على خلفيات سياسية؛ ما يعني أن الانفتاح الاجتماعي الذي شهدته المملكة لم يترجم بعد إلى انفتاح سياسي.

4- **الإمارات:** تجربتها تشبه إلى حد كبير تجربة قطر؛ إذ تسعى إلى خلق نفوذ لها عبر قنواتها (SKY NEWS) كمؤسسة منافسة للجزيرة، لكن واقعها مختلف عن ظاهرها فالعديد من برامج الاتصال عبر الإنترنت محظورة، وتسيطر العقلية الأمنية على مفاصل الإعلام التي تتحدث بمنظور نظرية المؤامرة التي تتعرض لها الإمارات.

5- **عمان:** الملاحقات القضائية مستمرة، وتطال الكتاب والصحفيين والروائيين، ووسائل الإعلام فيها لا تزال تقليدية، وأول صحيفة مستقلة ظهرت فيها عام (2012) وهي صحيفة عمان الإلكترونية، لكنها لم تستمر طويلاً.

6- **الكويت:** تحتل الكويت المركز الثالث في حرية الصحافة في العالم العربي بعد تونس ولبنان، حسب تصنيف جمعية مراسلون بلا حدود، في حين يصنفها مركز أبحاث (فريدوم هاوس) الأمريكي في مرتبة (حرية جزئية) مع لبنان والأردن. (الباروميتر العربي، 2018)

5.1.4. موقف دول (الحصار/ المقاطعة) من قناة الجزيرة:

تحولت قناة الجزيرة إلى موضوع محوري في الأزمة الخليجية (2017-2018) حيث سارعت كل من: السعودية والإمارات والبحرين إلى إغلاق مكاتب القناة العاملة في بلدانها ضمن الإجراءات التي اتخذتها تبعاً لـ(حصار/ مقاطعة) قطر، وزادت عليهم السعودية بأن فرضت عقوبات على الفنادق التي لم تحذف قناة الجزيرة، أما مصر فقد صادرت معدات القناة ولاحقت العاملين فيها منذ عام 2013. (DW عربية، 2017)

وتنتقد دول (الحصار/ المقاطعة) قناة الجزيرة، وتتهمها بـ"استضافة إرهابيين والترويج لأفكارهم مثل تنظيم القاعدة وجماعة الإخوان المسلمين، وتعبئة الشارع العربي ضد حكوماته، وتشجع المؤامرات الإرهابية، وتدعم المجموعات الحوثية التي تحاربها السعودية في اليمن، وتحاول شق الصف الداخلي السعودي". (BBC العربية، 2017)

وغلب على تغطية قناة الجزيرة "بعد أحداث 11 سبتمبر الطابع التعبوي ضد الولايات المتحدة وإسرائيل، وأنها تدغدغ المشاعر القومية العربية في تناولها لقضايا الشرق الأوسط، وهذا لا ينفي أنها أسهمت في ديمقراطية العالم العربي وكانت بمثابة حجر ألقى في مياه الإعلام العربي الراكدة" (DW عربية، 2007).

يضاف إلى ذلك، انتقادات أخرى لقناة الجزيرة من دول (الحصار/ المقاطعة) بأنها تساند ما تسمى (ثورات الربيع العربي)، وأنها يد قطر الضاربة خارجياً وذراعها السياسي الذي تستخدمه للتدخل في شؤون دول الجوار العربي، وغيرها من الانتقادات التي ترتب عليها حراكٌ دبلوماسيٌّ أو أزمات سياسية.

وفيما يلي تفند الباحثة بعض التغطيات والانتقادات التي ترمي بها دول (الحصار/ المقاطعة) قناة الجزيرة، والتي من شأنها أن توضح سبب انزعاج هذه الدول من القناة القطرية:

1- في 25 يونيو (2002) ناقشت حلقة لبرنامج الاتجاه المعاكس المبادرة السعودية التي اقترحها ولي العهد في حينه عبد الله بن عبد العزيز والتي تبنتها القمة العربية، ما ترتب عليه استدعاء المملكة السعودية سفيرها في قطر؛ احتجاجاً على استضافة القناة للمعارض السعودي محسن العواجي الذي انتقد المبادرة ومقدمها. (صحيفة البيان، 2002)

2- وفي ثورة يناير المصرية (2010) وقفت قطر إلى جانب المتظاهرين، وسخرت قناة الجزيرة لهذا الغرض خاصة على صعيد البث المباشر، في حين وقفت المملكة السعودية وحلفاؤها إلى

جانب نظام مبارك.." وبعد الإطاحة بالرئيس محمد مرسي بادرت السعودية والإمارات إلى تقديم مليارات الدولارات لحكم السيسي ما عدّ نصراً لهما وهزيمة لقطر وتركيا. (BBC العربية، 2017)

3- وفي مارس عام (2014) تفجرت أزمة خليجية بين قطر و(السعودية والإمارات والبحرين)، على خلفية بث خطب الشيخ القرضاوي واستضافة قطر لأعضاء جمعية الإصلاح الإماراتية المحظورة إماراتياً القريبة من جماعة الإخوان، ما أسفر عن سحب سفراء الدول الثلاث من قطر؛ احتجاجاً على ما وصفوه بالتدخل القطري في شؤونهم الداخلية، وعدم التزام قطر بقرار مجلس التعاون الخليجي الذي يؤكد "عدم دعم كل من يعمل على تهديد أمن واستقرار دول المجلس من منظمات أو أفراد سواء عن طريق العمل الأمني المباشر، أو عن طريق محاولة التأثير السياسي وعدم دعم الإعلام المعادي". (BBC العربية، 2014)

4- بقيت الأجواء الخليجية مشحونة رغم حل أزمة السفراء الثلاثة وعودتهم إلى قطر بعد عام تقريباً بفضل وساطة كويتية، لكن العلاقات الخليجية دخلت في منحى جديد عنوانه: ولي العهد السعودي محمد بن سلمان (2015) الذي يُعد عراب الرؤية الوطنية السعودية (2030) الساعي إلى قيادة الرياض للمشهد العربي، ووصول دونالد ترامب لرئاسة الولايات المتحدة (2016) والذي قدم المصالح الاقتصادية وتعامل مع دول الخليج تعاملًا فردياً، ما أثر سلباً على العلاقات الخليجية وزادها تبعثراً. (عبد الله، 2017)

مما سبق تستنتج الباحثة أن دول الخليج العربي اتخذت خطوات دبلوماسية ضد قطر لقاء كل انتقاد وجهته قناة الجزيرة لها، حتى وإن لم يكن على لسان الجزيرة، مثل استضافة معارضين أو تغطية الأحداث بالبث المباشر وغيرها من الممارسات الإعلامية.

6.1.4. قبيل اندلاع الأزمة:

تحدث الأزمات نتيجة وجود بيئة مشحونة بالخلافات بين الدول أطراف الأزمة، ولهذا السبب يمكن تعريفها بأنها: "مجموعة من التفاعلات المتعاقبة بين دولتين أو أكثر تعيش في حالة صراع شديد يصل أحياناً إلى احتمال عالٍ لنشوء الحرب ووقوعها، وفيها يواجه صاحب القرار موقفاً يهدد المصالح العليا للوطن، ويتطلب وقتاً قصيراً للتعامل مع هذا الموقف باتخاذ قرارات جوهريّة". (راشيل كوري لحقوق الإنسان، 2013)

وبالنظر إلى الأزمة الخليجية (2017) تجد الباحثة أنها كغيرها من الأزمات، لم تكن محض صدفة، بل سبقتها بيئة مهدت لوقوع هذه الأزمة رغم أن الخلافات الخليجية-الخليجية ليست جديدة،

وانزعاج دول (الحصار/ المقاطعة) من قناة الجزيرة معروف، إلا أن الباحثة استنتجت أن الحدث الذي أجاج الأزمة هو القمة العربية الإسلامية الأمريكية التي عُقدت في الرياض (21/20 مايو 2017) بحضور ترامب.

عقد ترامب خلال هذه القمة ثلاث قمم، الأولى مع الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز أسفرت عن توقيع 34 عقداً تجارياً بينهما في مجالات النفط والنقل الجوي والدفاع بقيمة 380 مليار دولار، والقمة الثانية صبيحة اليوم التالي مع دول مجلس التعاون الخليجي الست -بما فيها قطر- أسفر عن توقيع مذكرة تفاهم لتأسيس مركز لاستهداف تمويل الإرهاب. (فرانس 24، 2017)

والقمة الثالثة عقدها ترامب مع ممثلين عن خمس وخمسين دولة عربية وإسلامية دعا فيها إلى محاربة: (الإرهاب) وحظر تمويله، و(التطرف الإسلامي) دون انتظار القوات الأمريكية لتفعل ذلك، و(عزل إيران) التي تشكل رأس حربة (الإرهاب الدولي)، وهو ما أكده الملك سلمان الذي افتتح كلمته بقوله: "إن النظام الإيراني يشكل رأس حربة الإرهاب العالمي.."، في تطابق تام مع تصريحات ترامب. (RT Arabic، 2017)

وتستنتج الباحثة مما سبق؛ أن القمم الثلاث التي عقدها ترامب دعت إلى محاربة (الإرهاب) وحظر تمويله، وعزل داعميه، وهو تماماً ما حصل مع قطر بعد يومين فقط من تاريخ هذه القمة، وكان مجلس التعاون الخليجي وقع مذكرة (استهداف الإرهاب) ليبدأ بإحدى الشقيقتين - قطر - وذلك رغم "لقاء (ترامب) بالأمير القطري (تميم) أثناء القمة وثنائه على قدم العلاقة بين البلدين وسبل تعزيز التعاون الوثيق بينهما". (القدس العربي، 2017)

عدَّ ترامب موقف المجلس من شقيقته القطرية ترجمة عملية لما تم الاتفاق عليه في الرياض، وقال في أكثر من تغريدة على حسابه عبر موقع التواصل الاجتماعي تويتر، معلقاً على الأزمة الخليجية: "خلال زيارتي للشرق الأوسط أكدت ضرورة وقف تمويل الأيديولوجيا المتطرفة والقادة أشاروا إلى قطر - أنظر" (6 يونيو 2017)، وفي تغريدة أخرى قال: "من الجيد رؤية أن زيارتي مع الملك سلمان وخمسين دولة تؤتي ثمارها، قالوا إنهم سيتخذون نهجاً صارماً ضد تمويل الإرهاب، وكل المؤشرات كانت تشير إلى قطر، ربما سيكون هذا بداية النهاية لرعب الإرهاب". (CNN بالعربية، 2017)

وبناءً عليه، تلاحظ الباحثة أن تغريدات ترامب حملت مضامين تنسب لصاحبها الفضل في تحريك مجلس التعاون الخليجي ضد الشقيقة قطر، والتي جاءت بعد يوم واحد من إعلان السعودية والإمارات والبحرين إضافة لمصر، (حصار/ مقاطعة) قطر، كما سنوضح لاحقاً، ما يدعم استنتاج الباحثة بأن ما فعلته الدول الأربع كان بموافقة أمريكية مسبقة سواء كانت صريحة أو ضمنية.

7.1.4. دور الإعلام في أزمة الخليج (2017):

بدأ دور الإعلام واضحاً في الأزمة الخليجية (2017)، وبدأ نشاطه قبل الأزمة لتهيئة الأجواء الدولية لما هو آتٍ، حيث نشرت صحيفة (ميل أون سندي) البريطانية أواخر عام (2015)، تحقيقاً صحفياً يتحدث عن وجود مساعٍ خليجية قديمة لتشويه صورة قطر، واتهم التحقيق دولة الإمارات بأنها جندت شركة علاقات عامة أمريكية وبريطانية ووسائل إعلام لفبركة أخبار تشوه سمعة قطر في بريطانيا. (العربي الجديد، 2017)

كما "سبق قمة الرياض (مايو 2017) على مدار ثلاثة أسابيع حملة دعائية في واشنطن قادتها مجلة (فورين بوليسي) وصحيفة (وول ستريت جورنال) تضمنت نشر 14 مقالاً صحفية وتقارير بحثية تنتهم قطر بدعم وتمويل الإرهاب والجماعات المتطرفة" (العربي الجديد، 2017)، ما يدعم استنتاج الباحثة بوجود موافقة أمريكية لو حتى ضمنية على موقف دول (الحصار/ المقاطعة) من قطر.

ورغم إصدار دولة قطر بياناً نفت فيه ما جاء من واشنطن، وأعلنت للرأي العام أنها تتعرض لحملة تشويه مقصودة، إلا أنها وقعت في موقف أكثر سوءاً يوم 23 مايو (2017) عندما نشر الموقع الرسمي لوكالة الأنباء القطرية (قنا) تصريحات منسوبة لأمير دولة قطر (تميم) جاء فيها "إن إيران تمثل ثقلًا إقليمياً وليس من الحكمة التصعيد معها.. بعض الحكومات سببت الإرهاب بتبنيها نسخة متطرفة من الإسلام لا تمثل حقيقته السمحة.. ولا يحق لأحد أن يتهمنا بالإرهاب لمجرد أنه صنف الإخوان المسلمين جماعة إرهابية، أو رفض دور المقاومة عند حماس وحزب الله". (العربية نت، 2019)

وعلى الفور أعلنت قطر تعرض وكالتها الرسمية للقرصنة، وأن التصريحات المنسوبة للأمير (مفبركة)، إلا أن وسائل الإعلام التابعة والمقربة من دول (الحصار/ المقاطعة) وخاصة السعودية (قناة العربية) والإماراتية (قناة سكاي نيوز)، شنت حملة دعائية قاسية ضد قطر، وكثفت نشر التصريحات (المفبركة) وتجاهلت النفي القطري، وأتبعته أخبارها العاجلة بتحليلات حملت هجوماً على قطر. (العربي الجديد، 2017)

فقناة العربية السعودية مثلاً، لم تنتشر النفي القطري للتصريحات (المفبركة) إلا بعد مرور ست ساعات، مع استمرارها في بث التصريحات والتحليلات حولها دون الإشارة للنفي، وزادت عن ذلك بنشر تقارير تحمل عناوين ضد قطر مثل: (قطر سخرت إمكاناتها لتكون صوتاً للجماعات المتشددة، 24-5-2017)، و(قطر تكرر تجاربها.. أزمة جديدة مع التعاون الخليجي)، وخذت قناة سكاي نيوز الإماراتية حذوها، وأضافت عليه أنها قالت "إن الوكالة القطرية حذفت التصريحات عن

موقعها دون أن تشير إلى نفيها، وحرقت تصريحاً لنائبة مستشارة الأمن القومي في البيت الأبيض، دينا باول، بدا وكأنه تحذير أمريكي لقطر". (العربي الجديد، 2017)

وتدحرجت الحملة الدعائية ضد قطر مثل كرة الثلج، وتناولت وسائل الإعلام التابعة لدول (الحصار/ المقاطعة) الرواية ذاتها التي بدأت بها قناة العربية والتي ركزت على ثلاث نقاط: "قطر صوت المتشددين، وتغرد خارج السرب الخليجي بسبب افتقارها للقرار الوطني، وختاماً أن من يتهمها بدعم الإرهاب هم حلفاؤها البريطانيون والأمريكيون وليس أشقاءها الخليجيين والعرب". (العرب اليوم، 2017)

وفي الخامس من حزيران/ يونيو (2017)، أعلنت دول (الحصار/ المقاطعة) قطع علاقاتها الدبلوماسية مع قطر، وإغلاق جميع المنافذ البرية والبحرية والجوية إليها ومنها، بالإضافة إلى إلغاء مشاركتها في التحالف العربي الذي يقود الحرب في اليمن، كما أمهلت السكان والزوار القطريين أسبوعين للرحيل، ودعت مواطنيها المقيمين أو الزائرين لقطر للمغادرة خلال أربعة عشر يوماً. (BBC العربية، 2017)

8.1.4. شروط دول (الحصار/ المقاطعة):

قدمت دول (الحصار/ المقاطعة) في الخامس من يوليو (2017) ثلاثة عشر مطلباً أو شرطاً -إن صح التعبير- للدوحة عبر وسيط كويتي حتى تعيد قطر لحاضنتها الخليجية، أي بعد شهر من إعلان (الحصار/ المقاطعة).

والمطالب هي: (يورونيوز، 2017)

- 1- خفض مستوى العلاقات الدبلوماسية مع إيران وطرد الحرس الثوري.
- 2- عدم إقامة أي نشاط تجاري مع إيران يتعارض مع العقوبات الأمريكية المفروضة عليها.
- 3- إغلاق القاعدة العسكرية التركية على أراضيها وإلغاء التعاون العسكري معها.
- 4- إغلاق قناة الجزيرة المتهمه بـ(إثارة الإضرابات في المنطقة) و(دعم الإخوان المسلمين).
- 5- إغلاق كافة وسائل الإعلام التي تدعمها قطر بشكل مباشر أو غير مباشر.
- 6- وقف التدخل في الشؤون الداخلية والخارجية لدول (الحصار/ المقاطعة)، وعدم تجنيسهم، وطرد المُنسبين منهم، وتسليم المطلوبين منهم بقضايا (إرهاب).
- 7- الامتناع عن دعم أو تمويل الجمعيات والمنظمات التي تصنفها الدول الأربع والولايات المتحدة (إرهابية).

- 8- قطع علاقات الدوحة مع جماعة الإخوان المسلمين وحزب الله والقاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية، وإدراجهم ككيانات (إرهابية).
- 9- وتقديم معلومات تفصيلية حول المعارضين من مواطني الدول الأربع المقيمين في قطر.
- 10- تلتزم قطر بأن تكون دولة منسجمة مع محيطها الخليجي والعربي، وتفعيل اتفاق الرياض (2013) واتفاق الرياض التكميلي (2014).
- 11- على قطر أن تدفع تعويضات للدول الأربع عن أي ضرر أو مصاريف تكبدتها بسبب السياسات القطرية.
- 12- على قطر تنفيذ هذه المطالب خلال عشرة أيام.
- 13- تقديم تقارير متابعة دورية بحيث تكون شهرية في السنة الأولى، وفصلية - كل ثلاثة أشهر - في السنة الثانية، وسنوية على مدار عشر سنوات أخرى.

وبقراءة تحليلية للمطالب، تجد الباحثة أن دول (الحصار/ المقاطعة) تقف بمقام الوصي على السياسة الخارجية لقطر وتفرض عليها إملاءات تُخل بسيادتها الوطنية، كما في المطلب الأول، في حين يتضح للباحثة من المطلب الثاني مدى ولاء الدول الأربع للولايات المتحدة والتزامها بإملاءات ترامب في القمة العربية الأمريكية، قبيل الأزمة.

وفي المطلب الثالث تلاحظ الباحثة إصرار دول (الحصار/ المقاطعة) على اتهام قطر بدعم (الإرهاب) والتقرب من إيران، فلماذا تطالبها بإغلاق القاعدة العسكرية التركية وإلغاء التعاون العسكري مع تركيا، وعليه تستنتج الباحثة أن دول (الحصار/ المقاطعة) تحاول أن تفرض توجهاتها السياسية على دولة قطر، وتخشى من الوجود العسكري التركي على الأراضي القطرية، والذي يُعد من أبرز الأسباب التي حالت دون وقوع هجمات عسكرية من الدول الأربع ضد قطر.

أما في المطلبين الرابع والخامس، واللذين تدور في فلكهما هذه الدراسة، تعتقد الباحثة أنهما يجسدان طبيعة الأنظمة السلطوية التي لطالما سيطرت على وسائل الإعلام ووجهتها بما يخدم سياستها، وبما أن قناة الجزيرة ووسائل الإعلام الأخرى القطرية التي تبنت سياسات منفتحة وسقفاً مرتفعاً من حرية التعبير أزجج الأنظمة السلطوية، وتجرات على انتقادها بصورة لم يجرؤ عليها أحد من قبل، فكانت سبباً في وعي المواطن بما يحدث له وحوله، وهو ما لا تريده تلك الأنظمة.

وفيما يتعلق بالمطلبين السادس والسابع، يتضح للباحثة أن المقصود منه هو الشيخ يوسف القرضاوي الرئيس السابق للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي تصنفه دول (الحصار/ المقاطعة) ضمن قائمة الشخصيات (الإرهابية)، وجماعة الإخوان المسلمين التي تعتقد هذه الدول أنها تحمل تطلعات نحو السلطة، وبالتالي تهدد عروشها.

وفي المطلب التاسع، تعتقد الباحثة أن دول (الحصار/ المقاطعة) تريد من الدوحة أن تلعب دور الشرطي مع معارضي الدول الأربع الذين لجؤوا إليها، وهو مطلب يجعل من دولة قطر أداة تتحكم بها الرياض وحليفاتها من دول مجلس التعاون.

وفي المطلب العاشر تلاحظ الباحثة أن دول (الحصار/ المقاطعة) تتحدث عن (اتفاق الرياض) و(الاتفاق التكميلي) اللذين ترتبا على أزمة سحب السفراء عام (2013)، وسببها استضافة قطر لشخصيات من جماعة الإخوان المسلمين، وبالتالي تلاحظ الباحثة أنه يدور في فلك المطلبين السادس والسابع.

وفي المطلب الحادي عشر، تعتقد الباحثة أن دول (الحصار/ المقاطعة) تحاول التماهي مع دور الضحية من خلال التأكيد على معلومة أنها تكبدت خسائر بسبب سياسات قطر، وأن قطر تعرضت لها بالأذى بسبب سياساتها الخارجة عن منظومة مجلس التعاون الخليجي المتفقة مع الرؤية الأمريكية.

وفي المطلبين الثاني عشر والثالث عشر تلاحظ الباحثة أن دول (الحصار/ المقاطعة) وضعت سقفاً زمنياً ضئيلاً جداً للتنفيذ - تعجيزياً- وعدت هذا السقف مطلباً بحد ذاته ليكون إلزامياً على قطر، فإما التنفيذ وإما العقوبات المتمثلة بالقطيعة أحادية الجانب، كما طالبتها بتقديم تقارير شهرية وفصلية وسنوية على مدار أربعة عشر عاماً أخرى، حتى تضمن التزامها وتحاسبها عليه، وهو ما لم يحصل في عُرف العلاقات الدولية أبداً.

وردت قطر على قائمة المطالب بلسان وزير خارجيتها محمد بن عبد الرحمن آل ثاني الذي وصفها بأنها (غير واقعية.. وغير قابلة للتطبيق)، والذي أكد أن هذه المطالب فيها (انتهاك لسيادة قطر)، في حين تصر دول (الحصار/ المقاطعة) على تنفيذ مطالبها شرطاً لعودة علاقاتها مع قطر. (وكالة عمون، 2017)

9.1.4. انعكاس أزمة الخليج (2017) على التوازنات الإقليمية والدولية:

انعكست الأزمة الخليجية (2017) على التوازنات الإقليمية والدولية، وبدا واضحاً من مطالب دول (الحصار/ المقاطعة) مدى رفضها للوجود التركي في قطر، وكذلك رفضها للعلاقات الدبلوماسية بين الأخيرة وإيران، فضلاً عن التدخل الأمريكي الذي اتضح قبل الأزمة وبعد اندلاعها، الأمر الذي يضع قطر أمام تحديات جديدة سياسياً ودبلوماسية واجتماعياً واقتصادياً وعسكرياً أيضاً، ويُعيد صياغة علاقتها بالإقليم العربي والمجتمع الدولي إجمالاً، على النحو التالي:

1.9.1.4. علاقة قطر بعُمان والكويت:

تقف سلطنة عُمان ودولة الكويت على الحياد من الفرقاء في الأزمة الخليجية (2017)، وبالرغم من (الحصار/ المقاطعة) التي فرضتها شقيقات من مجلس التعاون الخليجي (السعودية، والإمارات، والبحرين) على قطر، إلا أن الكويت وعُمان تبنتا مواقف أكثر اعتدالاً، وسعتا منفردتين للوساطة بين الدول المنخرطة في الأزمة. (BBC العربية، 2019)

الدولتان كلاتهما أظهرتا تعاطفهما مع قطر، وعملتا على تخفيف حدة (الحصار/ المقاطعة) أحادية الجانب، سواء من خلال الوساطة الكويتية لحل الأزمة -والتي عبّر أميرها صباح الأحمد الصباح خلال مؤتمر صحفي مع ترامب في واشنطن (7 أيلول/ 2017) عن استغرابه من الهجمة على قطر، والمطالب التي تمس سيادتها الوطنية- أو من خلال تنشيط حركة السياحة الكويتية والعُمانية إلى قطر، أو من خلال فتح الموانئ العُمانية لاستقبال السفن التجارية القطرية التي كانت ترسو في ميناء جبل علي الإماراتي قبل افتتاح ميناء حمد القطري بعد اندلاع الأزمة. (مركز الجزيرة للدراسات، 2017)

2.9.1.4. علاقة قطر بإيران:

خصت دول (الحصار/ المقاطعة) العلاقة القطرية مع إيران بمطليين، إلا أن مصالح إيران الإقليمية وطموحاتها التوسعية اقتضت أن تقف إلى جانب جارتها القطرية التي تشترك معها في المياه الإقليمية الخليجية وتطل على أكبر حقل غاز طبيعي في قطر - شمالاً-، رغم تذبذب العلاقة بينهما في فترات معينة مثل الموقف من الأزمة السورية، و"سحب السفير القطري عام (2016)؛ احتجاجاً على اقتحام محتجين إيرانيين السفارة السعودية في طهران للتعبير عن غضبهم لإعدام رجل ديني شيعي بارز في المملكة". (العربية نت، 2016)

وخلال هذه الأزمة وجدت قطر نفسها في موقف يفرض عليها تعزيز علاقتها السياسية والاقتصادية والعسكرية مع الجارة الإيرانية التي سارعت إلى تسيير رحلات جوية من إيران إلى قطر، وسد النقص في المواد الغذائية نتيجة (الحصار/ المقاطعة)، ووافقت على توفير ممر تجاري للصادرات التركية إلى قطر، وفي المقابل أعادت قطر سفيرها إلى طهران، ووافقت على المشاركة في مسار الأسيانة الروسي لحل الأزمة السورية. (مركز الجزيرة للدراسات، 2017)

يضاف إلى ذلك، إرسال عناصر من الحرس الثوري لحماية النظام القطري في حال حصول تدخل عسكري من الدول الأربع لإسقاطه، وبذلك تكون قطر حطمت القيود الخليجية التي كانت تخشى التمدد الإيراني نحوها. (المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2018)

3.9.1.4. علاقة قطر بتركيا:

دخلت تركيا في وساطة بين السعودية وقطر، وجاء رد دول (الحصار/ المقاطعة) على الوساطة التركية بإعلان إجراءات (الحصار/ المقاطعة) ما دفع تركيا التي وقعت اتفاقية تعاون إستراتيجي مع قطر عام (2014) إلى طلب مصادقة البرلمان القطري عليها، ومن ثم العمل على تشغيل القاعدة العسكرية التركية في قطر والتي أجهضت خطط التصعيد العسكري السعودية والإماراتية، إضافة إلى الدعم التركي لقطر بالمواد الغذائية بعد أن كانت قطر تحصل على 80% منها من دول خليجية أكبر. (ترك برس، 2017)

وبطبيعة الحال فإن الاقتراب التركي من قطر انعكس سلباً على علاقة تركيا مع دول (الحصار/ المقاطعة)، التي أدرجت إغلاق القاعدة التركية العسكرية في قطر ضمن مطالبها، ومع ذلك حافظت السعودية على شعرة معاوية مع تركيا وحضرت لقاء القوى والشخصيات السنوية العراقية في أنقرة (آب/أغسطس 2017) برعاية تركية-رغم خلافهما على ملفات عدة، أبرزها: القطري والسوري واليمني - في حين قاطعته الإمارات". (ترك برس، 2017)

4.9.1.4. علاقة قطر بالولايات المتحدة:

شهد الموقف الرسمي الأمريكي تناقضات تجاه الأزمة الخليجية (2017-2018)، فبينما مهدت لها الصحافة الأمريكية ودعمها (ترامب) بتغريداته التي أشرنا إليها سابقاً، اتخذ وزير الخارجية (ريكس تيليرسون) موقفاً أكثر تحفظاً ولربما تعاطفاً مع قطر عندما صرح بأن "المطالب يجب أن تكون معقولة، وأن بعضها يصعب على قطر تنفيذه، وهو ما أثار حفيظة دول (الحصار/ المقاطعة) حسب ما جاء في مقالة نشرتها صحيفة الشرق الأوسط". (DW عربية، 2017)

وأشارت بعض التحليلات التي اطلعت عليها الباحثة إلى عمق العلاقة القطرية مع الولايات المتحدة منذ مطلع الألفية الثانية عندما نقلت الولايات المتحدة قواتها إلى قاعدة (العديد) في قطر، والتي تعدّ أكبر قاعدة عسكرية وإستراتيجية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، ومركز عملياتها في المنطقة، وهو تفسير منطقي إذا نظرنا إلى ثروة قطر الطبيعية من جهة، وحجم القاعدة التي منحتها للولايات المتحدة على أراضيها، من جهة أخرى، وقارناً بينهما وبين حجم المصالح الأمريكية في كلا الجهتين.

وسرعان ما تبدل موقف ترامب من الأزمة الخليجية والذي بلغ درجة ثناء وزير الدفاع الأمريكي (جيمس ماتيس) شكره لقطر، قائلاً: "قطر صديق وشريك قوي وقديم للولايات المتحدة" عقب

مباحثات الحوار الإستراتيجي القطري-الأمريكي الذي أفضى إلى توقيع اتفاق أمريكي قطري على العمل المشترك للدفاع عن قطر " (أمد للإعلام، 2018).

تبدل الموقف الأمريكي من قطر، إما بسبب المصالح الأمريكية في قطر - قاعدة العديد- أو "بسبب رغبة الولايات المتحدة في إلغاء الاتفاق النووي مع إيران وتوحيد مجلس التعاون الخليجي ضدها" (قناة الميادين، 2018)، لتتحول الأخيرة بنظر ترامب من دولة تدعم (الإرهاب) يجب عزلها، إلى شريك قوي غير مسموح بمهاجمته عسكرياً من دول الجوار بما فيهم السعودية التي "وقعت معها صفقات بقيمة (460) مليار دولار" (BBC العربية، 2018).

2.4 دور قناة الجزيرة في الأزمة الخليجية (2017-2018)

تحتوي الأزمات عادة على معلومات مفزعة، وتضارب في التصريحات، وعدم ثقة في البيانات المطروحة، وقلة الوقت اللازم للتأكد وتحديد المسؤوليات، وهنا تكمن أهمية خبرة القائمين بالاتصال لتقليل الخسائر الناجمة عن الأزمة لأدنى حد، بل إن كفاءة الاتصال يمكن أن تحول الأزمة وتستثمرها للخروج بمكاسب مادية أو معنوية، وبذلك يكون الاتصال هو العامل الحاسم في إدارة الأزمة. (البطريق، 2017، ص109)

وتتطلب الأزمات استخدام الدولة لكل أدواتها الإعلامية بغرض " إعداد مناخ محلي وإقليمي ودولي لمواجهة؛ فوسائل الإعلام هي حلقة الاتصال بين الأفراد والجماعات من جهة، والأجهزة والسلطات المختصة بمواجهة الأزمات من جهة أخرى، وعليه فإن العلاقة بين وسائل الإعلام والقيادة العليا يجب أن تؤخذ بدرجة عالية من الأهمية والحذر". (الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم المستمر، (ب.ت))

ويشكل الإعلام مكوناً رئيساً من مكونات إدارة الأزمات التي تواجهها الدولة، ويكون له دور فعال في معالجة الأزمة في جميع مراحلها (قبل-أثناء-بعد)، وأصبحت " عملية إدارة الأزمات إعلامياً تخصصاً علمياً له قواعده ونظرياته وأسسها وآلياته وإستراتيجياته، وتهتم به المؤسسات الإعلامية والأكاديمية والبحثية والسياسية والدبلوماسية وحظي باهتمام القيادة العليا في أغلب دول العالم". (الحديدي، 2018)

وتكمن أهمية الإعلام في الأزمات الدبلوماسية في العمل على " تخفيف حدة الأزمة عبر تزويد الجمهور بالحقائق للحد من انتشار الشائعات وتنوير الأفراد بما يساعدهم على تكوين رأي عام سليم، وقد يكون للإعلام تأثيرات سلبية إذا أصبح ممراً للشائعات والمغالطات". (الأسدي، 2019)

والمعالجة الإعلامية للأزمات تعني " عملية الكشف عن اتجاهات ومديات وإستراتيجيات التغطية الإعلامية من جهة ما باتجاه قضية معينة، وتعني كذلك الطريقة التي تمت بها نشر الرسالة الإعلامية والتي من شأنها تعزيز القيم أو رفضها في المجتمع حسب طريقة عرضها في الوسائل الاتصالية". (الأسدي، 2019)

وهناك نوعان للمعالجة الإعلامية للأزمات خاصة في أوقات الأزمات السياسية، حددتها (عادة البطريق) في كتابها (العلاقات العامة وفن إدارة الأزمات)، على النحو التالي (2017، ص109):

- 1- **معالجة مثيرة:** وهي معالجة تميل لتغطيتها إلى التهويل والمعالجة السطحية وينتهي اهتمامها بالأزمة بانتهاء الحدث، وهي معالجة مبتورة تؤدي إلى التضليل وإلى تشويه وعي الجمهور.
- 2- **المعالجة المتكاملة:** وهي المعالجة التي تتعرض لجوانب مختلفة من الأزمة (مواقف الأطراف المعنية، الأسباب، التطورات)، وتتسم بالعمق والشمولية والمتابعة الدقيقة، وتستخدم في سبيل ذلك أحد النمطين:
 - أ- النمط العقلي الذي يقدم المعلومة الصحيحة والموثوقة، ويربط المعالجة بمصالح واهتمامات الجماهير.

ب- نمط يقدم صورة كاملة تتسم بالوضوح والاتساق والشمولية لمختلف جوانب الأزمة وتقديم سياق الأزمة وآفاق تطورها، مع مراعاة المستويات المختلفة للجمهور، بالاعتماد على كوادرات إعلامية مؤهلة.

وبناءً على الفهم السابق، تستنتج الباحثة أهمية دور وسائل الإعلام في معالجة الأزمات الدبلوماسية، وتحويل مسارها وحسم نتائجها إن كانت تعمل وفق خطة مدروسة ومراحل مخطط لكل جزء فيها، تصحب الأزمة من إرهاصاتها الأولى - قبل اندلاعها- وانتهاءً بما بعد الأزمة، وهذا يوضح لنا أهمية الدور الذي لعبته وسائل الإعلام في أزمة الخليج (2017)، ما بين الدعاية الموجهة من دول (الحصار/ المقاطعة) لقطر، والدعاية المضادة من وسائل الإعلام القطرية وتحديداً قناة الجزيرة لدول (الحصار/ المقاطعة).

1.2.4. الحرب الدعائية في أزمة الخليج (2017):

الدعاية في جوهرها هي "عملية إقناع منظمة تنقض على العقل تحت تأثير نفسي، لدفعه تحت اتجاه معين، ولهذا الغرض وُظفت الدعاية في شتى الميادين في الحرب والتجارة وغيرهما، عبر وسائل الإعلام والترفيه المتعددة، والتي تجعل لأساليب الدعاية والإعلام تأثيراً كبيراً على عقول المتلقين واتجاهاتهم". (عبد الفتاح، 2016، ص86)

ونظراً لأهمية وتقل الرأي العام في الأزمات الدبلوماسية، نجد أن وسائل الإعلام تستخدم أساليب الدعاية من أجل التأثير على الرأي العام الذي يعتمد عليها لمعرفة تفاصيل تلك الأزمة، حيث تعبئه لمصلحتها، وتشكيل اتجاهاته نحو الأزمة وكيفية إدارتها. (صحيفة النهار، 2011)

1.1.2.4. بيئة الإعلام الخليجي قبل الأزمة:

تشهد العلاقات الخليجية توتراً قديماً بين دول مجلس التعاون بسبب الخلافات الحدودية أو اختلاف المواقف السياسية تجاه بعض الملفات وغيرها، والتي تلاحظ الباحثة أنها انعكست بطريقة أو بأخرى على وسائل الإعلام الخليجية وأسلوبها في معالجة الملفات الخليجية والعربية والدولية، ما جعل الدعاية السياسية حاضرة في وسائل الإعلام الخليجي عموماً سعياً لكسب الجمهور. (جونتر وديكسون، 2015، ص56)

ولم ترضَ السعودية أن تسحب قناة الجزيرة من تحتها بساط السيطرة على فضاء الإعلام العربي في تسعينيات القرن الماضي، فعمدت مطلع الألفية الثانية إلى إنتاج قنوات إخبارية منافسة لقناة الجزيرة، مثل قناة العربية (2003) ثم أتبعها بقناة الإخبارية في عام (2004)، لتدق طبول الحرب الدعائية بين الطرفين بسبب تعارض مناهما وإستراتيجية كل منهما. (عبد الحق، 2011، ص47)

وبسبب هذه القنوات شهدت العلاقات الخليجية حالات شد وجذب في العلاقات الدبلوماسية بقيت في إطار المناكفات السياسية، إلى أن بدأ الأمر يأخذ منحى أكثر حدة ليخرج عن إطار المناكفة إلى إطار الحرب الإعلامية بين قطر والسعودية، والحملات الدعائية المنظمة والموجهة بينهما. (زيتوني، 2017، ص88)

والحملة أو الحرب الدعائية هي الدعاية السياسية في وقت الأزمات الدبلوماسية والحروب، وتأتي بصور نشر مكثف لمواد وصور إخبارية تنتقص من الطرف الآخر بغض النظر عن مدى مصداقيتها، بهدف التأثير على معنوياته والاستسلام للطرف الأول. (العبيد، أبريل 2015، ص12)

وهو تماماً ما تعرضت له قطر قبيل قمة الرياض (مايو 2017) من وسائل إعلام أمريكية شنت حملة دعائية مكثفة ضد قطر تتهمها بدعم (الإرهاب)، ما دفع قطر للإعلان عن أنها "تتعرض لحملة ضدها". (صحيفة الفجر التونسية، 2017)

2.1.2.4. بيئة الإعلام الخليجي مع اندلاع الأزمة:

كثفت وسائل إعلام دول (الحصار/ المقاطعة) نشر تصريحات الأمير القطري رغم النفي القطري لها وإعلان قطر عن تعرض وكالتها الوطنية للقرصنة الإعلامية، إلا أن تصريحات تميم بقيت على واجهة القنوات الفضائية التابعة لدول (الحصار/ المقاطعة)، مع جرعة مكثفة من التحليلات والمواقف المنتقدة لقطر، إلى أن حسمت أمرها وأعلنت دولها إجراءات (حصار/ مقاطعة) قطر. (العربي الجديد، 2017)

و"التكرار هو أحد أساليب الدعاية الناجحة وأهم مرتكز بها، وهو وسيلة القائم بعملية الدعاية لتثبيت المعلومات المراد إشاعتها بين الجماهير" (الأسدي، 2018)، وبناءً عليه تستنتج الباحثة أن دول (الحصار/ المقاطعة) عمدت إلى هذا الأسلوب منذ اللحظة الأولى لاتخاذ قرارها بالتصعيد ضد قطر، حتى تضخم الحدث، وبالتالي تزداد أهميته عند الجمهور، وهو ما جعل حملتها الدعائية ضد قطر أكثر وضوحاً، وأشد اتساعاً، وأعمق تركيزاً واستهدافاً لوعي المواطن الخليجي والعربي إجمالاً.

والسؤال الذي تحاول الباحثة الإجابة عليه؛ هل استطاعت قوة قطر الناعمة المتمثلة بقناة الجزيرة أن تدرأ عنها هذه الدعاية، وتبدل أصابع الاتهام بأصابع دعمٍ وثناء؟!، للإجابة عن هذا التساؤل يجب أن نتعرف على الدعاية السياسية التي وجهتها دول (الحصار/ المقاطعة) لقطر وقناة الجزيرة ومآلاتها، بمعنى هل استطاعت الدعاية السياسية الموجهة ضد قطر أن تحشرها في الزاوية؟، أم أن قناة الجزيرة جندت دعايتها المضادة لتحاصر حصار قطر من الخارج؟

للإجابة على هذه التساؤلات، تعرضت الباحثة لعينة عشوائية غير منتظمة من المعالجات الإخبارية التي قدمتها دول (الحصار/ المقاطعة) حول أخبار الأزمة، وقارنتها مع المعالجة الإخبارية التي قدمتها قناة الجزيرة للخبر نفسه، حتى نقف على طبيعة الدعاية الموجهة وأسلوبها من دول (الحصار/ المقاطعة)، وطبيعة الدعاية المضادة وأسلوبها التي مارسها قناة الجزيرة والإعلام القطري عموماً، لتخرج في نهاية المطاف باستنتاجات توضح دور قناة الجزيرة في صد الدعاية الموجهة ضد قطر، وهو التساؤل الرئيس الذي تدور في فلكه هذه الدراسة.

2.2.4. الدعاية السياسية في الأزمة الخليجية (2017-2018):

جندت وسائل الإعلام الخليجية أساليب الدعاية في تغطيتها للأزمة الخليجية (2017-2018)، وكثفت حملاتها الإعلامية ليصبح " الجمهور العربي والخليجي تحديداً واقعاً تحت ضغط تغطيات إخبارية وتحليلات سياسية قُدمت بالتناغم والتناسق مع رغبات وأهواء الأنظمة الحاكمة، فكان أول ضحايا هذا الإعلام الموضوعية والمهنية عبر التناول والتفسير المختلف للأزمة والمواقف المتعلقة بها". (الحسين، 2017)

وركزت الدعاية السياسية الموجهة ضد قطر على انتقادات دول (الحصار/ المقاطعة) لها بأنها أصبحت تعبر عن صوت المتشددين، وتقيم علاقات مع حركة حماس وحزب الله والإخوان المسلمين، وفي الوقت نفسه اتهموها بإقامة علاقات مع إسرائيل، كذلك "اتهمتها السعودية بتشغيل أكثر من 23 ألف حساب على تويتر وصفحتها صحيفة عكاظ السعودية بأنها كتائب افتراضية قطرية هدفها إثارة الفتن في السعودية". (DW عربي، 2017)

أما قناة الجزيرة القطرية والمواقع القطرية الأخرى، انتقلت من موقع المصدر للأزمات إلى موقع المدافع عن قطر بين عشية وضحاها، ووقفت وحدها مقابل ترسانة إعلامية لدول (الحصار/ المقاطعة) ومؤيديهم الذين انضموا لهم فيما بعد، ورغم التكافؤ في الإمكانيات إلا أن قطر استطاعت أن تحقق نقاطاً في مرمى الخصم في مواطن عدة في إدارة الأزمة. (كوثراني، 2017)

ولمزيد من الفهم تعرضت الباحثة لأرشيف الأخبار في وسائل الإعلام الخليجية في السعودية (العربية)، والإماراتية (سكاي نيوز) والقطرية (قناة الجزيرة)، وقارنت بين أسلوب المعالجة الخبرية الذي تناولته القنوات الثلاث للخبر نفسه، والذي ينم عن السياسة التحريرية التي تتبعها هذه الوسائل في تناول أخبار الأزمة، بما يخدم أهداف القائمين عليها ويحقق لها هدفاً في مرمى الخصم:

1.2.2.4. تغريدات ترامب حول الأزمة الخليجية (2017-2018) (CNN بالعربية، 2017):

سبق وأن أشارت إليها الباحثة خلال هذا الفصل - وعالجها كل فريق بما يخدم أغراضه السياسية على النحو التالي:

وجدت الباحثة أن قناتي العربية السعودية وسكاي نيوز الإماراتية تناولتا هذه التصريحات من زاوية عدتها دعماً للموقف السعودي، وجندتا عشرات الكتاب والمواد الإعلامية للترويج لهذه التغريدات

انطلاقاً من هذا الفهم، ونشرت القناتان عشرات المواد الإخبارية التي تحمل هذا المضمون، مثل: " ترامب: إنها بداية القضاء على فظائع الإرهاب، وترامب: أشكر الملك سلمان لمكافحته الإرهاب ومحاربة تمويله، وقطر: حلم عزل ترامب! " (العربية نت، 2017)، وعلى نحوها سارت قناة سكاي نيوز والتي أوردت الخبر نفسه تحت عنوان " ترامب يعتبر عزل قطر بداية النهاية لرعب الإرهاب " (سكاي نيوز، 2017)، وغيرها من العناوين الأخرى التي لا تزال حاضرة على موقعيهما الإلكترونيين حتى اليوم.

تستنتج الباحثة من العناوين السابقة أن الدعاية الموجهة من القناتين (السعودية والإماراتية) فسرت تصريحات ترامب بما يخدم توجهات بلديهما، وعدّتها تأكيداً على اتهام قطر بدعم (الإرهاب) وتأييد من الحليف القوي للشرق الأوسط وهو الولايات المتحدة لما يمكن أن تقوم به الدولتان وحلفاؤهما ضد قطر، وهنا تلاحظ الباحثة أن الدعاية السعودية والإماراتية الموجهة تحاول التمهيد لاحتفال شنّها هجوماً عسكرياً على قطر، دون أن تأخذ في الحسبان "المصالح الأمريكية في قطر التي تضم على أرضها أكبر قاعدة عسكرية أمريكية في الشرق الأوسط " (فرانس 24، 2018).

وفي الجانب الآخر وجدت الباحثة أن قناة الجزيرة والمواقع القطرية الأخرى تناولت التصريحات ذاتها ولكن من زوايا تخدم دولتها، وبتدقيق أكثر تناولتها من منظور الدعاية المضادة؛ إذ ركزت قناة الجزيرة على جزئية حاجة الخليج إلى (الوحدة) لمكافحة (الإرهاب)، في رسالة مبطنّة للسعودية وحليفاتها مفادها أن الشقاق الخليجي ومعاداة قطر أو (حصارها/ مقاطعتها) يخالف رغبات ترامب، وكعادتها اختبأت خلف مصدر قوي في تقديم إيحائها، وهذه المرة كان مصدرها وكالة رويترز للأنباء، والتي نقلت قناة الجزيرة الخبر عنها تحت عنوان: "ترامب يهاتف الملك سلمان ويشدد على وحدة الخليج". (الجزيرة نت، 2017)

ولاحظت الباحثة أن قناة الجزيرة ركزت على وجود شقاق بين مسؤولين أمريكيين تجاه (حصار/مقاطعة) وهذه المرة كان مصدرها صحيفة واشنطن بوست التي نشرت تقريراً حول الانقسام الذي تشهده السياسة الأمريكية تجاه قطر بين تصريحات رئيس الدولة ترامب ووزير خارجيته تيلرسون، حتى تلقي الكرة في ملعب ترامب بدلاً من الدفاع المباشر عن نفسها أو التبرير الذي يعدّ في عُرْف الإعلام والسياسة تأكيداً للمؤكد، وجاء هذا الخبر على موقع قناة الجزيرة تحت عنوان: "واشنطن بوست: ترامب وتيلرسون منقسمان بشأن قطر" (الجزيرة نت، 2017).

2.2.2.4. تصريحات النائب العام الإماراتي حمد سيف الشامسي، حول عقوبة من يتعاطف مع قطر (BBC العربية، 2017):

عُولجت من زوايا مختلفة تخدم توجهات كل قناة على النحو التالي:

ركزت قناة العربية في معالجتها هذا الخبر على "الإمارات.. السجن وغرامة 500 ألف درهم لمن يتعاطف مع قطر" (العربية نت، 2017)، أما قناة سكاي نيوز الإماراتية التي أنتجت الخبر، وبعد بحث دقيق في أرشيفها الإخباري لم تجد الباحثة الخبر، ما يؤكد أن القناة لم تتعامل مع الخبر، متبعة أسلوب الصمت وهو من الأساليب الدعائية التي أشرنا إليه في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

وفي المقابل، وجدت الباحثة أن قناة الجزيرة تناولت الخبر تحت عنوان: "السجن 15 عاماً لمن يتعاطف مع قطر بالإمارات" (الجزيرة نت، 2017)، وبالرغم من أن هذه العناوين عادية وعابرة، إلا أنها تخفي خلف كلماتها عادية الكثير من إيحاءات التي قد تؤثر بشكل أو بآخر في الوعي العام للمواطن العربي إجمالاً، وللمواطن الخليجي خصوصاً.

وبناءً عليه تستنتج الباحثة أن عنوان قناة العربية كان موجهاً للدخل بغرض إخافة المواطنين من التعاطف مع قطر بأي شكل كان، أما موقع قناة الجزيرة أراد التركيز على مدة العقوبة القصوى لمجرد التعبير عن (التعاطف الإنساني) وهو أبسط حق من حقوق الإنسان التي يضج العالم صخباً عند المساس بها، أي أن رسالة قطر كانت موجهة للعالم الحر والديمقراطي وليس للشعوب التي تحكمها أنظمة سلطوية تستخدم العصى للسيطرة على آراء مواطنيها ومواقفهم إن لم تسيطر عليهم بالإعلام الموجه.

3.2.2.4. تصريحات وزير الخارجية الألماني زيغمار غابرييل حول الأزمة (DW عربي، 2017):

تصريحات غابرييل هي واحدة من التصريحات التي أثارت جدلاً بين الطرفين، حيث "حذر في حديث لصحيفة ألمانية (هاندلسبلات) من سياسة ترامب تجاه الشرق الأوسط، ومن محاولاته لعزل قطر وإصابتها وجودياً". (محمد، 2019، ص104-105)

وبالعودة إلى أرشيف قناة العربية وجدت الباحثة أنها تجنب الحديث عن هذه التصريحات لكنها نشرت بعد شهر تقريباً عبر صفحتها الإلكترونية مقالة رأي بعنوان: "من يروج القاموس القطري" (العربية نت، 2017)، انتقد كاتب المقالة الخطاب القطري مع الوزير الألماني، واتهمه بالعزف

على (نغمة) يفهمها الألمان وهي حرية الرأي والتعبير التي تطرب لها الأذن الأوروبية، وعدّ الكاتب تلك الحرية دعماً (للإرهاب) تتحايل عليه قطر تحت غطاء حرية الرأي والتعبير، وهنا تستنتج الباحثة وجود تناقض واضح في مادة المقالة وإلا كيف يمكن تفسير حرية الرأي بأنها تدعم (الإرهاب)، وهل محاربة (الإرهاب) تتجسد بقمع الحريات!؟

أما قناة الجزيرة، وجدت الباحثة في أرشيفها الإخباري عنواناً يقول: "ألمانيا تتضامن مع قطر وتتهم ترامب بإثارة التوتر في الخليج" (الجزيرة نت، 2017)، وفي التفاصيل عززت رواية التضامن عندما ذكرت في متن الخبر فحوى اتصالات تلقاها الأمير تميم من زعماء مهمين مثل: الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، والرئيس التركي رجب طيب أردوغان، أعلنوا خلالها عن رغبتهم في تعزيز علاقاتهم مع قطر وتضامنهم معها ودعمهم للحل الدبلوماسي للأزمة، ثم أتبعته بسرد أسماء الدول التي طالبت بالحل الدبلوماسي للأزمة (الدول المحايدة).

وعليه، تستنتج الباحثة أن قناة الجزيرة كانت حريصة على إظهار دول (الحصار/ المقاطعة) بأنهم حالة فردية، وأن المجتمع الدولي يتضامن معها ويطالب (المحاصرين/ المقاطعين) لها بالعدول عن مواقفهم.

كما تستنتج الباحثة أيضاً أن قناة الجزيرة تعمدت من خلال هذا الخبر الذي حمل في طياته إشارة تنبيه أخرى للمواطن العربي والخليجي بأن دولاً أوروبية قوية تقف إلى جانب قطر وترغب في تعزيز العلاقات معها، وهذا وحده كفيل بإسقاط التهم الموجهة لها، وكعادتها ركزت قناة الجزيرة ووسائل الإعلام القطرية دعايتها المضادة للدفاع عن القطر بلسان الآخرين الذين دافعوا ودعموا قطر، واختارت شخصيات ودول ذات اعتبار سياسي ودولي وازن، ومصداقية لدى الشعوب، حتى تكون دعايتها المضادة مؤثرة.

4.2.2.4. خبر ترحيل رئيس الوزراء المصري السابق أحمد شفيق إلى مصر (BBC العربية، 2017):

تناولته وسائل الإعلام الخليجية من زوايا مختلفة تبعاً لمصالحها، على النحو التالي:

وجدت الباحثة أن قناة العربية نشرت الخبر تحت عنوان: شفيق: "لست مختطفا... والإماراتيون كانوا كرماء معي" (العربية نت، 2014)، وكررت فيه قول شفيق أنه تلقى معاملة حسنة من الإماراتيين، مع الإشارة في ذيل الخبر إلى أن قراره بالترشح للرئاسة سيكون نهائياً بعد دراسة الأوضاع بعد أن كان أعلن ترشحه (DW عربي، 2017)، ما تستنتج منه الباحثة أن شفيق بالفعل لربما قد تعرض لمساومة ما وقد عدل عن قراره بالترشح للرئاسة.

كما وجدت الباحثة أن قناة الجزيرة أوردت الخبر تحت عنوان: "أنباء عن اعتقال شفيق بعد ترحيله من الإمارات" (الجزيرة نت، 2017)، وعززته بآراء أفراد أسرته الذين أكدوا نبأ اعتقاله وترحيله، وأفردت لأجله حلقة من برنامج فوق السلطة بثت في الأول من ديسمبر (الجزيرة نت، 2017)، أكدت فيها التوأمة السياسية بين السعودية والإمارات، بسبب احتجاز الأولى لرئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري في الحادي عشر من نوفمبر (2017)، واحتجاز الثانية لرئيس الحكومة المصرية الأسبق شفيق.

وهنا تعتقد الباحثة أنه قناة الجزيرة وقعت في فخ الهمز واللمز وربطت حادثتين لا علاقة بينهما، إذ حصلتا في بلدين مختلفين ومع شخصين مختلفين أحدهما على رأس عمله في منصبه - الحريري- والآخر مسؤول سابق - شفيق-، علماً بأن الربط بين الأحداث بهذه الطريقة هو من أساليب الدعاية التي تناولتها الباحثة في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

ولا يفوت الباحثة أن قناة الجزيرة لا تزال تصف ما حصل في مصر بأنه (انقلاب عسكري) على الرئيس محمد مرسي، وهو موقف قطر المؤيد للثورة المصرية وإزاحة الرئيس الأسبق حسني مبارك، في حين اتخذت قناة العربية موقفاً متماثلاً إلى حد كبير مع الموقف السعودي الرسمي الذي اعترف بالسياسي رئيساً، وأوردت خبر تقلده المنصب تحت العنوان التالي: "عبد الفتاح السيسي رئيساً لمصر رسمياً" (العربية نت، 2014)، وقبله أيدت السعودية بقاء مبارك، وناهضت ما تسمى (ثورات الربيع العربي) باستثناء ثورتي سوريا وليبيا.

5.2.2.4. خبر مقتل المعارض السعودي جمال خاشقجي في السابع من أكتوبر (فرانس 24، 2018):

الحدث الأبرز الذي حصل خلال الأزمة الخليجية (2017-2018) هو مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي في قلب القنصلية السعودية في إسطنبول-تركيا، وبمراجعة الباحثة لأرشيف قناتي العربية وسكاي نيوز عبر الموقعين الإلكترونيين لهما، عن الأخبار التي تحدثت عن خاشقجي، وجدت تبايناً واضحاً في تغطية الحدث، في حين تجاهلت قناة العربية حادثة الاختفاء، واكتفت بنشر مقال رأي بعنوان "متاجرة تركية قطرية بقضية خاشقجي" نشرته بتاريخ الرابع من أكتوبر (2018) (العربية نت، 2018)، أوردت قناة سكاي نيوز خبراً واحداً جاء فيه: "قنصلية السعودية بإسطنبول تتابع "اختفاء خاشقجي" نشرته في التاريخ نفسه الرابع من أكتوبر (2018) (سكاي نيوز، 2018).

وبعد أن أعلن عن مقتله في السادس من أكتوبر (2018)، وجدت الباحثة أن قناة العربية أوردت الخبر بعد ثمانية أيام، تحت عنوان: "مسؤول سعودي: خاشقجي توفي بالقنصلية نتيجة خطأ من

مفاوضيه" (العربية نت، 2018)، وتستنتج الباحثة من ذلك أن قناة العربية تبنت وجهة النظر السعودية الرسمية -في حينه- بأن ما حصل هو وفاة نتيجة خطأ وليس جريمة قتل، ثم توالت أخبارها بعد ذلك التي تؤكد ثقة الولايات المتحدة بتفسيراتها للحدث وشراكتها الإستراتيجية مع السعودية، ثم أدارت الدفة نحو قطر، عبر سلسلة من العناوين منها: "تفاصيل جديدة عن تدخل قطر في مقالات خاشقجي بواشنطن بوست" نشرته بتاريخ 22 أكتوبر (2018)، وخبر آخر حمل عنوان: "مركز أمريكي يكشف أدلة جديدة على تورط قطر بقضية خاشقجي" نشرته بتاريخ الثامن والعشرين من أكتوبر (2018) (العربية نت، 2018).

أما قناة سكاي نيوز، بمراجعة أرشيفها، وجدت الباحثة أنها استمرت في تشكيكها بمقتل خاشقجي حتى بعد الإعلان عن مقتله، وبنثت أخباراً تدور حول هذا التشكيك، ومنها خبر بعنوان: "السفير السعودي بواشنطن: تقارير اعتقال أو مقتل خاشقجي خاطئة" نشرته بتاريخ التاسع من أكتوبر (سكاي نيوز، 2018)، وخبر آخر بعنوان: "مجموعة عمل تركية سعودية للبحث عن اختفاء خاشقجي" نشرته بتاريخ الحادي عشر من أكتوبر (2018).

ومن الأخبار المشككة أيضاً بالحادثة التي أوردتها قناة سكاي نيوز، وجدت الباحثة خبراً بعنوان: "السعودية تستنكر اتهامات إعلامية زائفة.. بشأن اختفاء خاشقجي" نشرته بتاريخ الخامس عشر من أكتوبر (سكاي نيوز، 2018)، ثم تحولت للتأكيد على الشراكة مع الولايات المتحدة بخبر جاء بعنوان: "ترامب: السعودية حليف مهم" نشرته في التاسع عشر من أكتوبر (سكاي نيوز، 2018)، إلى أن اعترفت القناة بـ (وفاته) وليس مقتله في 20 أكتوبر عندما بنثت خبراً بعنوان "السعودية تؤكد محاسبة المتورطين في وفاة خاشقجي". (سكاي نيوز، 2018)

من الأمثلة السابقة، يتضح للباحثة كيف عالج كل فريق الأخبار ذاتها بما يتوافق مع أهدافه الدعائية، سواء على صعيد الدعاية السياسية الموجهة من دول (الحصار/ المقاطعة)، أو الدعاية المضادة التي نفذتها قناة الجزيرة ووسائل الإعلام القطرية خلال الأزمة الخليجية (2017-2018)، التي توضح أساليب الدعاية والتضليل الدعائي المستخدمة من طرفي الأزمة.

3.2.4. أساليب الدعاية المستخدمة في معالجة أخبار أزمة الخليج:

عمدت الباحثة إلى تطبيق أساليب التضليل الدعائي التي أتت على ذكرها في الفصل الثاني من هذه الدراسة على الأمثلة السابقة، ليتبين لها أن وسائل إعلام كلا الفريقين (دول (الحصار/ المقاطعة) + قطر) عمدت إلى تطبيقها بما يخدم دعايتها التي تسعى لتحقيق أهداف سياسية للنظام الحاكم.

ووجدت الباحثة أن بعض أساليب التضليل الدعائية بدت جلية في الأزمة الخليجية (2017-2018)، فمثلاً اعتمدت دول (الحصار/ المقاطعة) على أسلوب التكرار في حملتها الدعائية ضد قطر، إذ كثفت من نشر الأخبار (المفبركة) رغم النفي القطري الرسمي لها، بل وعلاوة على ذلك أغرقت شاشاتها بالتحليلات لتلك التصريحات، وهو الأسلوب ذاته الذي اتبعته قناة الجزيرة في التعامل مع أخبار اغتيال خاشقجي.

أيضاً وجدت الباحثة أن دول (الحصار/ المقاطعة) اتبعت أسلوب الكذب، حيث أصرت على اتهام قطر بدعم (الإرهاب) دون تقديم أي دليل ملموس على ذلك، كتقديم دعم مالي أو استخباراتي لتنظيم الدولة مثلاً، وفي المقابل كانت قناة الجزيرة حريصة على إبراز دور قطر في محاربة (الإرهاب) وتحديدًا في الملف السوري.

وكذلك الحال، فقد تبين للباحثة أن دول (الحصار/ المقاطعة) اتبعت أسلوب التشويه بالحذف أو الإضافة في معالجاتها لتصريحات ترامب التي أظهرتها وكأنه يدعم خطواتها ضد قطر، وهذا الأمر سارع في تطور الأزمة في حينه.

كما وجدت الباحثة أن كلا الفريقين (دول (الحصار/ المقاطعة) + قطر) اتبعا أسلوب التلاعب بالألفاظ والمسميات، ففي حين عبرت دول (الحصار/ المقاطعة) عن خطواتها تجاه قطر ووصفتها بـ (المقاطعة)، عبرت قطر وعبر منابرها الإعلامية وعلى رأسها قناة الجزيرة عن وصف ما حدث بأنه (حصار)، وهو لفظ من شأنه أن يجلب مزيداً من التعاطف العربي والدولي مع قطر.

وتبين للباحثة أن الدعاية المضادة التي نفذتها قناة الجزيرة اتبعت أسلوب الإثارة العاطفية عندما أثار ملف الحجاج القطريين، واستطاعت بذلك أن تضع المملكة السعودية أمام موقف محرج أمام العالم، تماماً كما فعل لفظ (حصار) الذي ذكر آنفاً.

ولم يتوقف دور قناة الجزيرة هنا؛ حيث استنتجت الباحثة أن القناة استخدمت أسلوب الربط الزائف بين احتجاز رئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري في السعودية، واحتجاز أحمد شفيق رئيس الوزراء المصري الأسبق في الإمارات، رغم عدم وجود رابط بين من هو على رأس عمله وجاء زائراً -الحريري- وبين من هو مسؤول سابق وجاء ملتجئاً - شفيق-.

كذلك وجدت الباحثة أن قناة الجزيرة عملت على استخدام أسلوب تحويل أنظار الجمهور عن تغريدات ترامب التي عمقت الأزمة في بدايتها، وأخذت تتحدث عن الفجوة بين ترامب والبنتاغون

والجيش الأمريكي، مشيرة بالبنان إلى المصالح الأمريكية في قطر والمتمثلة بقاعدة العديد التي تعدّ أكبر قاعدة عسكرية للجيش الأمريكي في الشرق الأوسط ومركز عملياته في آسيا وأفريقيا.

كما وجدت الباحثة أن قناة الجزيرة استخدمت أسلوب تحويل انتباه الجمهور عندما ركزت على قضية خاشقجي لتحويل الانتباه إلى حجم الانتهاكات التي تمارسها المملكة السعودية ضد أبنائها أنفسهم، حتى يتساءل المشاهد ماذا ستفعل بقطر؟

أيضاً وجدت الباحثة من أساليب التضليل الدعائي التي استخدمتها قناة الجزيرة أسلوب تصغير شأن موضوع ما واستغلال بعض نواحيه كما فعلت بقمة الرياض (مايو 2017) حيث لم تولها اهتماماً مثل قناة العربية أو سكاى نيوز، لكنها ركزت على لقاء ترامب بالأمير تميم.

أما دول (الحصار/المقاطعة) فاستخدمت ضد قناة الجزيرة أسلوب المنع والتقييد، وهو من أساليب التضليل الإعلامي أيضاً التي تقوم على حجب القناة وموقعها الإلكتروني ومنع الجمهور من متابعتها قسراً، وترى الباحثة أن لهذا الأسلوب نتائج عكسية، إذ يفضل الجمهور دوماً البحث عن المجهول.

وبناء على الفهم السابق لما ورد في هذا الفصل من الدراسة واستناداً إلى ما طالعت الباحثة في أرشيف الأخبار من مواد إعلامية ذات علاقة بملف الأزمة الخليجية (2017-2018) خلال مدة الدراسة، فإن الباحثة تستنتج أن الدعاية السياسية الموجهة لوسائل إعلام دول (الحصار/المقاطعة)، بدت ارتجالية تفتقد للخطة والتنظيم والحُجة، ولعل الأخيرة هي الشعرة التي قصمت ظهر البعير هنا، حيث ركزت قناة الجزيرة في دعايتها المضادة على طرح الأدلة وبراهين ووثائق وتحليلات بأسنة شخصيات بعيدة عن قطر سياسياً وأيديولوجياً، حتى إنها استضافت شخصيات ممثلة دول (الحصار/المقاطعة)، في حين ركزت الدعاية الموجهة من دول (الحصار/المقاطعة) ضد قطر على "كيل الاتهامات دون أدلة سوى تحريف التصريحات، وعلى التشهير الصريح، وعلى المحللين غير المعروفين أو المعروف توجهم السياسي المعادي لقطر، وتجنبت عرض الرواية القطرية والمتحدثين باسمها أو المؤيدين لها، وهو ما جعل رواية الجزيرة تبدو أكثر مصداقية وإقناعاً، في حين رواية دول (الحصار/المقاطعة)، بدت وكأنها دعاية موجهة مجافية للحقيقة". (سرحان، 2018)

وبالغت تلك الوسائل في دعايتها ضد قطر إلى درجة اتهام قناة سكاى نيوز الإماراتية لقطر بأنها تقف خلف أحداث 11 سبتمبر -"المتهمه فيها أطراف سعودية (سرحان، 2018) - حسب ما جاء في فيلم بثته هذه القناة تحت عنوان (قطر.. الطريق إلى منهاتن) في السادس والعشرين من يوليو (2017)، والذي ادعى أن الأحداث حصلت بتمويل من أحد أفراد الأسرة الحاكمة في قطر. (SKY NEWS عربية، 2017)

مما سبق، تستنتج الباحثة أن هذه المبالغة في الرواية المعادية لقطر عبر الأخبار والتحليلات وتقديمها للرأي العام، أضعفت رسائل وسائل إعلام دول (الحصار/المقاطعة)، وفي المقابل رجحت كفة قناة الجزيرة التي دأبت على استقطاب شخصيات دولية ومراكز أبحاث ودراسات رفيعة المستوى لتبويض صفحة قطر من أي اتهام - حتى وإن لم تكن بيضاء- وتحرت الدقة والمصادقية ونشر الاتهامات بالأدلة، فاستطاعت أن تغير مواقف بقيت صامتة في بداية الأزمة مثل الموقف الألماني والموقف الفرنسي، ولم تعادِ ترامب أو تُشهر به بسبب تغريداته المناوئة لها، بل حافظت على تلك العلاقة الضعيفة -بسبب التغريدات- مع قطر، إلى أن تحول موقف ترامب ليطمأه مع مواقف إدارته ومصالح الولايات المتحدة في قطر، لتعززه قناة الجزيرة بمعالجاتها الإخبارية الخسبية.

وعليه تستنتج الباحثة أن قناة الجزيرة مارست الدعاية السياسية المضادة بكفاءة فاقت الدعاية الموجهة التي استخدمتها دول (الحصار/المقاطعة) - وإن شابها بعض السقطات- إلا أنها مارست دوراً إعلامياً ودعائياً استطاع أن يحافظ على توازن دولة قطر ويكسبها شركاء قويين كانوا محايدين، في مقابل لفت أنظار العالم إلى الانتهاكات والسقطات التي وقعت فيها أنظمة دول (الحصار/المقاطعة) بالدليل والبرهان الذي لا ينفي أن رسالتها موجهة لكنه في الوقت ذاته يؤكد أن اتهامهم في غير محله، ما يعني أن قناة الجزيرة عززت موقف قطر خلال الأزمة ودعمته ودافعت عنه، فكانت الابن البار لقطر.

3.4. النتائج والتوصيات

خرجت هذه الدراسة بمجموعة من النتائج والتوصيات توردتها الباحثة على النحو التالي:

1.3.4. النتائج:

- 1- لعبت قناة الجزيرة دوراً مهماً في صد الدعاية السياسية الموجة ضد قطر، عبر استخدام أساليب الدعاية السياسية والدعاية المضادة في معالجتها لأخبار أزمة الخليج (2017-2018).
- 2- تميزت الدعاية السياسية المضادة التي مارستها قناة الجزيرة عن الدعاية السياسية الموجهة والصريحة التي مارستها وسائل إعلام دول (الحصار/ المقاطعة) ضد قطر، باتباع أساليب دعائية غير مباشرة جعلت دعايتها تبدو أكثر مصداقية، وبالتالي أكثر تأثيراً.
- 3- ترتبط الدعاية السياسية ارتباطاً وثيقاً بالأنظمة السياسية التي تعتمد على وسائل الإعلام في نقل دعايتها للجمهور بغرض تحقيق أهدافها الخاصة داخل الدولة أو خارجها.
- 4- لعبت وسائل الإعلام دوراً مهماً في اندلاع أزمة الخليج السياسية (2017-2018) وتطورها، ومثلت السياسة الخارجية لدولها مبتعدة عن وظيفة الإعلام الحقيقية بالإخبار.
- 5- قناة الجزيرة استطاعت أن تكسب الأزمة الخليجية لمصلحة قطر، ولم تسمح لدول (الحصار/ المقاطعة) بالتمادي في دعايتهم السياسية لخلق حرب، ولم تسمح كذلك بعزلة قطر، بل فتحتها على العالم أكثر وأكثر من خلال أدواتها الدعائية ومنابرها الإعلامية المختلفة.
- 6- تمثل قناة الجزيرة وشبكتها الإعلامية، شبكة دبلوماسية تتوب عن وزارة الخارجية القطرية وسفاراتها في العالم.
- 7- قناة الجزيرة هي أحد أدوات وعوامل نجاح النظام السياسي القطري في إدارة الأزمة الخليجية.
- 8- أن السلطة (النظام السياسي الحاكم) تحتاج في كل مرحلة من مراحل تطورها إلى الدعاية السياسية حتى وإن كانت تحت غطاء ديني في بعض الأحيان، من أجل تثبيت أركانها، وضمان دعم الجمهور لها.
- 9- الدعاية السياسية منذ فجر التاريخ كانت أداة بيد النظام الحاكم وليس العكس، لكن وسائل استخدامه لها تنوعت بحسب الأدوات المتاحة في كل عصر.
- 10- أن قناة الجزيرة عمدت إلى احتواء المعارضة أينما وجدت - في أي دولة - ومنحتها مساحة على شاشتها لتبدي رأيها، وهذا لا ينفي احتمال أن يكون الرأي الآخر يدعم توجهات القناة، لكن قناة الجزيرة قدمته للجمهور تحت راية حرية الرأي والتعبير المنضوية على تقديم (الرأي والرأي الآخر).

- 11- دول الخليج تنبّهت في وقت مبكر للدور المؤثر الذي تقوم به قناة الجزيرة بسبب فتح منايرها الإعلامية للرأي والرأي الآخر عبر استضافة المعارضين.
- 12- إن رجوع الصدى الذي اعتمده الجزيرة هو رد فعل المشاهدين واستجابتهم مع ما يتم عرضه على شاشة القناة وعبر منصاتها الرقمية المتعددة، ما يتيح لقناة الجزيرة العمل على تعديل وتطوير دعايتها السياسية باستمرار .
- 13- تلعب وسائل الإعلام دوراً مهماً في معالجة الأزمات الدبلوماسية، وتحويل مسارها وحسم نتيجتها، إن كانت تعمل وفق خطة مدروسة ومراحل مخطط لكل جزء فيها، تصحب الأزمة من إرهاباتها الأولى - قبل اندلاعها- وانتهاءً بما بعد الأزمة، وهذا يوضح أهمية الدور الذي لعبته وسائل الإعلام في أزمة الخليج (2017).
- 14- انتقلت قناة الجزيرة من موقع المصدر للأزمات السياسية إلى موقع المدافع، ومع ذلك لم تسمح بعزلة قطر عن المجتمع الدولي بل عززت علاقاتها به وركزت على الدول التي كانت تأخذ موقفاً حيادياً من الأزمة في بدايتها ثم تحولت لمساندة قطر مثل ألمانيا وفرنسا.
- 15- تحولت قناة الجزيرة بعد مرور أشهر عدة على إعلان (حصارها/مقاطعتها) من تنفيذ الاتهامات إلى ردها، خاصة في (ملف الإرهاب) و(العلاقة مع إسرائيل).
- 16- برامج قناة الجزيرة لم تخلُ من الأحكام المسبقة التي حددت وجهة الحلقة وتوجهها السياسي بعكس ما ورد في ميثاق القناة بعدم تدخل العاملين فيها في مسار ما تبثه ولا حتى إبداء الرأي أو الإيحاء لاتجاه معين.
- 17- تعمدت قناة الجزيرة تسليط الضوء على انتهاكات حقوق الإنسان التي غالباً ما تمارسها الأنظمة السلطوية، ما عمق قاعدتها الشعبية بين الشعوب التي وجدت في قناة الجزيرة صوتها المقموع.
- 18- تتضح أهمية الدور الذي تؤديه قناة الجزيرة في الخليج العربي والإقليم العربي والعالم ومدى تأثيرها وشعبيتها، من حجم المضايقات التي تعرضت لها من ملاحقة واعتقال وسحب تراخيص وقصف وقتل، بلغت حد مطالبة دول الخليج بإغلاق القناة.
- 19- الدعاية السياسية الموجهة لوسائل إعلام دول (الحصار/المقاطعة)، بدت ارتجالية تفتقد للخطة والتنظيم والحجة.
- 20- ركزت الدعاية السياسية الموجهة ضد قطر على التكرار وكثافة النشر يمثلون رأس الحربة في الدعاية السياسية الموجهة.

2.3.4. التوصيات:

وبناء على ما تقدم توصي الدراسة بالتالي:

- 1- يجب على قناة الجزيرة أن تكون أكثر حذراً في معالجتها الإعلامية لأخبار الأزمة الخليجية (2017-2018) وأن تتجنب استخدام أساليب الدعاية السياسية الموجهة والمضادة حتى وإن كانت غير مباشرة كي لا تضع نفسها في خانة الإنحياز السياسي لقطر.
- 2- يجب على وسائل إعلام دول (البحرين/ المقاطعة) أن تتجنب أساليب الدعاية والتضليل الإعلامي المباشرة والصريحة، لأنها تفقد هذه الوسائل مصداقيتها، وتعزز رواية قناة الجزيرة والتي رغم ممارستها للأساليب الدعائية إلا أنها تعتمد على أدلة وبراهين وشهود يدعمون توجهها السياسي، مما يجعل دعايتها تبدو أكثر مصداقية وقبولاً لدى الجمهور.
- 3- يجب على الأنظمة السياسية أن تولي اهتماماً أكبر لتأثير وسائل الإعلام في جمهورها المستهدف سواء داخل الدولة أو خارجها، وما تحمله -هذه الوسائل- من مضامين دعائية قد تخدم النظام السياسي من جهة، أو قد تقض مضاجعه من جهة أخرى.
- 4- يجب على جميع وسائل الإعلام الخليجية أن تتحلى بالمسؤولية الاجتماعية تجاه تغطيتها الإعلامية لأخبار الأزمة (2017-2018)، وأن تعي حقيقة تأثير دعايتها (الموجهة والمضادة) في مسار الأزمة وتطورها.
- 5- أن تستمر قناة الجزيرة بتقنين الاتهامات الموجهة لقطر بالبراهين، وهذا أفضل دفاع عن قطر بدلاً من استخدام أساليب التضليل الإعلامي (التكرار، لفت الأنظار، تصغير شأن الموضوع، ..) وغيرها.
- 6- أن تستمر قناة الجزيرة بإيلاء أهمية كبيرة للجمهور والتفاعل معه، لكن دون التدخل في توجيه استطلاعاته عبر الخيارات التي تقدمها له.
- 7- ضرورة أن تبتعد وسائل الإعلام عن استخدام الأساليب الدعائية؛ لأنها تفقدها مصداقيتها وشعبيتها بين الجمهور حتى وإن لم تكن ظاهرة.
- 8- ضرورة أن تخلو المادة الإعلامية التي تقدمها قناة الجزيرة للجمهور من الأحكام المسبقة التي توجه رسالتها الإعلامية كما حصل في بعض برامج القناة.
- 9- ضرورة أن تتجنب قناة الجزيرة التركيز على دولة معينة مثل السعودية؛ حتى لا تبدو المواد الإعلامية التي تتناول هذه الدولة دعائية ورضها التشويه وبالتالي تعود بنتائج عكسية.
- 10- أن تستمر قناة الجزيرة في تسليط الضوء على الانتهاكات التي تتعرض لها الشعوب بنزاهة ومصداقية.

- 11- يجب على قناة الجزيرة الابتعاد عن الانتقادات اللاذعة التي تقحم رأي القناة أو العاملين فيها في المادة الإعلامية المقدمة للجمهور.
- 12- ضرورة أن تتعامل قناة الجزيرة بحكمة مع ردود الأفعال العربية على ما تقدمه القناة (الأزمات الدبلوماسية) بدلاً من المغالاة في انتقادها.
- 13- ضرورة أن تستثمر وسائل الإعلام الدعاية السياسية في نواحٍ إيجابية، فهي فن ومهارة وليس بالضرورة أن تكون سوداء.
- 14- لنجاح الدعاية السياسية في الأزمات على وسائل الإعلام أن تُقدم وفق خطط مدروسة، وأن تركز على نقاط معينة مثل: (التركيز، التكرار، كثافة النشر).
- 15- تلعب وسائل الإعلام دوراً مهماً في معالجة الأزمات السياسية، وقد تكون السبب في تطورها إلى حرب أو في خفوتها وتلاشيها حسب أهداف القائم بالعملية الدعائية، ولذلك يجب اغتنامها بالشكل الصحيح والبعد عن التهويل والمغالطات والتزييف، والتي تأتي بنتائج عكسية غالباً.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

- ابن منظور (1996): *لسان العرب*، ج6، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- أبو الرب، م. (2011): *دور قناة الجزيرة في تشكيل العلاقات الدولية لدولة قطر*، جامعة بيرزيت، فلسطين.
- أنزو، س. (ب.ت): *فن الحرب*، تقديم وتعليق أحمد ناصيف، دار الكتاب العربي للنشر، القاهرة، 2010.
- أحمد، ن. إ. (2017): *الإعلام التوظيفي*، ط1، دار المعزز للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن.
- إسماعيل، م. ص. (2010)، *مجلس التعاون الخليجي في الميزان*، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة.
- باحارث، م. ح. (2017): *هيئة الدعاية والإعلان - مقترح إنشاء جهة حكومية*، دار سيبويه للنشر، السعودية.
- الباز، أ. (2018)، *الثورة والحرب تشكيل العلاقات الإيرانية الخليجية*، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.
- بركات، ن، وآخرون (1987): *"مبادئ علم السياسة"*، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- البطريق، غ. (2017): *العلاقات العامة وفن إدارة الأزمات*، دار أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، الجيزة، مصر.
- البلعكي، م. (1977): *المورد الحديث*، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
- البكري، إ. ش. (1999): *عام 2000 حرب المحطات الفضائية*، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن.
- تركي، ن. ع. ه. (2006): *"الإعلام وإدارة الأزمات - الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية في ضوء الثورات العربية"*، ط2، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة.
- الjasور، ن. ع. (2001): *إشكاليات الحدود في الوطن العربي*، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن.
- حافظ، ك. ع. (2015): *القنوات الفضائية وتأثيرها على المجتمع العربي*، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن.
- حسين، س. م. (1984): *"الإعلام والاتصال بال جماهير والرأي العام"*، ط03، القاهرة: عالم الكتب.
- حسين، س. م. (2006): *دراسات في مناهج البحث العلمي - بحوث الإعلام*، ط1، عالم الكتب للنشر، القاهرة.

- حمزة، ع. (1984): الإعلام والدعاية، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، جمهورية مصر العربية.
- الحيزان، م. ع. (1998): البحوث العلمية: أسسها - أساليبها - مجالاتها، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض.
- درويش، م. أ. (2018): مناهج البحث في العلوم الإنسانية، ط1، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، جامعة المنيا، جمهورية مصر العربية.
- الدليمي، ع. م. (2016): علوم الاتصال في القرن الحادي والعشرين، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن.
- زرن، ج، الميلادي، ن. (2019): الإعلام والانتقال الديمقراطي في العالم العربي - بداية نهاية الاستثناء العربي، ط1، سوتيميديا للنشر والتوزيع، تونس.
- زيتوني، ح. (2017): المراسل الميداني: المهنية والحقيقة، إصدار (E-Kutub Ltd)، لندن، بريطانيا.
- السامرائي، إ. ر. (2019): الفضائيات الإخبارية دورها في توجيه الرأي العام سياسياً، ط1، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- سلطاني، ع. (2011): الدعاية من منظور الإعلام الإسلامي، بحث منشور، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر.
- سمارة، إ. ع. (2000): النظام السياسي في الإسلام، ط1، دار يافا للنشر، عمان.
- السمائري، م. ي. (2016): نظرية الخطاب (الفكر) الإسلامي قراءة علمية تأسيسية، ط1، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- شاوي، ب. (2012): الدعاية والاتصال الجماهيري عبر التاريخ، ج1، دار الفارابي للنشر، بيروت.
- الشمري، ط. ش. (2007): الجزيرة قناة أم حزب أم دولة دور قناة الجزيرة الإعلامي والشعبي والسياسي في العالم العربي والإسلامي والغربي، دار الكتاب الحديث، القاهرة.
- الشمري، ع. (2012)، مجلس التعاون لدول الخليج العربي وتحدي الوحدة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- شومان، م. (2016)، البحوث الكيفية في الدراسات الإعلامية، ط1، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، الجيزة.
- طاليس، أ. (ب.ت) "الخطابة - الترجمة العربية القديمة"، حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1979.
- العامري، م، السعدي، ع. (2010): الإعلام والديمقراطية في الوطن العربي، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

عبد الحق، ي. (2011): نشرات قناة الجزيرة الإخبارية والوعي السياسي بالصراع العربي الإسرائيلي، بحث منشور، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح "ورقلة"، الجزائر.

عبد العال، ه. (2017): تقييم الدعاية السياسية في الانتخابات البرلمانية، ط1، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.

عبد الفتاح، ع. (2014): الإعلام والمجتمع، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
عبد الفتاح، ع. (2016): الإعلام الدبلوماسي والسياسي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

العبد الله، م. (2006): "الدعاية وأساليب الإقناع"، ط1، دار النهضة العربية، بيروت.
عبد الله، م. ع. م. (2012)، "دور قناة الجزيرة الفضائية في إحداث التغيير السياسي في الوطن العربي (الثورة المصرية نموذجاً)"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

عطوان، ف. (2009): الفضائيات العربية ودورها الإعلامي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان.

عمر أ. م. (2008): معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة.
عويضة، ك. م. (1995): الفلسفة السياسية، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت.
قاسم، م. م. (1997): "السياسة الشرعية ومفهوم السياسة الحديثة"، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت.

الكاظم، ص، العاني، ع. (1991): " الأنظمة السياسية"، دار الحكمة، بغداد، العراق.
الكعبي، ر. م. ع. (1998): القيم الإخبارية في قناة الجزيرة دراسة تحليلية لنشرات الأخبار التي تقدمها قناة الجزيرة في قطر، جامعة بغداد، العراق.

الكيالي، ع. (1985): موسوعة السياسة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج1، بيروت.
الكيالي، ع، وآخرون (1993): "موسوعة السياسة- الجزء الثالث"، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2001.

محمد، س. ع. (2019): صراع الأمم وحروب الجيل الخامس، ط1، وكالة الصحافة العربية للنشر، مصر.

مركز الجزيرة للدراسات (2017): حصار قطر: سياقات الأزمة الخليجية وتداعياتها، ط1، الدوحة.

مركز الجزيرة للدراسات (2018): صمود قطر: نموذج في مقاومة الحصار وقوة الدول الصغيرة، ط1، الدوحة.

معلوف، ل. (1960)، "المنجد"، الطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان.
المفتي، م.م. (2012): دراسات في الأديان والفرق وأبرز التيارات والحركات المعاصرة، دار
أمواج للنشر والتوزيع، عمان.

ثانياً: المراجع الأجنبية المترجمة

ارميناكيس، أ. (2014): الدعاية في الخطاب العام اليوناني: مقاييس الدعاية في عرض اتفاق
الإنقاذ عام 2010، ترجمة مركز الجزيرة للدراسات، جامعة كرايوفا، أثينا.
الأغا، خ. (2007): أثر العامل السياسي على إدارة المؤسسات الإعلامية في العالم العربي شبكة
الجزيرة نموذجاً، ترجمة مركز الجزيرة للدراسات، جامعة Westminste، لندن، بريطانيا.
تايلور، ف. (1978): قصف العقول- الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتى العصر النووي،
ترجمة سامي خشبة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب -سلسلة عالم المعرفة، العدد
256، 1990، الكويت.

جريج، ك. (2006): قناة الجزيرة وعلاقتها مع الحكومة القطرية، ترجمة مركز الجزيرة
للدراسات، جامعة Nice، فرنسا.

جونتر، ب، ديكسون، ر. (2015): وسائل الإعلام في العالم العربي ماذا يحمل المستقبل، ترجمة
داود سليمان القرنة، دار العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.
دورندان، غ. (2002): "الدعاية والدعاية السياسية"، ترجمة رالف رزق الله، ط2، المؤسسة
الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان.

معلوف، أ. (2008): تأثير قناة الجزيرة في العالم العربي ورد فعل الحكومات العربية، ترجمة
مركز الجزيرة للدراسات، جامعة Villanova، الولايات المتحدة.
ميلور، ن، وآخرون (2012): الإعلام العربي: العولمة: الإعلام وصناعته الناشئة، ترجمة محمد
صفوت أحمد، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

ثالثاً: الدوريات

بن يوسف، ن. (2011): الدعاية السياسية أثناء الحروب دراسة حالة الدعاية السياسية في
الحرب على العراق 2003، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد (4)، ص5-8.
شهاب، م. ح. (2009): الترسيم النهائي للحدود السياسية بين قطر والبحرين ومستقبل العلاقة
بينهما، مجلة آداب الكوفة، العدد 5، ص 100.

العساف، ف. (أبريل، 2012): أساليب الإدارة المتقدمة للدعاية الإعلامية الدولية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد (29)، ص 177-180.
النجار، ح. ف. (أغسطس، 1980): الإعلام والدعوة الإسلامية، مجلة الفيصل، العدد (40)، ص 17-19.

رابعاً: أوراق بحثية

بن نامي، س. (2015): الدعاية السياسية والترجمة، ورقة بحث، منتدى الترجمة ودورها في تعزيز التواصل الثقافي، كلية اللغات والترجمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
العبيد، ب. (2015): كيف تعزز التفاعلية نجاح الحملات الإلكترونية؟، ورقة بحثية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

خامساً: حلقات اليوتيوب

الاتجاه المعاكس. الجزيرة يوتيوب. (22- أغسطس-2017). ضيوف الرحمن أم ضيوف سلمان. (ملف فيديو) (<https://www.youtube.com/watch?v=RQtaj9apgIg>, 2.11.2019)
بلا حدود. الجزيرة يوتيوب. (22- نوفمبر-2017). التحولات الجارية في السعودية.. مع جمال خاشقجي. (ملف فيديو) (<https://www.youtube.com/watch?v=09rsRCHY3Fk>, 2.11.2019)
خارج النص. الجزيرة يوتيوب. (8- أكتوبر-2017). مذكرات الشاذلي.. منعتها أنظمة عربية وكرمتها ثورة يناير. (ملف فيديو) (<https://www.youtube.com/watch?v=WRmwJ8KvOok>, 2.11.2019)
سباق الأخبار. الجزيرة يوتيوب. (1- أكتوبر-2017). جمهور الجزيرة يمنح مهدي عاكف لقب شخصية الأسبوع. (ملف فيديو) (<https://www.youtube.com/watch?v=VJrcWcF8DuM>, 3.11.2019)
سباق الأخبار. الجزيرة يوتيوب. (17- يونيو-2017). القرضاوي شخصية الأسبوع وتيران وصنافير حدثه الأبرز. (ملف فيديو) (https://www.youtube.com/watch?v=orvmAlw_WKw, 3.11.2019)
عين على الجزيرة. الجزيرة يوتيوب. (3 - أكتوبر-2017). القرن الإفريقي.. التقاء إسرائيل والسعودية والإمارات. (ملف فيديو) (https://www.youtube.com/watch?v=VMzU5L_T0RA, 3.11.2019)

فوق السلطة. الجزيرة يوتيوب. (6- تموز-2018). تتجراً على القرآن وتخشى السيسي. (ملف فيديو) (<https://www.youtube.com/watch?v=GydxsFydgOM>, 2.11.2019)

فوق السلطة. الجزيرة يوتيوب. (16-ديسمبر-2018). السيسي.. صلاح الدين الجديد. (ملف فيديو) (<https://www.youtube.com/watch?v=xDDMAws3C44>, 2.11.2019)

للقصّة بقية. الجزيرة يوتيوب. (30-يناير-2017). في بطن الحوت.. حكاية الرعب في السجون المصرية. (ملف فيديو) (<https://www.youtube.com/watch?v=KAtsg4Br4MU>, 1.11.2019)

للقصّة بقية. الجزيرة يوتيوب. (13-أغسطس-2017). تسييس الحج. (ملف فيديو) (<https://www.youtube.com/watch?v=VoWMp1aD4wk>, 2.11.2019)

ما خفي أعظم. الجزيرة يوتيوب. (16-ديسمبر-2018). باريل.. كشف القناع. (ملف فيديو) (<https://www.youtube.com/watch?v=OvF9zgDa2Tg>, 2.11.2019)

ما خفي أعظم. الجزيرة يوتيوب. (3-يناير-2018). ليلة القرصنة. (ملف فيديو) (<https://www.youtube.com/watch?v=3Wh6hal4zHA>, 2.11.2019)

ما وراء الخبر. الجزيرة يوتيوب. (6 - ديسمبر-2018). ماذا بعد افتتاح الكونغرس بتورط بن سلمان. (ملف فيديو) (<https://www.youtube.com/watch?v=NPKWnlO53Zk>, 3.11.2019)

ما وراء الخبر. الجزيرة يوتيوب. (12 - يوليو-2017). المسارات المحتملة للأزمة الخليجية. (ملف فيديو) (<https://www.youtube.com/watch?v=B7vOWEWUoiw>, 3.11.2019)

سادساً: المواقع الإلكترونية

إنشاصي، م. (2011): طغيان الكنيسة في العصور الوسطى الأوروبية، شبكة الناقد الإعلامي، (<https://cutt.us/1Q3gs>, 29.10.2018)

جذور الخلافات السعودية الإماراتية، لندن: Emirates Leaks, 2018 (<https://cutt.us/yZDho>, 6.11.2019)

أحمد، ن.م. (2018): الدعاية السياسية في مصر القديمة، موقع civgrd، القاهرة. (<https://cutt.us/pzOEK>, 11.9.2018)

أبو الحب، م. (2018): كيف نشأت الأفكار السياسية في الغرب، إيلاف، لندن. (<https://cutt.us/v79eO>, 29.10.2018)

الأسدي، م. (2019): آليات معالجة الأزمات والكوارث إعلامياً، شبكة النبا المعلوماتية، العراق. (<https://cutt.us/b2WTS>, 7.11.2019)

الأسدي، م. (2018): أساليب التضليل الدعائي عبر وسائل الإعلام، شبكة النبا المعلوماتية، الدانة نيوز، العراق. (<https://cutt.us/yqfXe>, 27.10.2018)

أكاديمية BST (ب،ت): المنهج المقارن وطرق استخدامه، عمان، الأردن.
(<https://cutt.us/NFigj>, 26.09.2018)

الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم المستمر (ب.ت): دور الإعلام في مواجهة الأزمات، لندن.
(<https://cutt.us/yguML>, 7.11.2019)

الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم المستمر، (ب.ت): الفرق بين الإعلان والإعلام والدعاية، لندن.
(<https://cutt.us/miQsf>, 26.10.2018)

أمد للإعلام (2018): اتفاق أمريكي قطري على حماية الدوحة من التهديدات الخارجية، فلسطين.
(<https://cutt.us/WhJtT>, 12.10.2019)

الباروميتر العربي (2018): مركز أمريكي: الكويت الأكثر حرية، واشنطن.
(<https://cutt.us/elQKP>, 17.11.2019)

بهالي، ح. م. (2012): الدعاية ووسائلها وأساليبها وأهدافها، مجلة الابتسامة.
(<https://cutt.us/nk4c2>, 27.10.2018)

BBC العربية (2018): هل تتأثر علاقة واشنطن بالرياض مع استمرار لغة ترامب الخسنة؟، لندن.
(<https://cutt.us/pMBpQ>, 6.11.2019)

BBC العربية (2017): أزمة الخليج: الإمارات تجرم أي تعاطف مع قطر، لندن.
(<https://cutt.us/AnhEU>, 6.11.2019)

BBC العربية (2017): أزمة الخليج محطات رئيسية، بريطانيا.
(<https://cutt.us/dXZmG>, 10.10.2019)

BBC العربية (2017): الأزمة الخليجية هل يمكن أن "تنجو" الجزيرة؟، لندن، بريطانيا.
(<http://cutt.us/f7ZsP>, 9.10.2018)

BBC العربي (2017): الأوبزرفر: قناة الجزيرة "المتردة" التي قسمت العالم العربي تواجه خطر الإغلاق، لندن، بريطانيا.
(<https://cutt.us/83zII>, 26.10.2019)

BBC العربية (2017): حقائق عن جزيرتي تيران وصنافير، لندن، بريطانيا.
(<https://cutt.us/69uXd>, 3.11.2019)

BBC العربية (2017): صحف عربية: هل لدى عُمان فرصة أكبر لحل أزمة الخليج من الكويت؟، لندن.
(<https://cutt.us/kNU5O>, 6.11.2019)

BBC العربية (2017): العلاقات القطرية-السعودية: تاريخ حافل بالخلافات والتوترات، بريطانيا.
(<https://cutt.us/GBHx0>, 10.10.2019)

BBC العربية (2017): الغارديان: دور السعودية في إنجاح قناة الجزيرة، لندن، بريطانيا.
(<https://cutt.us/VKik1>, 28.10.2019)

BBC العربية (2017): قناة الجزيرة تستأنف نشاطها على تويتر بعد توقف حسابها بسبب حملة منظمة، لندن. (https://cutt.us/9z8Zc, 6.11.2019)

BBC العربية (2017): محامية شفيق تطالب السلطات المصرية بمقابلته.. وأسرته لا تعرف مكانه؟، لندن. (https://cutt.us/84U1c, 6.11.2019)

BBC العربية (2016): العراق يغلق مكتب شبكة الجزيرة الإخبارية في بغداد، لندن، بريطانيا. (https://cutt.us/6n33j, 6.10.2019)

BBC العربية (2014): سحب سفراء السعودية والإمارات والبحرين من قطر، بريطانيا. (https://cutt.us/May4E, 10.10.2019)

BBC العربية (2005): أغلب الظن أن بوش فكر جدياً بقصف الجزيرة، لندن، بريطانيا. (https://cutt.us/ffNbB, 6.10.2019)

ترك برس (2017): نتائج الدور التركي في الأزمة الخليجية، تركيا. (http://ksa.pm/mut, 16.10.2019)

TRT عربي (2019): عمان على الأزمة الخليجية ماذا تغير في قطر والدول المحاصرة لها، إسطنبول. (https://cutt.us/zo8wh, 6.11.2019)

RT عربي (2017): اختتام القمة الإسلامية الأمريكية... ترامب يدعو إلى عزل إيران والملك سلمان يصفها برأس حربة الإرهاب، روسيا. (https://cutt.us/E8Gyp, 10.10.2019)

جامعة بابل (2013): مفهوم الحدود السياسية، كلية التربية الأساسية- قسم الجغرافية، بغداد، العراق. (https://cutt.us/Yr4oh, 6.11.2019)

جامعة بابل (2011): تعريف النظام السياسي وخصائصه، بغداد. (https://cutt.us/WCaTd, 27.10.2018)

الجزيرة نت (2017): ألمانيا تتضامن مع قطر وتتهم ترمب بإثارة التوتر في الخليج، الدوحة، قطر. (https://cutt.us/wE2Kd, 7.11.2019)

الجزيرة نت (2017): أنباء عن اعتقال أحمد شفيق بعد ترحيله من الإمارات، قطر. (http://ksa.pm/n7k, 16.10.2019)

الجزيرة نت (2017): ترامب يهاتف الملك سلمان ويشدد على وحدة الخليج، الدوحة، قطر. (https://cutt.us/5IHxD, 7.11.2019)

الجزيرة نت (2017): السجن 15 عاماً لمن يتعاطف مع قطر بالإمارات، الدوحة، قطر. (https://cutt.us/Hr2ev, 7.11.2019)

الجزيرة نت (2017): واشنطن بوست: ترامب وتيلرسون منقسمان بشأن قطر، الدوحة، قطر.

الجزيرة نت (2015): النظام البرلماني، الدوحة. (<https://cutt.us/tnOe7>, 30.10.2019)

(<https://cutt.us/9DxuX>, 7.11.2019)

الجزيرة نت (2014): مجلس التعاون الخليجي، الدوحة. (<http://cutt.us/jz9aO>, 10.10.2018)

الجزيرة نت (2006): الجزيرة حكاية الولادة وإرادة التغيير، الدوحة، قطر.
(<https://cutt.us/hKq5Y>, 28.10.2019)

الجزيرة نت (2003): الجزيرة سلسلة من المضايقات، الدوحة، قطر.
(<https://cutt.us/acTYi>, 3.11.2019)

الجزيرة نت (ب.ت): الجزر الإماراتية الثلاث، قطر. (<https://cutt.us/a2YGr>, 9.10.2019)

الحديدي، م. (2018): الإعلام ومواجهة الأزمات، مجلة Arab Media & Society، مركز كمال أدهم للصحافة التليفزيونية والرقمية، كلية الشؤون الدولية والسياسات العامة بالجامعة الأمريكية، القاهرة. (<https://cutt.us/8IswK>, 7.11.2019)

الحسين، ي. م. (2017): الأزمة الخليجية والأزمة الإعلامية، الجزيرة نت، الدوحة، قطر.
(<https://cutt.us/k4Tzs>, 7.11.2019)

الخليج أون لاين (2019): بذكراها الـ230.. ماذا تعرف عن الثورة الفرنسية؟، الدوحة.
(<https://cutt.us/N0t8R>, 14.09.2019)

الخليج أون لاين (2017): 139 عاماً.. حكاية قطر من التأسيس إلى تحدي الحصار، الدوحة، قطر. (<https://cutt.us/OUUNk>, 28.10.2019)

الخليج أون لاين (2017): الجزيرة وقنوات دول حصار قطر.. تغطية تكشف الموقف من فلسطين، الدوحة، قطر. (<https://cutt.us/9LWCj>, 5.10.2019)

الخليج أون لاين (2016): بعد تيران وصنافير.. تعرف على أبرز الخلافات الحدودية في الخليج، قطر. (<https://cutt.us/78dAk>, 10.10.2019)

DW عربية (2017): الأزمة الخليجية: هل تتخلى قطر عن الجزيرة إرضاءً للجيران؟، برلين.
(<https://cutt.us/gjloI>, 6.11.2019)

DW عربية (2017): تيلرسون يبدأ محادثات صعبة في السعودية "لإنهاء أزمة قطر"، برلين.
(<http://ksa.pm/mur>, 16.10.2019)

DW عربية (2017): الحرب الإعلامية في الخليج - منطلق "جاهلي" بأدوات حديثة، برلين.
(<https://cutt.us/7sZ2c>, 16.10.2019)

DW عربية (2017): الحرب الإعلامية وتوظيف المواقف في الأزمة الخليجية، برلين.
(<http://ksa.pm/n0k>, 16.10.2019)

DW عربي (2017): شفيق يعلن ترشحه للانتخابات الرئاسية المصرية، برلين.
(<https://cutt.us/E0PGM>, 7.11.2019)

DW عربي (2017): غابرييل حول أزمة قطر... "ترامبنة" المنطقة أمر خطير جداً، برلين.
(<https://cutt.us/u2QHJ>, 7.11.2019)

DW عربية (2007): قناة الجزيرة: بوق دعاية أم قفزة في المشهد الإعلامي العربي، برلين.
(<https://cutt.us/ORycX>, 6.11.2019)

راشيل كوري لحقوق الإنسان (2013): بحث قانوني: الأزمات، ومفهومها وأنواعها وطريقة إدارتها، فلسطين.
(<https://cutt.us/Uznjr>, 6.11.2019)

رزق، ن. (2017): المشاهد العربي يطوي مرحلة "الغفلة الإعلامية" لقناة الجزيرة، حفریات، عمّان، الأردن.
(<https://cutt.us/nZHKR>, 26.10.2019)

الزركوشي، ن. إ. (2012): الدعاية السياسية تاريخها وأنواعها، الحوار المتمدن، بغداد.
(<https://cutt.us/5mUlf>, 5.09.2019)

زين، أ. (2013): أمير قطر السابق ماذا بين انقلابه على والده وتسليم السلطة لابنه، قناة الحرة – شبكة تلفزيون الشرق الأوسط، فيرجينيا، أمريكا.
(<https://cutt.us/cKntb>, 26.10.2019)

ساسة بوست (2016): دليلك إلى «الدعاية المضادة».. كيف تواجه خصومك بنزاهة؟، القاهرة، مصر.
(<https://cutt.us/TvIAS>, 25.06.2018)

سرحان، ع. (2018): البعد الإعلامي في الأزمة الخليجية، ساسة بوست، مصر.
(<https://cutt.us/Tiy5W>, 7.11.2019)

سكاي نيوز عربية (2018): ترامب: السعودية حليف مهم للولايات المتحدة، دبي، الإمارات.
(<http://ksa.pm/n7s>, 16.10.2019)

سكاي نيوز (2018): ترحيب أمريكي وعربي بنتائج التحقيق السعودي بشأن مقتل خاشقجي، الإمارات المتحدة.
(<http://ksa.pm/n72>, 16.10.2019)

سكاي نيوز عربية (2018): السعودية تستنكر اتهامات زائفة بشأن اختفاء خاشقجي، دبي، الإمارات.
(<http://ksa.pm/n7r>, 16.10.2019)

سكاي نيوز عربية (2018): السعودية تؤكد محاسبة جميع المتورطين في وفاة خاشقجي، دبي، الإمارات.
(<http://ksa.pm/n7t>, 16.10.2019)

سكاي نيوز عربية (2018): السفير السعودي بواشنطن: تقارير اعتقال أو قتل خاشقجي خاطئة، دبي، الإمارات.
(<http://ksa.pm/n7o>, 16.10.2019)

سكاي نيوز عربية (2018): قنصلية السعودية في إسطنبول تتابع "اختفاء خاشقجي"، دبي، الإمارات.
(<http://ksa.pm/n7m>, 16.10.2019)

سكاي نيوز عربية (2018): متاجرة تركية قطرية بقضية خاشقجي، دبي، الإمارات.
(<http://ksa.pm/n70>, 16.10.2019)

سكاي نيوز عربية (2018): مجموعة عمل سعودية تركية للبحث عن اختفاء خاشقجي، دبي، الإمارات. (<http://ksa.pm/n7p>, 16.10.2019)

سكاي نيوز عربية (2017): قطر... الطريق إلى مناهن، دبي، الإمارات. (<http://ksa.pm/n0m>, 16.10.2019)

السنوار، أ. (2016): الحرب العالمية الأولى وتيه العرب القومي، إضاءات، بغداد، العراق. (<https://cutt.us/RVbvm>, 30.10.2019)

CNN بالعربية (2017): ترامب يزعم لنفسه الفضل بتحركات دول الخليج ضد قطر، الولايات المتحدة الأمريكية. (<https://cutt.us/uOVtb>, 10.10.2019)

CNN بالعربية (2003): صحف: حجز أموال فيصل القاسم ونفي تسرب نووي بمصر، نيويورك، أمريكا. (<https://cutt.us/jD5n0>, 3.11.2019)

شبكة الجزيرة الإعلامية (2015): ضبط الجودة والمعايير التحريرية، ط1، الدوحة، قطر. (<https://cutt.us/1hT3i>, 12.10.2019)

شبكة الجزيرة الإعلامية (ب.ت): فريق العمل، الدوحة، قطر. (<https://cutt.us/CxGAG>, 28.10.2019)

شبيب، ج. م. (2017): في الحرب النفسية: الدعاية المضادة وسبل الاستفادة منها، المرسى نيوز، العراق. (<https://cutt.us/QW34s>, 29.10.2018)

صحيفة البيان (2002): السعودية تستدعي سفيرها في قطر للتشاور، دبي، الإمارات. (<https://cutt.us/Lly4J>, 6.11.2019)

صحيفة البيان (2001): إرهاب إلكتروني أمريكي يغلق مواقع محلية وإسلامية، أبو ظبي، الإمارات. (<https://cutt.us/2Iaxs>, 5.10.2019)

صحيفة الغد (2011): الفضائيات والإنترنت والإعلام والإعلان والنشر في الوطن العربي، عمان، الأردن. (<https://cutt.us/CMGse>, 26.10.2019)

صحيفة الفجر التونسية (2017): اختراق وكالة الأنباء القطرية ونشر تصريحات منسوبة لأمير دولة قطر ووزير الخارجية القطري يوضح، تونس. (<http://ksa.pm/n6v>, 16.10.2019)

صحيفة النهار (2011): الدبلوماسية الشعبية في وسائل الإعلام، بيروت، لبنان. (<https://cutt.us/cnSMg>, 7.11.2019)

عبدالله، ج. (2017): الأزمة القطرية - الخليجية.. إلى أين؟، منتدى الشرق للدراسات الاستراتيجية، جنيف. (<https://cutt.us/RPY1U>, 10.10.2019)

عجلان، م. (2016): كل ما تريد معرفته عن نظرية العقد الاجتماعي، المكتبة العامة، الرياض. (<https://cutt.us/at5fP>, 30.10.2018)

العرب اليوم (2017): قطر سخرت إمكاناتها لتكون صوتاً للجماعات المتشددة، مصر.
(<http://ksa.pm/mu6>, 16.10.2019)

عربي بوست (2019): الخلاف الصامت.. قصة المنطقة المحايدة بين الكويت والسعودية التي تعطل فيها إنتاج النفط لسنوات، لندن، بريطانيا.
(<https://cutt.us/f42q5>, 6.11.2019)

عربي بوست (2019): منطقة تابعة لدولة تقع في دولة أخرى، هذه هي الأسباب التاريخية التي أنشأت منطقة عُمانية داخل الإمارات، لندن، بريطانيا.
(<https://cutt.us/2gao1>, 6.11.2019)

العربي الجديد (2017): حملة التحريض الإعلامية ضد قطر: منذ بدايتها وحتى اليوم، بريطانيا.
(<https://cutt.us/vzIxc>, 10.10.2019)

العربية نت (2019): أمير قطر لا حكمة في عداة إيران وعلاقتنا جيدة مع إسرائيل، الإمارات المتحدة.
(<https://cutt.us/Cz67x>, 16.10.2019)

العربية نت (2018): ترمب.. إنها بداية القضاء على الإرهاب، الإمارات المتحدة.
(<http://ksa.pm/n7c>, 16.10.2019)

العربية نت (2018): تفاصيل جديدة عن تدخل قطر في مقالات خاشقجي بواشنطن بوست، الإمارات المتحدة.
(<http://ksa.pm/n7n>, 16.10.2019)

العربية نت (2018): قطر.. حلم عزل ترامب، الإمارات المتحدة.
(<http://ksa.pm/n77>, 16.10.2019)

العربية نت (2018): مركز أمريكي يكشف أدلة جديدة عن تورط قطر بقضية خاشقجي، الإمارات المتحدة.
(<http://ksa.pm/n74>, 16.10.2019)

العربية نت (2018): مسؤول سعودي خاشقجي توفي بالقتلية نتيجة خطأ من مفاوضيه، الإمارات المتحدة.
(<http://ksa.pm/n73>, 16.10.2019)

العربية نت (2017): الإمارات.. السجن وغرامة 500 ألف درهم لمن يتعاطف مع قطر، دبي، الإمارات.
(<https://cutt.us/QPUh6>, 6.11.2019)

العربية نت (2017): شفيق.. لست مختطفاً والإمارات كانت كريمة معي، دبي، الإمارات.
(<https://cutt.us/b8Jbn>, 6.11.2019)

العربية نت (2017): القرضاوي.. المطلوب المصري الأول لهذه الأسباب، دبي، الإمارات.
(<https://cutt.us/Vjb2W>, 3-11-2019)

العربية نت (2016): قطر تستدعي سفيرها لدى إيران، الإمارات المتحدة.
(<https://cutt.us/hZ6p7>, 12.10.2019)

العربية نت (2014): تفاصيل جديدة عن تدخل قطر في مقالات خاشقجي بواشنطن بوست، دبي، الإمارات.
(<https://cutt.us/6MPsa>, 7.11.2019)

العربية نت (2014): عبد الفتاح السيسي رئيساً لمصر رسمياً، دبي، الإمارات.
(<https://cutt.us/tplAd>, 7.11.2019)

العشري، ر. (2017): تطور الدولة عند ابن خلدون، كتابات، بغداد، العراق.
(<https://cutt.us/i1YKe>, 30.10.2018)

العهد الإخباري (2017): اختبار إدارة الأزمة: قطر "تنتصر" ..مرحلياً خليل كوثراني، بيروت، لبنان.
(<http://cutt.us/6hlF9>, 25.06.2018)

علي، ه. ع. (2006): النظام السياسي وأثره في النشأة الاجتماعية في العراق القديم، بغداد، العراق.
(<https://cutt.us/vbcAp>, 11.9.2018)

عمان نت (2017): عين: إغلاق مكتب الجزيرة ومنع خمس مقالات حول الأزمة الخليجية خلال حزيران، عمان، الأردن.
(<https://cutt.us/PAz8h>, 26.10.2019)

فرانس 24 (2018): قاعدة "العديد" العسكرية الأمريكية الأكبر في الخليج ستبقى بشكل دائم في قطر، باريس.
(<https://cutt.us/TD8aT>, 7.11.2019)

فرانس 24 (2017): حصيلة زيارة ترامب للرياض.. احتفاء واتفاقات و"رؤية مشتركة"، باريس.
(<https://cutt.us/gp5n9>, 10.10.2019)

القدس العربي (2017): ترامب وأمير قطر يبحثان التعاون الأمني والمستجدات في فلسطين وسوريا واليمن، لندن، بريطانيا.
(<https://cutt.us/Ku9sn>, 6.11.2019)

القدس العربي (2015): نسبة مشاهدة "الجزيرة" 53.9 بالمئة متفوقة على منافسيها مجتمعين، لندن، بريطانيا.
(<https://cutt.us/K46pM>, 26.10.2019)

القدس العربي (2014): السلطات المصرية تصادر ممتلكات وأموال مذيع "الجزيرة" أحمد منصور، لندن، بريطانيا.
(<https://cutt.us/VPPBc>, 3.11.2019)

قناة الجزيرة (2018): نيويورك تايمز: مكالمات بن سلمان كشفت دوره في قتل خاشقجي، الدوحة، قطر.
(<https://cutt.us/5WQRy>, 26.10.2019)

قناة الجزيرة (2017): حصيلة مئة يوم.. براغماتية ترامب في مواجهة كوابح داخلية وخارجية، الدوحة، قطر.
(<https://cutt.us/GrvIW>, 12.10.2019)

قناة الجزيرة (2014): استهداف الجزيرة.. مسلسل لا يتوقف، الدوحة، قطر.
(<https://cutt.us/Dk1A7>, 6.10.2019)

قناة الجزيرة (2010): إطلاق طاقم الجزيرة في اليمن، الدوحة، قطر.
(<https://cutt.us/kEEt0>, 3.11.2019)

قناة الجزيرة (2008): سلسلة مضايقات بحق الجزيرة منذ تأسيسها عام 1996، الدوحة، قطر.
(<https://cutt.us/g1Axe>, 5.10.2019)

- قناة الجزيرة (2006): الجزيرة حكاية الولادة وإرادة التغيير، الدوحة، قطر.
(<https://cutt.us/hKq5Y>, 19.09.2019)
- قناة الجزيرة (2005): المغرب يسحب ترخيص مراسل الجزيرة عبد السلام رزاق، الدوحة، قطر.
(<https://cutt.us/k6XCD>, 3.11.2019)
- قناة الجزيرة (ب.ت): البرامج، الدوحة، قطر. (<https://cutt.us/gh1zA>, 28.09.2019)
- قناة الجزيرة (ب.ت): الجزيرة.. محطات من الاستهداف توجت بطلب الإغلاق، الدوحة، قطر.
(<https://cutt.us/XDucr>, 28.10.2019)
- قناة الجزيرة (ب.ت): شبكة الجزيرة الإعلامية.. الرؤية والمهمة، الدوحة، قطر.
(<https://cutt.us/F7VVU>, 3.11.2019)
- قناة الجزيرة (ب.ت): قناة الجزيرة، الدوحة، قطر. (<https://cutt.us/xZmcE>, 28.10.2019)
- قناة روسيا اليوم (2015): "دي إنترسبت" ينشر تقريراً عن "أخطاء" العسكريين الأمريكيين الفادحة بحق المدنيين، موسكو، روسيا. (<https://cutt.us/BipsJ>, 5.10.2019)
- قناة الميادين (2018): ما سبب تحول موقف إدارة ترامب من قطر، بيروت، لبنان.
(<https://cutt.us/RH1SU>, 6.11.2019)
- كوثراني، خ. (2017): اختبار إدارة الأزمة قطر تنتصر مرحلياً، صحيفة الأخبار، لبنان.
(<https://cutt.us/N3hCZ>, 7.11.2019)
- مبتعث للدراسات والاستشارات الأكاديمية (2018): المنهج الوصفي تعريفه وخصائصه، الرياض، السعودية. (<http://cutt.us/2rZwm>, 4.10.2018)
- مبتعث للدراسات والاستشارات الأكاديمية (ب.ت): المنهج الاستنباطي، الرياض، السعودية.
(<http://cutt.us/2rZwm>, 4.10.2018)
- مدونة حكاية، ع. (2013): تطور الأنظمة السياسية، القاهرة. (<https://cutt.us/kQoYp>, 30.10.2018)
- مدونة تورس (2009): التقرير الشهري حول الحريات وحقوق الإنسان في تونس - أكتوبر 2009، منظمة حرية وإنصاف، تونس. (<https://cutt.us/GfYPL>, 3.11.2019)
- مجلة مواطن (نوفمبر، 2019): بانوراما الصحافة في دول مجلي التعاون الخليجي، لندن، بريطانيا. (<https://cutt.us/SUufl>, 6.11.2019)
- مجلة مواطن (يوليو، 2019): تساؤلات حول توتر العلاقات بين عمان والإمارات والسعودية.. هل يصل إلى التهديد الإستراتيجي، لندن، بريطانيا. (<https://cutt.us/cQ9EZ>, 6.11.2019)
- مجلة نزوى (يوليو، 1999): الإنترنت: العرب ومجتمع المعلومات العالمي على مشارف الألفية الثالثة، مؤسسة عمان للصحافة والنشر، عمان، الأردن.
(<https://cutt.us/WAt8K>, 26.10.2019)
- المسلم، و. (2019): أهمية الخليج العربي ومضيق هرمز، صحيفة الأنباء، الكويت.
(<https://cutt.us/fm06f>, 6.11.2019)

- محمد، أسماء أحمد (2019): **بحث عن النظام الشيوعي، موسوعة -الموسوعة العربية الشاملة-**، القاهرة. (<https://cutt.us/DgO1x>, 12.10.2019)
- مراسلون بلا حدود (2008): **الإفراج عن سامي الحاج بعد ستة أعوام من الاعتقال، باريس، فرنسا.** (<https://cutt.us/rkDx8>, 5.10.2019)
- المركز الإقليمي للدراسات الإستراتيجية (2013): **قناة الجزيرة "القوة الناعمة" لقطر.. فقدت الكثير من رصيدها لانحيازها للإخوان في تغطية ثورة 30 يونيو، القاهرة، مصر.** (<https://cutt.us/nAxvp>, 28.10.2019)
- مركز الجزيرة للدراسات (2017): **تأثير أزمة الخليج على التوازنات الإقليمية، الدوحة، قطر.** (<https://cutt.us/SL4Df>, 11.10.2019)
- المركز الفلسطيني للإعلام (2014): **مندوب "إسرائيل" بالأمم المتحدة بهاجم قطر، غزة، فلسطين** (<https://cutt.us/a31yk>, 3.11.2019)
- مركز الجزيرة للدراسات (2011): **دليل البحوث الأكاديمية حول الجزيرة، الدوحة.** (<http://cutt.us/0MXV>, 25.06.2018)
- المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية (2018): **العلاقات القطرية -الإيرانية: هل يتفكك مجلس التعاون الخليجي؟، مصر.** (<https://cutt.us/yTPFJ>, 12.10.2019)
- الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية (2018): **إشكالية المزوجة بين المنهج الكيفي والمنهج الكمي في البحوث العلمية، الجزائر.** (<http://cutt.us/rScG0>, 4.10.2018)
- الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية (2019): **مفهوم النزاع الدولي ومستويات التحليل، الجزائر.** (<https://2u.pw/fUz3s>,) (28.12.2019)
- الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية (2019): **مفهوم الصراع دراسة الأصول النظرية للأسباب والأنواع، الجزائر.** (<https://2u.pw/sAIRM>,) (28.12.2019)
- الموسوعة السياسية (ب.ت): **نظرية الدور في العلاقات الدولية.** (<https://2u.pw/APpig>, 28.12.2019)
- ميدل إيست أون لاين (2017): **إغلاق مكتب قناة الجزيرة في عمان، الدوحة، قطر.** (<https://cutt.us/uEdjd>, 26.10.2019)
- ميدل إيست أون لاين (2002): **وزير الإعلام البحريني الجزيرة "نبته شيطانية" تخدم أهدافاً "صهيونية"، بريطانيا.** (<http://ksa.pm/n5z>, 16.10.2019)

النشار، أ. (2018): تسويق سفك الدماء.. كيف تستغل الأنظمة السياسية السينما في الدعاية السياسية؟، ساسة بوست، القاهرة. (https://cutt.us/KogYU, 29.10.2018)

وزارة الخارجية الإسرائيلية (2013): اليهودية والحدثة: أوروبا الشرقية، تل أبيب، إسرائيل. (https://cutt.us/3jUaE, 30.10.2018)

وكالة شينخوا (2011): المغرب ينبغي إعادة اعتماد قناة الجزيرة، بكين، الصين. (https://cutt.us/SMICX, 26.10.2019)

وكالة الأناضول (2019): الحج والأزمة الخليجية.. القطريون لا يستطيعون إليه سييلا، إسطنبول، تركيا. (https://cutt.us/Ti2zb, 3.11.2019)

وكالة عمون (2017): الكويت تسلم السعودية رد قطر على مطالب دول المقاطعة، الأردن. (http://ksa.pm/mu9, 16.10.2019)

وليد ع. (2016): تكامل التقنيات المنهجية الكمية والكيفية في الدراسات المستقبلية، الدوحة. (http://cutt.us/PNrRe, 4.10.2018)

ويكيبيديا (2016): الإمبريالية، الموسوعة الحرة، واشنطن. (https://cutt.us/sJBt3, 6.11.2019)

يورونيوز (2017): تعرف على لائحة المطالب المفروضة على قطر؟، بريطانيا. (https://cutt.us/r2P6x, 11.10.2019)

فهرس المحتويات

أ	إقرار:
ب	شكر و عرفان
ج	مصطلحات الدراسة:
و	الملخص:
ح	Abstract:

1..... الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

1	1.1 مقدمة
3	2.1 مشكلة الدراسة
3	3.1 التساؤل الرئيس
4	4.1 أهمية الدراسة
5	5.1 أهداف الدراسة
5	6.1 الفرضيات
5	7.1 حدود الدراسة
6	8.1 منهجية الدراسة
6	1.8.1. المنهج التاريخي:
7	2.8.1. المنهج الوصفي والتحليلي:
7	3.8.1. المنهج الكيفي:
8	4.8.1. المنهج المقارن:
8	5.8.1. المنهج الاستنباطي (الاستنتاجي):
9	9.1 أدبيات الدراسة
15	10.1 موقع الدراسة من الدراسات السابقة
23	11.1 أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة

24..... الفصل الثاني: الدعاية السياسية والنظام السياسي

25	1.2 ماهية الدعاية السياسية
25	1.1.2. مفهوم الدعاية السياسية:

26	1.1.1.2. الدعاية لغةً:
26	2.1.1.2. الدعاية اصطلاحاً:
28	3.1.1.2. السياسة في اللغة:
28	4.1.1.2. السياسة اصطلاحاً:
29	5.1.1.2. الدعاية السياسية لغةً:
29	6.1.1.2. الدعاية السياسية اصطلاحاً:
31	2.1.2. أنواع الدعاية:
32	1.2.1.2. النشاط:
32	2.2.1.2. التوقيت:
32	3.2.1.2. المضمون:
33	4.2.1.2. المصدر:
34	6.2.1.2. الأسلوب:
34	3.1.2. وسائل الدعاية:
35	4.1.2. أهداف الدعاية:
36	5.1.2. الأساليب الفنية للدعاية السياسية:
37	6.1.2. أساليب التضليل الدعائية:
39	7.1.2. عناصر الدعاية المضادة:
40	8.1.2. أساليب الدعاية المضادة:
41	9.1.2. طرق اختبار/ كشف الدعاية:
42	2.2. الدعاية السياسية والنظام الحاكم
42	1.2.2. نشأة الدعاية السياسية:
43	1.1.2.2. الدعاية في العصر الحجري:
43	2.1.2.2. الدعاية في عصر الحضارات القديمة:
44	3.1.2.2. الدعاية في عهد دولة المدينة:
44	4.1.2.2. الدعاية عند الإغريق:
44	5.1.2.2. الدعاية في القرون الوسطى:
45	6.1.2.2. الدعاية في القرن العشرين:
46	2.2.2. نشأة النظام السياسي وتطوره:
47	1.2.2.2. العلاقة السياسية الأولى بين البشر:
48	2.2.2.2. أنظمة الحكم في الحضارات القديمة:

- 48 3.2.2.2 نظام دولة المدينة:
- 49 4.2.2.2 النظام الروماني:
- 49 5.2.2.2 النظام الإسلامي:
- 50 6.2.2.2 النظام السياسي وثورات الإصلاح في أوروبا:
- 51 7.2.2.2 النظام النيابي:
- 52 8.2.2.2 علاقة الدعاية السياسية بالسلطة:

54 الفصل الثالث: قناة الجزيرة وسياساتها المقلقة لدول (الحصار/ المقاطعة)

- 55 1.3 الجزيرة.. النشأة والسياسة التحريرية
- 56 1.1.3 ثورة الاتصال والإعلام:
- 56 2.1.3 الاتصال لغة:
- 56 3.1.3 الاتصال اصطلاحاً:
- 57 4.1.3 دور الإعلام في المجتمع:
- 58 5.1.3 علاقة الإعلام بالسلطة/ نظام الحكم:
- 59 6.1.3 بيئة الإعلام العربي قبل ظهور الجزيرة:
- 60 7.1.3 مخاض الجزيرة:
- 62 8.1.3 منظومة الجزيرة:
- 64 9.1.3 سياسات الجزيرة:
- 64 10.1.3 معايير الجزيرة:
- 66 11.1.3 المبادئ التحريرية للجزيرة:
- 69 2.3 تغطية الجزيرة ودورها الدعائي
- 69 3.3 نشرات الجزيرة
- 70 4.3 سمات التغطية الإخبارية لقناة الجزيرة
- 71 5.3 برامج الجزيرة
- 79 6.3 علاقة قناة الجزيرة بالأنظمة الحكمة
- 79 1.6.3 علاقة الجزيرة بالأنظمة العربية:
- 80 2.6.3 علاقة الجزيرة مع الغرب:
- 80 7.3 معوقات سلطوية واجهت الجزيرة
- 80 1.7.3 على صعيد الأنظمة العربية:
- 82 2.7.3 على صعيد الغرب:

85 الفصل الرابع: قناة الجزيرة والأزمة الخليجية

86 1.4 الأزمة الخليجية.. (الجدور والواقع وعلاقتها بقطر)

86 1.1.4. جذور العلاقات الخليجية:

87 2.1.4. أطماع إيران بدول الخليج:

88 3.1.4. نشأة مجلس التعاون الخليجي:

88 4.1.4. الخلافات الخليجية:

89 1.4.1.4. الخلافات الحدودية:

92 2.4.1.4. خلافات في السياسات الخارجية:

93 3.4.1.4. الخلافات القطرية:

94 4.4.1.4. الخلاف على مستوى الحريات العامة:

95 5.1.4. موقف دول (الحصار/ المقاطعة) من قناة الجزيرة:

96 6.1.4. قبيل اندلاع الأزمة:

98 7.1.4. دور الإعلام في أزمة الخليج (2017):

99 8.1.4. شروط دول (الحصار/ المقاطعة):

101 9.1.4. انعكاس أزمة الخليج (2017) على التوازنات الإقليمية والدولية:

102 1.9.1.4. علاقة قطر بعُمان والكويت:

102 2.9.1.4. علاقة قطر بإيران:

103 3.9.1.4. علاقة قطر بتركيا:

103 4.9.1.4. علاقة قطر بالولايات المتحدة:

104 2.4 دور قناة الجزيرة في الأزمة الخليجية (2017-2018)

105 1.2.4. الحرب الدعائية في أزمة الخليج (2017):

106 1.1.2.4. بيئة الإعلام الخليجي قبل الأزمة:

107 2.1.2.4. بيئة الإعلام الخليجي مع اندلاع الأزمة:

108 2.2.4. الدعاية السياسية في الأزمة الخليجية (2017-2018):

108 1.2.2.4. تغريدات ترامب حول الأزمة الخليجية (2017-2018):

2.2.2.4. تصريحات النائب العام الإماراتي حمد سيف الشامسي، حول عقوبة من

110 يتعاطف مع قطر:

110	3.2.2.4. تصريحات وزير الخارجية الألماني زيغمار غابرييل حول الأزمة:
111	4.2.2.4. خبر ترحيل رئيس الوزراء المصري السابق أحمد شفيق إلى مصر:
112	5.2.2.4. خبر مقتل المعارض السعودي جمال خاشقجي في السابع من أكتوبر:
113	3.2.4. أساليب الدعاية المستخدمة في معالجة أخبار أزمة الخليج:
117	3.4. النتائج والتوصيات
117	1.3.4. النتائج:
119	2.3.4. التوصيات:
121	المصادر والمراجع
137	فهرس المحتويات